

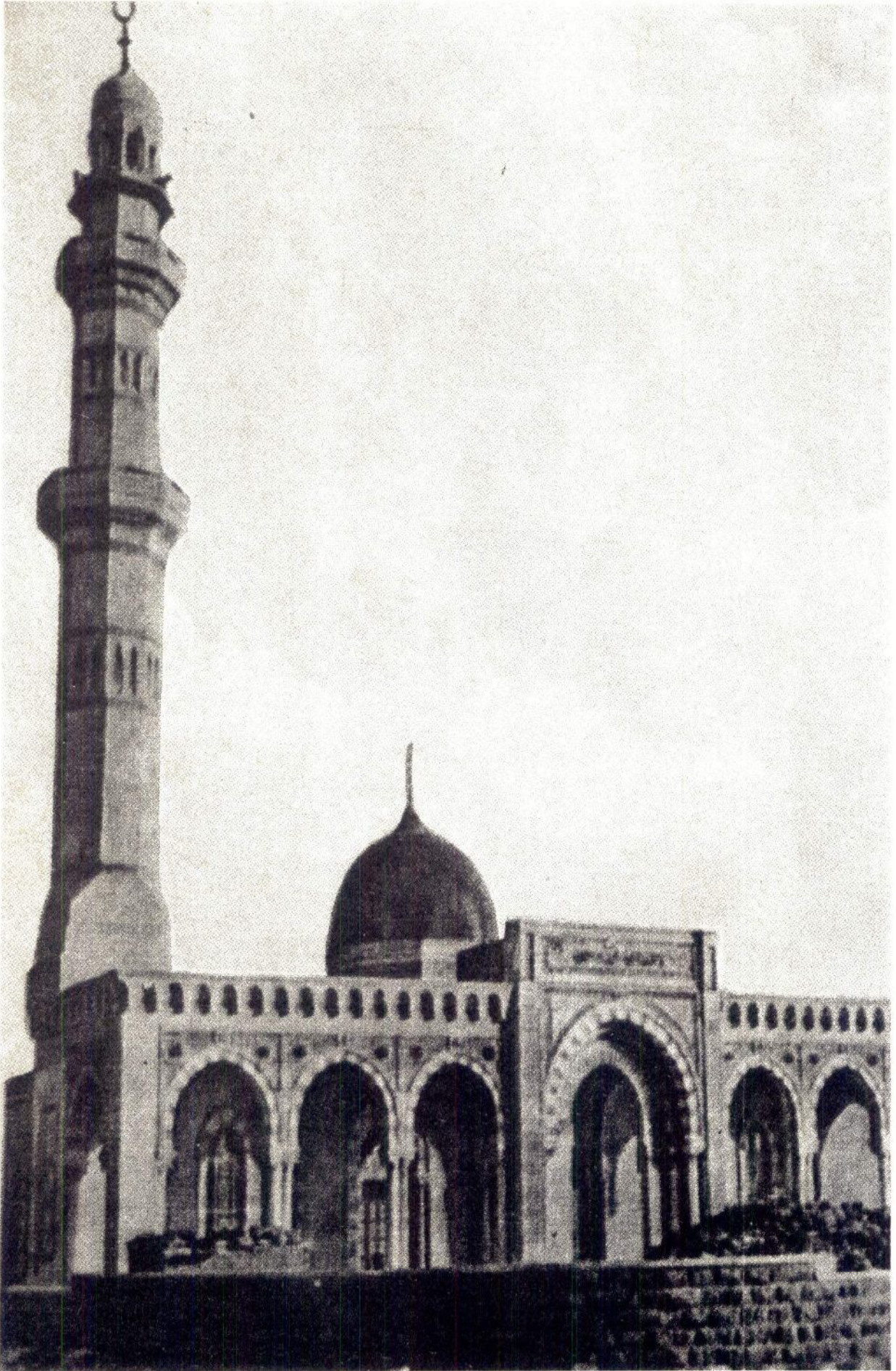
# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة - العدد ٨٦ - غرة صفر ١٣٩٢ هـ - ١٦ مارس ( آذار ) ١٩٧٢ م







الجامع الجديد في مدينة البيرة شمال مدينة القدس وقد سقطت في قبضة اليهود اخيرا .





مسجد أحمد عبد الله الصقر  
بمنطقة الشامية احدى مناطق الكويت

### التمن

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الاردن
قروش	١٠	ليبيا
مليما	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليما	٤٠	مصر والسودان

الإشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار  
فى الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترليني )  
أما الافراد فيشتركون رأسا  
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
ص.ب ١٣ هاتف : ٢٢٠٨٨ - كويت

## الوعى الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B. 13

السنة الثامنة

العدد السادس والثمانون

غرة صفر ١٣٩٢ هـ

١٦ مارس ( آذار ) ١٩٧٢

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وإيقاظ  
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

# الهجرة

## بداية التطبيق العملي .. لنظام الإسلام في الحياة

احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الهجرة النبوية ،  
في مسجد السوق الكبير ، ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الحفل  
الذي حضره عدد كبير من المسلمين وتحدث فيه معالي الوزير الاستاذ  
راشد الفرحان وبعض السادة الوعاظ وفيما يلي نص الكلمة التي  
لقاها السيد الوزير :

أيها السادة ،

نحنفل بذكرى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى  
المدينة ، ولهذه الذكرى أهمية عظيمة في نفوس المسلمين ، إذ أن هجرة  
الرسول صلى الله عليه وسلم هي بداية للتطبيق العملي لنظام خط  
الاسلام في الحياة .

(١) ومن أعظم هذه المبادئ اعطاء الامة العربية مكانة وأهمية ،  
فحرص على اذابة الفوارق بين بدوها وحضرها وشعبها وقبائلها  
وجعلهم ينصهرون في وحدة واحدة تحت راية دولة واحدة ، وكانت  
الدولة العربية الاسلامية يومئذ التي هزمت الطغاة واهتز لها البغاة .  
وكانت لها المكانة العظمى بين الدول واحترمتها الشعوب .

(٢) وحدة العقيدة :

جعل العبادة لله وحده بعدما كانت متعددة للحجر والشيطان  
والانسان .

(٣) اقام حكم الشورى ( الديمقراطية ) السليم .





معالي الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية  
أثناء القاء كلمته .

٤) فرض نظام العدالة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد  
( الناس سواسية كأسنان المشط ) .

٥) أوجد الجيش النظامى والتجنيد الاجبارى وفرض الجهاد فى  
سبيل الله لتحرير الارض من الكفر والظلم والظلم والظلم .

٦) حرر المرأة وأعطاهما حق العلم والعمل والتعبير والتفكير وحفظ  
لها كرامتها وصان حقوقها ( للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب  
مما اكتسبن ) .

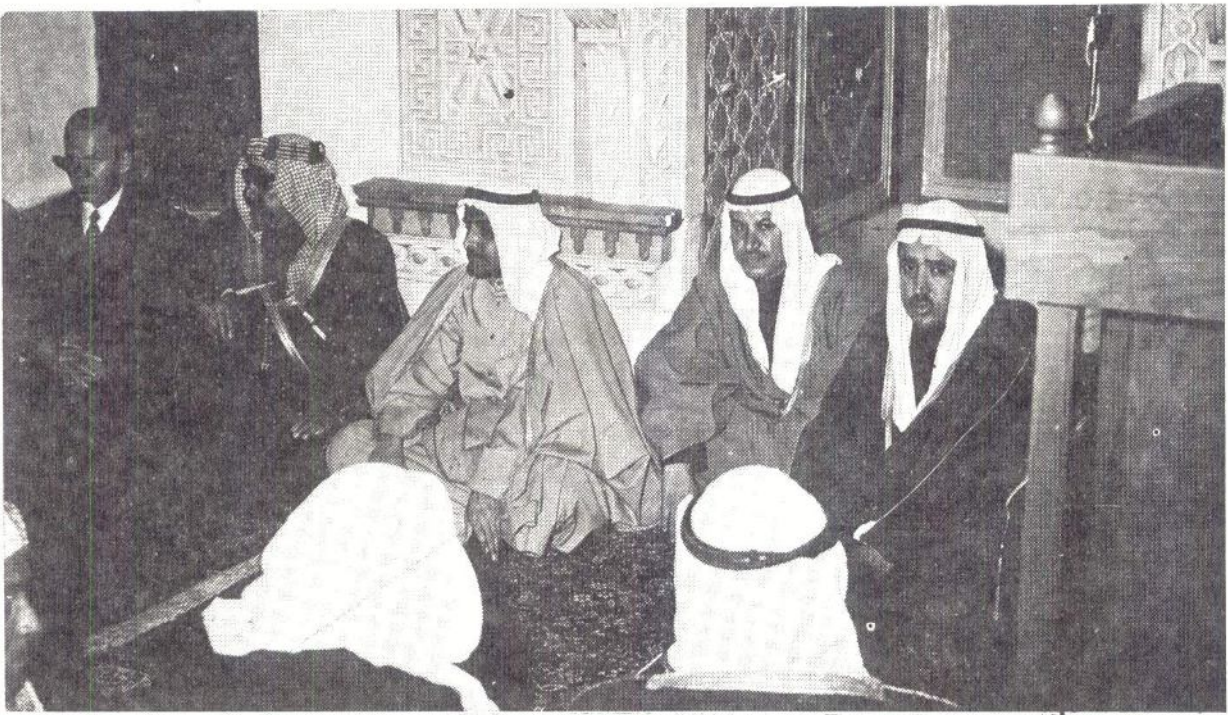
٧) قرر الاسلام مبدأ العمل ( الاجر على قدر المشقة ) ( لان  
يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه  
أو منعوه ) .

٨) دعا الاسلام الى ابداء الراى وحرية الفكر .

٩) وقبل ثلاثة عشر قرنا قرر الاسلام مبدأ الضمان الاجتماعى  
للناس ( وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ) . ونادى بالاخوة  
والامن والسلام لجميع البشر ( يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم  
كافة ) .

١٠) لقد أصفى الاسلام على الاخلاق العربية الفاضلة ثوب





• بعض كبار المسئولين أثناء الاحتفال •

الاسلام فحسنها وهذبها وأكمل ناقصها ( انما بعثت لاتمم مكارم  
الاخلاق ) •  
أيها السادة ،

ان الكويت البلد العربى قد آمن شعبها بهذه المبادئ السامية  
دينا له ، واشربت اهله الروح العربية وتفاعل معها ، ومن هنا جاء  
النص فى الدستور ان دين الدولة الاسلام ، والشريعة مصدر رئيسى  
للتشريع ، وان الكويت جزء من الامة العربية وان اللغة العربية لغة  
رسمية ، وقد تجسدت هذه المعانى شعبيا ورسميا باقامة الشعائر  
وربط الصلات الوثيقة بين الكويت والشعوب العربية والاسلامية ، ولقد  
كانت للمعونات التى تقدمها الكويت بلا فخر اثرها الطيب وثمرتها  
المحسوسة فى اقامة المراكز الاسلامية وتشييد المساجد والمدارس  
والملاجىء والمستوصفات فى أنحاء العالم ، واننا فخورون بالمركز  
العظيم الذى نتمتع به الكويت على المستوى الشعبى والرسمى  
وبالجسر الروحى الذى يربطنا باخواننا المسلمين فى القارات الخمس ،  
وهذه نعمة من الله من بها علينا يجب ان نحافظ عليها وان نرعاها  
ونطلب المزيد منها ( وكذلك جعناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على  
الناس ) •

وهنا أود التنبيه الى وسائل الاعلام والفكر ولا سيما الصحافة





### • جمهور من المسلمين الذين شهدوا الحفل •

•• فأقول انها لم تعط مبادئنا العربية وعقيدتنا ونظامنا الاسلامي حقه ، ولم تكن بالتربية الاسلامية والاخلاق والعادات والطبـاع العربية الاصيلـة ، بينما احتلت صور المستهترات والعاريات اكبر مكان •• واخذت مسائل الجنس واللـهو أشد الاهتمام •• ولقد آلمني وآلم كل مؤمن ما نشرته بعض الصحف دفاعا عن يسب الله ويستهزئ به ونشر قصائد لذلك الشاعر الداعر الذي يستهين بالله خالق الكون والانسان والحياة •• خالق الناس ورب العالمين ذلك الشخص الحقير الذي سب العرب وزعماء العرب واستهان بالمؤمنين • ولقد اتخذت الحكومة الاجراءات اللازمة وما يفرضه الواجب • وانني احذر الصحافة بأن هذا الطريق طريق خطأ انما يسير فيه اعداء العروبة والاسلام وانه طريق ترسمه الصهيونية والاستعمار لضرب الامة وتفرقة صفوفها •

أيها السادة ، لا يصلح هذا الامر الا بما صلح به اوله •

انه لا يمكن الفصل بين العروبة والاسلام بحال •• كما لا يمكن الفصل بين الدين والدنيا •• وبين الاخلاق والنصر :

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت

• فان همو ذهبـت اخلاقهم ذهبوا •



# في كتاب القرآن الكريم

للأستاذ عبد العزيز العلي المطوع

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾



**الاستعاذة :** بدئت سورة الفلق بالاستعاذة كما بدئت سورة الناس ، غير ان الاستعاذة فى هذه السورة استعاذة برب الفلق ، والفلق يشمل الكائنات جميعا وهذا اشمل معنى مما جاء فى سورة الناس وأعم .

**من شر ما خلق :** ان الاستعاذة فى سورة الناس قد جاءت من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ، أما فى سورة الفلق فقد جاءت الاستعاذة من كل مخلوق يمكنه ان يبعث الشر او يلحق الضرر بعباد الرحمن بالذات او بالواسطة .

**ومن شر غاسق اذا وقب :** تكررت الاستعاذة فى هذه السورة وركزت الآية بصفة خاصة على الغاسق اذا وقب ، ويظهر ان الغاسق : اسم فاعل مشتق من الغسق الذى هو الظلمة فى الثلث الاول من الليل ، لان الوسوسة فى الصدر تحدث أرقا وقلقا يذهب بالنوم ويسلب لذة الراحة والطمأنينة وقد يدفع ذلك الى مفادرة المرء فرائسه غاسقا خارج منزله ، فهذا الغاسق اذا استبدت به شهواته غسقا فقد وقب وكبا وهوى فى حماة الذنوب ، فالرجل الميقاب لغة : كثير شرب الخمر والوقباء : سبة معروفة عند العرب ومداخل السوء وقبات ، ومن ولجها يعتبر واقبا والسير الميقاب : المتواصل ليلا ونهارا ، والاقواب الحمقى ، وقد ورد فى معنى الوقبة أنها : كل نقرة فى الجسم كالنقرتين الموجودتين بالقرب من كتفى الانسان ، كما ان ضمور البطن من أثر الجوع يسمى فى اللغة وقبة ، وكذلك اوقاب الناس ملابسهم وحوائبهم غلو سرق لص فى الغسق اوقاب الناس بدافع الجوع شمله معنى الوقب .

ومن معانى الوقب غور العين وعفونة شماريخ النخلة وبالجملة فان كل ما يطرا على الغاسق من عمل سىء يدخل فى شموله كلمة الوقب .

**ومن شر النفاثات فى العقد :** النفث لغة : خروج شىء من داخل الجوف كنفثة المصدور ، ونفث الحية للسم وقد جاء النفث بصيغة جمع المؤنث مما قد يشير الى أنه اذا كان الرجل المؤرق يزايل منزله عادة للتنفيس والترفيه عن نفسه ، فليس ذلك من عادة المرأة بمفردها كما هو النظام الغالب فى المجتمع فتنفث المرأة المنزلة المعقدة الناقمة على المجتمع نفثا يخشى معه على تفكيك عرى الخير وعقد النكاح وغير ذلك . والله سبحانه هو أعلم بما يريد .

**ومن شر حاسد اذا حسد :** الحاسد كالفاسق وزنا ومغزى فالفسق مشتق من ظلمة الليل والحسد من ظلمة الصدر والنفوس لا تكاد تخلو فى الغالب من رذيلة الحسد وأن تفاوتت درجاتها .

والحسد غير الطموح المشروع ، وغير الغبطة والتنافس فى الخير ، وفى الحكمة المعروفة : قاتل الله الحسد ما أعد له بداء بصاحبه فقتله « فالحاسد يستعاذ منه اذا رام الاذى بمحسوده ومن سهام الحسد نظرة العين ، وهى احدى نوافذ الشر خارج الصدر .

هذه الامور الثلاثة التى تاكدت وتكررت الاستعاذة منها وهى : الوقب،والنفث



والحسد ، انما تخرج من الصدر وليدة القلق والارق ، المتأئين من وسوسة شياطين الجن والانس فى الصدور ، ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ما روى من ان خالد بن الوليد اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الارق — فقال له صلوات الله عليه : الا اعلمك كلمات اذا قلتها نمت ؟ ( قل : اللهم رب السموات السبع وما اظلت ، ورب الارضين وما اقلت ، ورب الشياطين وما اضلت ، كن لى جاراً من شر خلقك اجمعين ، ان يفرط على احد منهم او ان يطفى ، عز جارك وتبارك اسمك ) .

ولعل المتأمل المفكر فى هذا الحديث الشريف — يرى ان الرسول صلوات الله عليه ، قد استنبط ذلك من السور الثلاث . سورة الفاتحة ، والناس ، والفلق .

فبدا الحديث بربوبية الله للخلق كلهم التى بدئت بها السور الثلاث ، وقد طلب منه الرسول ان يستعيز بالله بعبارة « كن لى جاراً من شر الخلق اجمعين »

والاستجارة هى الاستعاذة وهكذا ورد فى سورة الفلق : « قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق » ولعل فى قول الرسول صلوات الله عليه : « ان يفرط على احد منهم او يطفى » استجارة بالله من الشياطين ، حتى لا يفرط عليه احد منهم بالوقب او النفث او الحسد او غير ذلك .

وفى هذا الحديث ما يطمئنا على سلامة ما ذهبنا اليه من ترابط بين السور الثلاث المذكورة : سورة الفاتحة ، وسورة الناس ، وسورة الفلق .





# المسئولية

من  
مَدِي  
السنة

للدكتور : على عبد المنعم عبد الحميد

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى مال ابيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (١) .

تمهيد :

هذا الحديث الشريف جامع للقوى الساهرة على منافذ المجتمع ، التى بقوتها حفظ كيانه ، وادامة استوائه على أشده ، وبيقظتها استمرار تطوره الى الافضل ، وسد لثغرات الفساد ودفع لها بعيدا عن ساحته ، فقد جمع هذا الكلم الشريف الرؤوس التى لو عمرت بالخير وأدت وظيفتها كاملة لسعدت أمة الاسلام وقويت ، واحتلت مكان الصدارة فى الوجود الانسانى ، فلم يخرج عن دائرة هذا القول وذلك التحديد من يعتد به : فالامام والمراد به الوالى الحاكم الراعى للأمة كلها هو المحور الذى تدور عليه كل مقدراتها ، ورب الأسرة سيد فى اهله ان ذل ذلوا وان سما سموا ، والمرأة الزوجة قرينة له وند ، لها دورها الاول فى الحفظ والتوجيه والرعاية ، والخادم أمين مؤتمن على سر العائلة وعلنها ماديا ومعنويا ، فهو ليس غريبا عنها وانما هو واحد منها له حقوق وعليه مسئوليات ، والولد الى جانب ابيه سند له وقوة ، وعلى هذا فالكل حافظ للكون الاجتماعى ولن يفلت من مسئوليته أمام علام الغيوب الذى لا يخفى عليه شىء ، وأمام الأجيال التى تعاصره والتى تجيء من بعده ، والتاريخ حكم لا يضل وسجلاته لا تغفل عن شىء ، وفوق ذلك كله فانه العلى المجيد وسؤاله للعباد : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا .. » (٢) .

وانطلاقا من الفهم المستنير النافذ الى أغوار معانى كلمات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجده عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام قد وجه كل فرد من ذكور الأمة واناتها شبيها وشبانها الى ما عليه من واجبات هو مسئول عنها ولو أحسن أداءها لاستكملت الأمة قوامها ، كما أوضح أنه لا يحق لامرئ يحترم نفسه ووجوده أن يعيش لنفسه وحده دون نظر الى وجود غيره ، ومن الحكم المنشورة : « ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط » .



## ١ - « الامام راع ومسئول عن رعيته » :

الامام - كما سبق - هو القمة فى الأمة ، وهو قدوتها ، ومصدر كل توجيه فيها اذا توافرت فيه شروط الولاية الاسلامية ، وعمر قلبه بحب الله ورسوله ثم وطنه وقومه وعشيرته ، وأدرك أن وجوده من وجود شعبه ، أنه لولاهم لم يكن ، حاول جاهدا اىصال كل حق الى صاحبه ، وأدرك أنه مسئول عن كل صغيرة وكبيرة فى طول بلاده وعرضها ، وأن مسئوليته تفوق كل مسئولية ، فحافظ على ثغور بلاده بالمرابطين الاقوياء عددا وعدة ، ونمى الثروة وارتفع - بمستوى الأفراد - وانشأ لكل حاجة وطنية مصنعا بيتدىء من الخيط الدقيق الى الآلات الثقيلة حتى يحدث للوطن وأبنائه الاكتفاء الذاتى من كل مقومات وجودهم ، وعبأ الجهود كلها للعمل النافع المفيد ، فالزراع الى حقولهم ، والصناع فى مصانعهم ، والمعلمون فى دور العلم ، والعالمون فى معاملهم ، والجيوش فى مواقعها ، والكل مترابط مزود بالحب والتعاطف والتفانى فى أداء الواجب الموكل اليه ، فهو راع ومسئول عن رعيته ، وحذار أن يمتاز الحاكم العادل الواعى عن أفراد أمته فى مسكن أو ملبس أو أى مظهر من مظاهر الحياة سوى القوة العقلية والارادة الحازمة والأوامر الرشيدة النافذة ، واللجوء الى الله وحده فى كل نازلة ، والاستعانة به سبحانه فى الشدائد ، والاعتصام بهدى القرآن ونور النبوة الأمانة ولتتعامل مع العالم المحيط به وبقومه معاملة ندى لأنداد لا يذل ولا يهن ، ولا يتخاذل ولا يضعف فما من أمة مهما بلغت قوتها تستطيع أن تعيش فى معزل عن أضعف أمة فى الوجود :

الناس للناس - من بدو وحاضرة - بعض لبعض وان لم يشعروا خدوم وكل من ولى شيئا من السلطة العامة وعهد اليه بمصلحة من أمور الأمة مهما ضؤل أمرها أو قوى واشتد أثرها فهو راع ومسئول عن رعيته .

## ٢ - « والرجل فى اهله ومسئول عن رعيته » :

وأول ما يسأل عنه من شئون اهله وأسرته ، هو السعى على معاشها واكتساب قوتها ونفقاتها ، ويجب أن يحدث هذا بعد تأمل وتفكير واختيار أفضل الطرق الموصلة الى الكسب الحلال من وجوهه المشروعة ، واستدامة اليقظة والرقابة لما عسى أن يعترض طريقه من عقبات فيحيد عنها ، أو فرص فيسارع الى اغتنامها ، مع ادامة الكد والجد ، مع شدة الاحتراس من التهالك المفسد لدينه المضيع لمروءته ، والابتعاد عما يفضب الله وما يسيء الى مواطنيه ، ومع هذا يحافظ على أفراد أسرته من الانزلاق فى مهاوى الفساد حتى لا يكونوا حطبا لنار جهنم ، وليتأمل دائما قول الله تبارك وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة .. » الآية ٦ من سورة التحريم . وذلك يستلزم تربية ناشئة الأسرة على قواعد الدين والأخلاق الكريمة ، واحترام المبادئ الاسلامية فى عاداتهم ومعاملاتهم ، كما يراقب حركاتهم وسكناتهم بفكر نير ، وعقل يقظ ، ولا سيما فى مرحلة المراهقة حيث ثورة القوى الحيوية ، وتوثبها ، كما يجب أن يرشدهم الى مسالك الحياة الصحيحة ، ويوجههم الى ما ينفعهم فى كسب معاشهم ، والاستعداد لمعادهم ، ويعودهم المحافظة على صحتهم الجسمية والعقلية ، ويمضى بهم فى مراحل التعليم الى نهايتها مع استيعاب ونجاح وامتياز فى النجاح ، ولا شىء أجدى فى التربية من القدوة العملية ، فليكن رب الأسرة هو مثلها الأعلى فى السلوك ورائدها فى كل خير ، وقدوتها فى كل عمل نافع مفيد ، ويدخل فى هذا ملازمته لأسرته فى كل حالاتها فلا يبعد عنها الا للضرورة القصوى التى لا يستطيع لها دفعا ، وبهذا يتحقق له



دعاء الصالحين المسطور في قول الله تبارك وتعالى : « **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما** » الآية ٧٤ من سورة الفرقان . ومن أدب نفسه أدب أهله ، وجنى الثمار الطيبة آجلا وعاجلا ، واستحق شكر أسرته واحترام مواطنيه ، حيث أقام فيهم لبنات صالحة بها تقوى شوكتهم ، وتشهد سواعدهم وتحصل سعادتهم في الدنيا والعقبى .

### ٣ - « **المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها** » :

للمرأة الصالحة القدح المعلى والمكانة المرموقة في الأسرة ، فهي سر السعادة ، وعلى وجودها تدور الحياة الكريمة ، هي في الواقع قائدة وليس مقودة ، هي الرحمة - ان صلحت - والجحيم ان فسدت ، والمرأة التي تدرك دورها الحقيقي في بناء الأسرة هي الزوجة التي يقول فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** » تلك هي ذات الدين العارفة بربها المصدقة لنبيها ، المؤمنة بأسرتها الساعية في حفظ كيانها ومراعاة مصالحها يحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئولية رعاية زوجها وولدها ومالها وخدمها وكل ما يتصل بحياتها ، هي التي تدرك ان سعادتها الحققة في اسعاد أسرته في تربية اولادها ، في حفظ مالزوجها وما عليه ، تسره اذا حضر وتحفظه اذا غاب ، وهي شقيقته في الحياة « **انما النساء شقائق الرجال** » لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ، تدير نظام بيتها ، وتكبح جماح رغباتها ، تقتصد في حال اليسر ما يكون عدة حين العسر ، تتعاون مع زوجها في احسان تنشئة أطفالها ، ترضعهم المكارم مع لبنها ، وتغذوهم بالكرامات مع حضانتها لهم ، هي دائما باشة هاشة طليقة المحيا أم رؤوم ، وزوجة عطوف ، ورائدة حكيمة ، ورعاية أمينة ، تنشئ أطفالها على المحبة والتعاون والاحساس بالآلام غيرهم واسداء المعروف لكل من عرفوا ومن لم يعرفوا ، تحافظ على شعور من يعايشها في بيتها من زوج وولد وخدم وأقارب ، ولتعلم انها في صلاحها وتقواها تقود الأسرة الى سعادتي الآجلة والعاجلة ، ولتدرك ان كل كبيرة وصغيرة في بيت زوجها بين يدي الله تعالى عن كل ما يصدر منها ، وأنه لا جزاء رعايتها ، وأنها مسئولة بين يدي الله تعالى عن كل ما يصدر منها ، وأنه لا جزاء لصلاحها وكرامتها الا الجنة ، وتوزع حبها وحنانها على الجميع بالقسطاس المستقيم فالكل يرنو اليها ويتمنى نصيبا من رعايتها ، لا فرق بين بنين أو بنات فهم جميعا منها واليها ..

والله معينها ومسدد خطاها ان لازت بحماه ، والقت برحاله في رحابه .

### ٤ - « **والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته** » :

للخادم في نظر الشرع الشريف أثره وخطره ، يغشى الأسرة ويطلع على سرها وعلنها ، وكثيرا ما يترك له التصرف في أموالها ، وقد جعله سيدنا رسول الله راعيا في مال سيده ، وحمله مسئولية حفظ ذلك المال ، وحسن القوامة على ادارته حين يعهد اليه ما يتصرف فيه بمحض ارادته ، فعليه ان يكون أمينا بعيدا عن الريب والشكوك متجنبا للمسالك البعيدة عن الخير التي يتردى فيها من لا خلاق لهم ، وأن لا يغمض عينيه عن حق سيده طمعا في أن يستفيد هو شيئا حراما من المال المؤمن عليه ، وكما أن على الخادم واجبات حيال سيده ، فان له حقوقا لا تنكر فقد ورد في صحيح البخاري أن أبا ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان اخوانكم خولكم** (٣) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم » وفي الخادم الصالح يقول رسول



الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم : « العبد اذا نصح سيده واحسن عبادة ربه كان له اجره مرتين » وفى الموطأ وصحيح الامام مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا : « للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق » . وهكذا حرص الاسلام دائما على حفظ الحقوق الانسانية كاملة غير منقوصة مهما كان وضع ذلك الانسان تابعا أو متبوعا ، فمن عرف حقه قام بما عليه من واجب ، وبذلك تستقيم أمور الحياة وتسير فى طريق غير ذى عوج .

#### ٥ - « الرجل راع فى مال ابيه ومسئول عن رعيته » :

يقول بعض شراح الحديث من شيوخنا الاجلاء رحمهم الله تعالى : « هذا سير مع ما يجرى كثيرا فى متعارف الناس ، اذ ينشأ الولد فى حجر ابيه حتى يبلغ أشده وتكمل رجولته ويدخل فى طور التكليف ولا تزال يده تجول بالتصرف فى مال ابيه كما يتصرف المالك فى ملكه ، فالشارع الحكيم يقر هذه الحالة على ما هى عليه ويرشد من هو كذلك الى انه فى تصرفه راع مسئول ، لا مطلق التصرف من جميع الوجوه ، فيجب ان يكون تصرفه تصرف القيم الأمين لا تصرف المالك المطلق » . وهذا قول له وزنه وقيمته فالشباب فى حاجة ماسة الى مثل هذه النصيحة القيمة لأن طبيعة الشباب يغلب عليها التبذير وبعثرة المال ، لأن التجارب لم تحكم أمورهم ولأن نفوس الشباب أسرع الى الزهو والاغترار بمكذوب الثناء ومعسول القول ، فهم عرضة لأن تسلبهم أصحاب الألسنة المذقنة ، والنفوس المتملقة ما بأيديهم وفوق ذلك لم يكدوا ولم يحصلوا المال بمشقة ولم يذوقوا عناء جمعه حتى يدركوا قيمته ، ولهذا جاء التعبير الشريف : « راع فى مال ابيه » ليشير الى أن مال الأب سهل المنال بالنسبة للأبناء فعليهم أن لا يسرفوا ، وليتأملوا قول الله تبارك وتعالى : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وقوله جل شأنه : « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » .

وجاء فى ختام الحديث الشريف : « وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فكان هذا القول اجمالا بعد تفصيل ليقرر ما سبق ويزيده تأكيدا وتثبيتا وليدخل ما عساه لم يدخل فى التفاصيل السابقة كراعية الجار شئون جاره والصديق مهام صديقه ، بل كراعية المرء شئون نفسه الخاصة من ضبط جوارحه وحواسه ، فهو راع فى لسانه ، راع فى جنانه ، راع فى حواسه ، ومسئول عن كل ذلك ، وقد قيل : « من علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه » .. نسأل الله جللت قدرته أن يوفق كل راع مسئول فى رعاية ما استرعاه ، ان ربي سميع مجيب هو نعم المولى ونعم المؤقف والمعين .

( ١ ) الراعى يرعى الماشية أى يعوطها ويعفظها ، واكثر ما يقال : رعاة للولاة ، والرعيان لراعى الغنم ، ورعى الامير - عينه رعاية ، ورعى الأبل ارعاها رعى ، ورعاه يرعاها رعىا حفظه ، وكل من ولى امر قوم فهو راعيهم ، وهم رعيته .  
ومعنى « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أى حافظ مؤتمن ، والرعية كل من شمله حفظ الراعى ونظره .. عن لسان العرب ص ١١٨٨ هـ ١ - طبع بيروت .  
( ٢ ) الآية ( ٢٠ ) من سورة آل عمران .

( ٣ ) الخول بفتح المعجمة والواو : هم الخدم ، سموا بذلك لانهم يتخولون الامور أى يصلحونها ومنه ( الخولى ) لمن يقوم باصلاح البستان ، ويقال الخولى جمع خائل وهو الراعى ، وقيل : التخويل التمليك ، تقول : خولك الله كذا أى ملكك اياه ، وفى تقديم لفظ اخوانكم على خولكم اشارة الى الاهتمام بالاخوة - عن فتح البارى ص ١٠٠ هـ ٦ طبع مصطفى العلبى بالقاهرة .





- ٤ -

للدكتور : محمد سلام مذكور

انتهينا في المقال السابق الى منهج القرآن في توجيه الناس الى  
الايمان بالرسول ، وبأن محمدا صلوات الله عليه خاتم النبيين  
والرسل ، وأن دعوة الاسلام جاءت عامة للبشرية في مختلف العصور  
والبقاع ، وأن الايمان بالبعث والحساب ينتهي اليه العقل والفكر  
قبل أن يثبتته النقل ، وأن الايمان بكل هذا لمن أقوى ما يدفع الانسان الى  
الكمال في عمل الخير ، وكان حرياً أن ينأى به عن الشرور والآثام ، وقد  
وعدنا بالكلام عن أثر الايمان في النفوس وهو ما نختم به هذا  
الموضوع ..

سبيل التماسك بين الآخذين بحبله ،  
لأنه يؤلف القلوب على الخير ،  
ويجمعها على البر ، كما يقول الله  
سبحانه في وصف جماعة المؤمنين :  
« المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء

الايمان مصدر القوة لأن القلب  
متى عمر بالايمان الصحيح تحول الى  
طاقة من القوة لا تصدها الجبال ،  
ولا تقهرها الرجال ، ولا تمنعها  
الاهوال ، ولا يعوقها شيء . والايمان



والارشاد . بما فى قلوبهم من ايمان متاصل قد احاطه الله بالاخلاق الفاضلة المهذبة للنفس .

ولقد كان للايمان اثره القوى فى نفوس قوم كانوا متفككين متعادين يغير بعضهم على بعض فجمع الايمان بينهم ووجد كلمتهم . وعزلهم عن المجتمعات الفاسدة . وصنع منهم نفوسا قوية ابيدة لا تلين لها قناة ، وتابى الضيم . تقف فى الارض هاتفة باسم العدل والاحسان . وداعية الى الحق والايمان . ومناوئة لكل مرض فى المجتمع واثرة على كل فساد فى الارض .

تلك هى امة الاسلام التى التفت حول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم منذ ذاقت طعم الايمان ، واستطابت مذاقه ، فرضيت بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً ، فلم ترض الا حكم الحق وحملت العالم كله على النزول على فطرة الله ، فكان لها من القوة بسبب الايمان ما كتب لها النصر فى جميع المعارك برغم قلة عددهم . وضعف عتادهم ، وأذل جبابرة الارض لهم ، وكان فيما يدينون به من آثار الايمان ، ومظاهر التقدين الصحيح المنبعث عن العقائد السليمة ما جمع القلوب حولها . وجعل النفوس تؤثر العيش فى كنفها ، وكنف الرحمة والاحسان المستمدين من الدين والايمان . . .

وبذلك اتسعت رقعة فتوحاتهم ، فملكوا العالم وصاروا سادة الارض ، وملوك الدنيا لا بالسيف وحده ، ولكن بقوة الايمان وبما اثاره فى النفوس من خلق فاضل ، وانسانية كريمة ، واحكام عادلة رحيمة .

انظر الى هذا النفر اليسير الذى آمن بمحمد صلوات الله وسلامه عليه والتف حوله وناصر دعوته غير عابىء بما يلاقيه من اضطهاد وتعذيب

بعض يأمرن بالمصروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحهم الله « ووعدنا الله ووعده الحق اذ يقول جل شأنه : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

فطبيعة الايمان الصحيح تستتبع اجتماع الكلمة ، وتستلزم النصر من الله لا محالة ، اذ الايمان اعتصام بحبل الله وابتغاء للعزة من سلطان الله ، ومن ابتغى العزة عند الله وجدها ، وليس بمؤمن من طلب العزة من غير الله سبحانه ، انظر كيف جعل الله اثرا للايمان فى نفوس المؤمنين ، ورتب عليه الولاية بينهم ، يتأمرن بالمعروف ، ويتناهون عن المنكر ، وهذا وحده يكفى أن يكون دستوراً لجميع نواحي الاصلاح ، وسبيلاً الى كل رقى وفلاح . كما رتب عليه أداء العبادات البدنية والمالية وتهذيب النفوس والانقياد بالايمان لله ورسوله . ثم عقب على ذلك بوعده الكريم بأنه سيدخلهم فى رحمته وتشملهم عنايته .

حقاً ان الايمان هو سكينة النفس القلقة ، وهداية القلوب الضالة ، ومنار السالكين الحائرين ، وأمان الخائفين ، وناصر المجاهدين ، فهو المعين الفياض الذى تستمد منه الارادة القوية سر قوتها لأنه الاساس لجميع الفضائل من الصبر والعزيمة والثبات والاقدام والعزة والكرامة ، ولذا فان النبى صلى الله عليه وسلم مكث فترة كبيرة من صدر رسالته يوجه الناس الى العقيدة ويرسى قواعد الايمان فى نفوس متبعية ، حتى اذا رسخت جذور العقيدة فى نفوسهم ، وثبتت اصولها ، واشرقت بنور ربها جاءه الوحي بالتكاليف الاخرى بعد أن هذب بالايمان نفوسهم وجعلها أرضاً طيبة صالحة لان تكون مصدر خير وسعادة لمجتمعهم ، ولينة طيبة لتلقى التوجيه



واساءة وتفريب ، لان الايمان فى ايسر معانيه هو الثقة بالنفس ، وهو قوة الانسان المعنوية والا فبم انتصر هذا النفر اليسير من المسلمين فى غزوة بدر على جيش قريش الكبير فى عدده وعدته ، وكيف فتح المسلمون الاوائل — لما كان الايمان متمكنا فى قلوبهم — هذه الدول العديدة والاراضى الفسيحة ، وواجهوا جيوش الروم والفرس فى كل مكان دفاعا عن عقيدتهم ، وحماية لمن آمنوا بدعوتهم ، وحقا ان رجلا بلا ايمان رجل ضائع ، والامة التى لا يتمثل الايمان فى قلوب ابناءها امة ضعيفة ، وحقا ان الايمان هو الذى يصنع الرجال والامم .

انظروا الى اثر الايمان فى نفس ابراهيم ، وابنه اسماعيل حينما قال له فيها يحكيه القرآن الكريم : **« يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ؟! قال : يا ابي افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين »** . ويصف الله ابراهيم وقد صدق الرؤيا التى كانت ابتلاء واختبارا فقال فى وصفه : **« انه من عبادنا المؤمنين »** .

وانظروا معنى الى اثر الايمان فى نفس بلال رضى الله عنه الذى صدق الله ورسوله ما عاهده عليه ، وظل ثابتا صامدا مصرا على ايمانه ويقينه ، يستعذب العذاب ، ويستطيب حر الرمضاء ، وثقل الحجارة المحمأة ، التى كان يعذبه بها مولاة امية وهو يتقبل ذلك بصدر رحب ويلهج بقوله أحد أحد ، حتى اشتراه ابو بكر الصديق تعاوننا منه فى تخفيف ويلات ذلك البلاء عنه ، واعتقه فى سبيل الله جزاء ايمانه .

وهذا ابو بكر رضى الله عنه آمن بدعوة الاسلام ، وصدق رسالة محمد صلوات الله عليه ، وكان لهذا الايمان اثر قوى فى نفسه ، فقد كان فذا

فى صداقته وفدائيته وتعاونه الى حد التضحية بالنفس والاهل والمال . لقد شارك النبى فى امره كله ، حلوه ومره ، وما فارقه قط فى حضر ولا سفر ، لا يتخلى عنه فى اخرج مواقفه فضحى بتجارته وامواله واهله وخرج معه وحيدا لا يصحبه الا الله فى وحشة الليل ، ووحشة الصحراء ، ووحشة الفرار من تتبع اولئك المجرمين ثم ليستقر معه فى ذلك الغار الذى يزيد الوحشة تفاقما والخوف تضاعفا . ثم يابى بدافع من الايمان الا ان يستخدم ابنته اسماء ذات النطاقين لاستحضار الطعام لهما من داره بمكة الى مكانهما فى ذلك المخبأ المخوف البعيد فى ظلمة الليل ووحشته ايضا ، وكذلك يدفعه ايمانه الى استخدام ابنه فى تتبع الاخبار وتسقطها نهارا ليحىء بها ليلا اليهما فى الغار ، والى استخدام راعيه فى احضار المركبتين لهما ليلا ليسيرا بهما الى مهاجرهما ، ويابى كل واحد من هؤلاء فى جو ذلك الايمان الا ان يسهم بقسطه من التضحية والايثار ، وهذه طبيعة الايمان التى يوضحها قول الرسول عليه السلام : « الذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه » .

وهذا على بن ابي طالب الذى آمن بالدعوة من صباه ، وكان حركة دائبة فى مسير فلکها وقد عرض نفسه للقتل والهلاك حين تأمرت قريش برسول الله ليقتلوه ، وقد خرج مهاجرا اذ تبرع الفتى بنفسه فداء للنبى ونام مكانه فى فراشه مستهدفا لتلك الفتنة من غير تبرم ولا تضجر ، ايمانا منه بما يصنع الله لرسوله فى المتعاونين معه ، وكم كان ذلك الفتى مقصد العدو وغايته اذ ظل صاحبه يقدمه فى اخرج المواقف فيتقدم ويحملة الراية فى الحروب فيحملها بقوة وصلابة مؤمنا بان



بأنهم عند ربهم فرحون ، فأين موقفها هذا من موقفها السابق عند مقتل أخويها إذ جزعت واشتد حزنها حتى أقبلت على الانتحار . انه من اثر الايمان .

وانظر معي يا اخي ، الى اثر الايمان في نفس أحد المحاربين في الصدر الاول تلقى طعنات الرماح والسيوف التي ازهقت روحه فنطق وهو في النزاع الاخير وقال : « فزت ورب الكعبة » اذ يؤمن بأن للمجاهدين احدى الحسنين ، اما نصر وغنيمة ، واما موت واستشهاد ، وهكذا يلقي المؤمن الموت باسمها مفتبطا لانه مطمئن لوعده الله الذي آمن به وصدق ، وانه يفنى في سبيل تحقيق مبدئه واسعاد جماعته .

وانظر أيضا الى اثر الايمان في نفس الفتاة المؤمنة في عصر عمر بن الخطاب رضى اله عنه وقد أمرتها أمها ان تغش اللبن وتخلطه بالماء لتحقق ربحا أكثر فتعصى أمر أمها ، لان أمير المؤمنين نهى عن غش الناس ، ولأن الرسول عليه السلام قال : « من غشنا فليس منا » ولما قالت الأم : « وما الذي اطلع أمير المؤمنين؟! قالت يا أماه . ان كان عمر قد نام فان رب عمر لن ينام » !! هذا هو اثر الايمان في نفوس

المؤمنين فهو يوجههم الى الخير دائما في السر والعلن ، ويوجههم الى الشجاعة والاقدام دائما والصبر والاحتمال الشاق وعدم اليأس والقنوط ، وهو الذي يجمع كلمتهم ، ويوحد صفوفهم ، ويعلى شأنهم بعد ان ألف بين قلوبهم ، وهكذا يضع الله أمامنا مثلا عليا من صفات المؤمنين الاولين ، وما وصلوا اليه بايمانهم من سلطان وقوة حتى نحذو حذوها ، ونسير على نهجها تاركين

غايته الذود عن الحق واعلاء كلمة الله ، ومن كان هذا سبيله هان كل شيء عليه حتى نفسه . وبمثل هذا التعاون والتفانى الذي فعله الايمان في نفوس هؤلاء المؤمنين وغيرهم ممن آمنوا برسالة محمد صلوات الله عليه وناصروه تم النصر المبين يقول سبحانه : « هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

يا اخي المسلم المتلىء ايماننا والذي تنشد الكمال فيه انظر معي الى اثر الايمان في نفس الخنساء التي أوشكت ان تنتحر قبل اسلامها لما قتل أخوها صخر ، ومعاوية ، فلما استجابت هي وأولادها لدعوة الرحمن وامتلا قلبها بالايمان وكانت موقعة القادسية جمعت أولادها الاربعة وحرصتهم على القتال وقالت لهم : « لقد أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين فاذا اتيتم الحرب فخوضوا غمارها وكونوا اول البارزين » . فاندفعوا الى القتال بعزم صادق ، وحماس مشتعل ، وانقلبوا بايمانهم أسودا في المعركة فقاتلوا والقوا بعدوهم خسائر فادحة واستمروا في القتل حتى قتلوا واحدا بعد الواحد ، وكلما قتل واحد منهم ازداد حماس الآخر ليستشهد ويلحق بأخيه ، ولما علمت أمهم بمقتلهم عن آخرهم ما جزعت ولا ضجرت ولا ندمت على تحريضهم وانما قالت : « الحمد لله الذي شرفنى بقتلهم فى الاسلام وارجو من ربي أن يجمعنى بهم فى فسح رحمته » !!

يا لسحر الايمان الذى يصنع فى النفوس المعجزات ، ويجعل الأم تتقبل نبأ قتل أبنائها الاربعة بثبات واطمئنان غير نادمة ولا آسفة ، لكنها راضية مستبشرة لأنها تؤمن



# حَوَل نِكَاح نِسَاء أَهْلِ الْكِتَابِ

لعالم كبير

قد طلب منا احد اخواننا المخلصين بالحاح شديد ان ننشر كلمة مفصلة عن زواج المسلمين بنساء اهل الكتاب مستفدين في ذلك الى احكام الكتاب والسنة لأن فتنة - الافرنجيات - كما يقول هذا الاخ الكريم ، في تقاوم وانتشار هذه الايام وقد اتخذ المسلمون من الأذن الشرعى في هذا الباب حيلة للاستمتاع بهن واستيرادهن بكثرة لا يوجد لها مثيل في تاريخهم الماضى .



ومما لا مجال فيه للريب ان هذه فتنة كبيرة في واقع الامر ، ظهر من تأثيرها في الهند ومصر وسوريا والكويت وغيرها من بلاد المسلمين ، ان « السيدات الغربيات » ولجن في حياة المسلمين الاجتماعية ، ثم عطن ما وسمن لاستئصال الحضارة الاسلامية وأخطر من ذلك ما ظهر من النتائج السياسية مما لا يستطيع مسلم — ان كان في قلبه حب للاسلام والمسلمين — ان يسكت عليه .

وعلى هذا ان كان المخلصون من افراد المسلمين اليوم يشعرون بحاجة الى ان يقوموا في وجه هذه الفتنة ، ويضعوا لها حدا معلوما فلا شك ان ذلك ان دل على شيء فانما يدل على حبههم للاسلام ونصحهم للمسلمين . ولكن كيف يكون عندنا التغيير والتعديل في قضية شرعية ثابتة ان الذي قد أنزل القرآن حكيم عليم على الاطلاق لا ينظر الى كل المصالح والضرورات والحاجات الا بغاية من التوازن والتناسب ، فلا بد لادراك احكامه وتطبيقها على الظروف الراهنة تطبيقا سليما من ان نوسع دائرة نظرنا بقدر الامكان ، ثم نستعرض المصالح كلها — ما جل منها وما دق — استعراضا تفصيليا شاملا حتى لا تنزل كل واحدة منها الا بدرجة من الرعاية والاهمية قد أنزلها بها الشارع نفسه .

فالآية التي تبيح للمسلمين ان يتزوجوا بنساء اهل الكتابين من اليهود والنصارى هي بالفاظها : « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات — وهن العفيفات — من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذ آتيتوهن أجورهن — أي مهورهن — محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان » (المائدة هـ) .

### اختلاف السلف حول تفسير هذه الآية :

لا شك ان السلف رحمهم الله قد اختلفوا كثيرا حول تفسير هذه الآية الا ان جههور العلماء في كل زمان انما هموا حكمها على

ظاهر الفاظها وعموم اطلاقها ، اذ لا بد من ان يكون اكثر حكمة في تشريعه وتقينه من الذي قد أنزل على عبده الفرقان ليكون للمالين نذيرا ، فهو لو رأى حاجة الى استثناء أو تخصيص في حكمه « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » لقيده به بنفسه ، اذ مما لا يجتمع مع حكمته في التشريع ان لا يستعمل في بيان الاحكام القانونية ولا مثل اللفظة الرصينة المتقنة التي يستعملها واضعو القوانين في الدنيا ، فكيف يجوز ان نعتقد اذن ان كل مقصوده بهذا الحكم ان يحل للمسلمين التزوج بنساء طائفة خاصة من اهل الكتاب وقد اختار لبيان هذا الحكم الفاظا عامة شاملة لاهل الكتاب كلهم لا اشارة فيها قطعا الى استثناء أو تخصيص ، لاجل هذا فان جمهور الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين من السلف قد حملوا هذه الآية على الاذن العام في التزوج بنساء اهل الكتاب بدون قيد ولا شرط ، بل قد تزوجن جماعة منهم ولم يروا بذلك بأسا لصوم هذا الاذن ، فقد تزوج عثمان بن عفان بنائلة بنت الفرافصة الكلبية وهي نصرانية ، وتزوج طلحة بن عبيد الله يهودية من اهل الشام ، وتزوج حذيفة اليمان وكعب بن مالك والمغيرة ابن شعبة بنساء من اهل الكتاب او خطبوهن للزواج .

### راى عبد الله بن عمر :

ولكن « عبد الله بن عمر من الصحابة وحده هو الذي كان لا يرى التزوج بنساء اهل الكتاب مطلقا ، وكان يقول ان الله حرم على المؤمنين النساء المشركات في قوله تعالى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » وكان يقول : لا اعلم شركا من ان تقول — أي المرأة — ان ربها عيسى أو عبد من عبيد الله ، ولذا فانه يحرم التزوج بنساء كل من يوجد الكفر والشرك في اعتقادهم من اهل الكتاب وقد فسر كلمة « والمحصنات » بالمسلمات فمضى الآية بموجب رايه ان لكم ايها المسلمون ان تتزوجوا أيضا باللاتى يدخلن في الاسلام من نساء اهل الكتاب .



## رأى غير صحيح :

ونحن اذا لم نفسر كلمة « المشركات » و « المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » بهذا المعنى فان ذلك يستلزم تعارضا صريحا بين آيتين فى القرآن لا يمكن رفعه بمجرد أن يقال ان المراد بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أولئك اللاتى كن قد دخلن فى الاسلام من نساء اليهود والنصارى ، او ان المراد بهن نساء الفرق الكتابية المنتزعة عن الشرك والكفر وذلك :

١ - لأن الله عز وجل قد قال : « المحصنات من المؤمنات » قبل أن يقول « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ، وليس المراد « بالمؤمنات » اللاتى قد ولدن فى الاسلام فحسب ، بل المراد بهن كذلك اللاتى قد دخلن فى الاسلام تاركات أديانهن السابقة ، فلما كان قد أحل الزواج بالمؤمنات عموما وفيهن من كن يهوديات أو نصرانيات قبل الاسلام ، فاية حاجة اقتضت اذن ذكر « المسلمات من الذين أوتوا الكتاب » بالذات بعدهن ؟ اذ لو كان الامر هكذا لما كان لهذه الجملة اى معنى ابدا .

٢ - وقد قيل قبل هذه الآية كذلك : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » فهل المراد بهم هنا ايضا أولئك المسلمين الذين قد دخلوا فى الاسلام من اليهودية أو النصرانية ؟ فان قيل « لا » فعلى اى اساس جاز ان يفسر « الذين أوتوا الكتاب » فى جزء من آية بمعنى غير المعنى الذى يفسر به فى جزء آخر من الآية نفسها ؟

٣ - آية فرقة من فرق اهل الكتاب هى بريئة من الشرك او الكفر؟ واين كان بقى فيهم الاعتقاد السليم عن الله ؟ ومن اين كان لهم ان يهتدوا اليه ؟ لقد كانوا حرفوا اصل تعاليم موسى وعيسى عليهما السلام فانى كان لهم ان يجدوا سبيلا الى صحة الاعتقاد حتى تكون فرقة منهم على الصراط المستقيم ؟ اذن لا يصح القول ابدا بان المراد « بالذين أوتوا الكتاب » فى قوله تعالى « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ... فرقة من اليهود او النصارى سليمة فى اعتقادها

اما الآيات التى قد يخيل الى الانسان عند قراءتها انه كان فى اهل الكتاب فرق سليمة

ولكن لا يصح فى هذا الباب رأى ابن عمر رضى الله عنهما وذلك لأسباب نذكرها بالاختصار فى ما يلى :

ان الله سبحانه وتعالى بنفسه قد بين فى كتابه من معتقدات اهل الكتاب ما هو مبنى على صريح الشرك كقولهم « ان الله هو المسيح ابن مريم » وكقولهم « ان الله ثالث ثلاثة » وكقول اليهود « عزيز بن الله » وقول النصارى « المسيح بن الله » بل قد نسب اليهم كلمتى الشرك والكفر ، ولكنه على ذلك لم يذكرهم فى اى موضع من كتابه بكلمة « المشركين » كاصطلاح لهم ، وانما ذكرهم فى كتابه كله بكلمة « اهل الكتاب » أو بكلمات أخرى لها نفس هذا المعنى ، اقرأ القرآن من أوله الى آخره تجد فيه ثلاث طوائف مستقلة بعضها عن بعض : طائفة المشركين والكفار أى الذين ليس عندهم كتاب سماوى على وجه محرف أو غير محرف ، وطائفة اهل الكتاب أى الذين يؤمنون بنبى من الانبياء وبكتاب من الكتب السماوية ، على كل ما هم فيه من الضلالات الاعتقادية أو العملية ، وطائفة اهل الايمان ، وهم المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بصرف النظر عما أن كانوا ولدوا فى الاسلام أو دخلوا فيه من طائفة اهل الكتاب ، أو طائفة المشركين والكفار .

والقرآن فى ذكره هذه الطوائف الثلاث يميز بعضها عن بعض بما لا مجال فيه للاشتباه والاختلاط مطلقا فلا يقول : « اهل الكتاب » ويريد بهم المشركين ، أو يقول : « المشركين أو الكفار » ويريد بهم اليهود والنصارى ، أو يقول « الذين أوتوا الكتاب » ويريد بهم المسلمين فلما قال تعالى فى موضع من كتابه « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » ثم قال فى موضع آخر « اليوم أحل لكم الطبييات .. الى أن قال « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » فلا بد من القول بأنه ليس المراد بالمشركات « فى الآية الاولى نساء اهل الكتاب وانما المراد بهن نساء الوثنيين وغيرهم من الامم غير الكتابية .



## رأى ابن عباس :

والصحابى الثانى الذى حاول أن يضع حدا لاباحة الزواج بنساء أهل الكتاب هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اذ يقول ان هذا الحكم خاص بالذميات دون الحربيات فلا يجوز الزواج الا بنساء اليهود والنصارى الذين هم من رعايا دار الاسلام ، مهما كانت عقائدهم فاسدة . واما أهل الحرب منهم — أى الساكنون خارج حدود دار الاسلام — فلا يجوز الزواج بنسائهم ، ودليله على ذلك ان الله قد أمر المسلمين بقتال هذه الطائفة من أهل الكتاب ، وذلك حين قال « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يمتطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » التوبة — ٢٩ ، وأيضا قد حرم على أهل الايمان ان يوادوا من حاد الله ورسوله « المجادلة — ٢٢ » هذا من جانب . ومن جانب آخر فالملاقة الزوجية لا تقوم الا على المودة والرحمة « خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » الروم ٢١ فعلى هذا كانت علاقة الزواج توجب المودة والمحبة وكانت موادة الحربيين من المشركين وأهل الكتاب محرمة على المسلمين وكان قتالهم واجبا عليهم فانه ينبغى أن يكون زواج الحربيات سواء أكن من المشركين أم من أهل الكتاب محظورا .

هذا ما يحتج به سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما الا ان جمهور الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء لم يوافقوه على رأيه كما لم يوافقوا سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما على رأيه ، وهم وان كانوا كلهم يكرهون الزواج بأمرأة من أهل الكتاب اذا كانت من دار الحرب أو دار الكفر ولكن ما قال بحرمة أحد منهم ، لأن اباحتها المذكورة فى قوله تعالى « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » عامة شاملة لأهل الكتاب جميعا ، سواء أكانوا من أهل الحرب أم من غيرهم والله تعالى ما قيدها بشيء .

هذا بالنسبة للجواز القانونى ، والمقصود مما قلنا أن هذا الجواز القانونى يجب أن يبقى على

فى اعتقادها فانها تشير فى حقيقة الامر الى أناس من أهل الكتاب كانوا قد آمنوا بالقرآن واتبعوا النبى صلى الله عليه وسلم ، أو كادوا بناء على طهارة قلوبهم وسلامة فطرتهم .

٤ — واذا فرضنا أن اليهود والنصارى فيهم طائفة مثل هذه ، فان الله تعالى ما قيد « الذين أوتوا الكتاب ، من قبلكم » بشيء يجوز الاستدلال به على أن هذا الحكم خاص بتلك الطائفة وجدها . وليس بشامل لسائر أهل الكتاب ، فما لنا اذن نشغل أنفسنا بفحص معتقدات أهل الكتاب ، ونقضى بقياسنا أنه يجوز للمسلمين أن يتزوجوا بنساء الفرقة أو الفرق الغلانية من أهل الكتاب ، ولا يجوز لهم أن يتزوجوا بنساء سائر فرقهم ؟.

## دليل آخر غير سليم :

والذين قد أيدوا ابن عمر رضى الله عنهما فى رأيه يستدلون كذلك بقوله تعالى « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » مع أن هذه الآية انما نزلت خاصة فى أولئك الرجال والنساء الذين قد هاجروا من دار الحرب الى دار الاسلام ، والذين — بقيت زوجاتهم — أو أزواجهن — على الكفر فى دار الحرب ، والمقصود من الآية بيان أن نكاح الجاهلية ينضم مع مجرد دخولهم فى دار الاسلام ، ويكون من حق الرجل المهاجر أن ينكح غير زوجته السابقة ومن حق المرأة المهاجرة أن تنكح غير زوجها السابق ... هذا المعنى يتحقق باعتبار شأن نزولها ، أما اذا اقتصر أحد على نفس الفاظها ، فنقول : ان الله عز وجل أنزل فى موضع حكما عاما بقوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » وبين فى موضع آخر ان جماعة من الكفار (١) وهم أهل الكتاب ، مستثنون من هذه الحرمة العامة وذلك بقوله : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » وانكم اذا كنتم لا تقولون بان هذا الحكم الثانى قد خصص الحكم العام الاول ، فلا بد أن تقولوا بان هناك تناقضا فى أقوال الله عز وجل : يحل شيئا فى موضع ، ويحرمه فى موضع آخر والعياذ بالله .



كونها من اليهود أو النصارى شرطا في ذلك ،  
فلو كانت في الدنيا طائفة مؤمنة بصحف ابراهيم  
وهدها ، أو الزبور وحده لكانت طائفة كتابية .

### رأى جماعة آخرين :

وقد ذهبت جماعة قليلة من السلف الى ان  
كل امة عندها كتاب يجوز الظن بأنه سماوى  
هى من أهل الكتاب كالمجوس مثلا ، وهذه  
الفكرة قد وسمها في هذا الزمان جماعة من  
المجتهدين الجدد ، حتى قالوا ان الهنادك  
والبونيين أيضا من أهل الكتاب ، فيجوز  
الزواج بنسائهم لأنه لا بد أن يكون قد جاءهم  
نبي من الانبياء ، ولا بد أن يكونوا قد أوتوا  
كتابا من الكتب السماوية .

### الرأى الصحيح :

وأصح رأى في كل هذه الاختلافات عندنا  
الرأى القائل بأن المراد من أهل الكتاب اليهود  
والنصارى ، سواء أكانوا من بنى اسرائيل أم  
من غيرهم فان كلمة « أهل الكتاب » ما وردت  
بالقرآن الا لهاتين الطائفتين ، وقد صرح في  
موضع آخر بأنهما هما أهل الكتاب وذلك حيث  
يقول عز من قائل : « وهذا كتاب انزلناه  
مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ، ان  
تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين  
من قبلنا » ( الانعام - ١٥٦ ) أما الامم الأخرى  
التي انزلت اليها الكتب ، فهي لما قد اضعفت  
كتبها ولم يبق شيء من معتقداتها واعمالها  
يتفق مع تعاليم الانبياء فلا يجوز ان تطلق على  
احداها كلمة « أهل الكتاب » ولذا فان الرسول  
صلى الله عليه وسلم ما جعل المجوس من أهل  
الكتاب على اعتقادهم بزرداشت فلما أخذ  
الجزية من مجوس هجر قال : « سنوا بهم  
سنة أهل الكتاب » ولم يقل أنهم من أهل  
الكتاب .

ولما كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام قال  
بكل صراحة « فان اسلمتم فلکم مالنا وعليکم ما  
علينا ومن أبى فعلیه الجزية غير أكل ذبائحهم  
ولانکاح نسائهم » فلا مجال للشبهة بعد ذلك

عمومه وشموله الموجودين في آية القرآن ،  
أما عدم تناسب الزواج وكراهيته على اعتبار  
المصالح القومية أو الظروف الشخصية ، فهذا  
امر آخر ، لا يجوز لنا ان نحرم الحلال ، غير  
انه من حقا ولا ريب ان نجتنب فعلا حلالا اذا  
كان لا يناسبنا في وضع خاص ، اذ ليس معنى  
الحل والاباحة الامر واللزوم .

### رأى جمهور الصحابة والائمة واختلافهم :

والذين لا يوافقون عبد الله بن عمر وعبد  
الله بن عباس رضى الله عنهما على رأيهما ،  
ويقولون بان حكم الآية شامل لأهل الكتاب كلهم  
يدور الخلاف بينهم في معطيه حول تفسير  
كلمتين وهما « المحصنات » و « الذين أوتوا  
الكتاب من قبلكم » .

فالمحصنات عند جماعة منهم « العفاف »  
وعند جماعة أخرى « الحرائر » دون الاماء ،  
فلا يجوز الزواج عند الجماعة الاولى الا  
بالمعافاة من نساء أهل الكتاب دون الفاحشات  
والمومسات منهم ، ولا يجوز الزواج عند  
الجماعة الأخرى بالاماء من نساء أهل الكتاب  
ولو كن عفاف ويجوز بالحرائر منهم ولو كن  
فاحشات .

### رأى الشافعى :

أما أهل الكتاب فيقول الامام الشافعى  
رحمه الله : انهم اليهود والنصارى من بنى  
اسرائيل واما الامم الأخرى التي قد  
انتحلت اليهودية أو النصرانية فلا تطلق عليها  
كلمة « أهل الكتاب » لأنه ما ارسل موسى ولا  
عيسى عليهما السلام الا الى بنى اسرائيل وما  
كانت دعوتها لغيرهم من أمم الارض .

### رأى الاحناف والجمهور :

ويقول الاحناف وجمهور الفقهاء : ان كل امة  
اذا كانت مؤمنة بنبي من الانبياء وبكتاب من  
الكتب الالهية تعد من أهل الكتاب ، وليس



بانه يجوز ان تعد أمة غير اليهود والنصارى من أهل الكتاب فتؤكل ذبائحها وتنكح نساؤها .

### الرد على مخالفى هذا الراى :

أما رآى الامام الشافعى رحمه الله أى اشتراطه بالاسرائيلية ، فلا يصح كذلك ، لانه وان كان الخطاب فى دعوة موسى وعيسى عليهما السلام لبني اسرائيل وحدهم الا أن الله ورسوله قد عد من أهل الكتاب حتى الامم غير الاسرائيلية التى انتحلت النصرانية ويدل على ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما كتب الى قيصر الروم يدعو الى الاسلام ضمن فى رسالته هذه الآية ( يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ) مع انه لم يكن الروم من بني اسرائيل .

أما الذين فسروا المحصنة بالضعيفة أو الحرة وجعلوا العفة أو الحرية شرطا لتزوج الكتابية فلا يصح رأيهم أيضا عندنا اذ لا شك أن الاحسان يشمل مفهومه كلا من العفة والشرف وما المحصنة الا عفيفة وشريفة معا ، ولكن ليس من مقصود الشارع بقوله « والمحصنات

من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » أن يجعل العفة أو الشرف شرطا لجواز الزواج بنساء أهل الكتاب ، وانما مقصوده به اظهار الافضلية والاولوية ويقصد فى حقيقة الامر بيان أنه وان كان لكم ، ايها المسلمون أن تتزوجوا أية امرأة من المؤمنات أو من أهل الكتاب ولكن الاولى والأفضل أن تكون تلك المرأة محصنة أى عفيفة وشريفة .

وقد قيدت كثير من أحكام القرآن بأمرور ليست بشروط لثبوت الحكم وانما هى كقيود زائدة لاطهار أفضل ناحية فى فعل من الافعال المباحة أو لاطهار أرذل ناحية فى فعل من الافعال المحرمة حتى يبذل أهل الايمان اهتمامهم لاختيار الأفضل واجتناب الأرذل ، وهذا عين ما رآه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الباب حين تزوج حذيفة بن اليمان بيهودية فكتب اليه عمر « أن خل سبيها » فكتب اليه حذيفة أحرام هى ؟ فكتب اليه : لا ولكنى أخاف أن تواقموا المومسات منهن ! » . فاصح رآى عندنا أن نجعل السماح الشرعى بتزوج نساء أهل الكتاب عاما من الحربيات كن أو من الذميات ومن العفاف كن أو من غير العفاف ، ومن الاماء كن أو من الحرائر .



(١) يلاحظ أن الكاتب قرر من قبل أن كلمة كفار لم ترد فى استعمال القرآن مرادا بها أهل الكتاب .. فلا بد أن يكون كلامه هذا على سبيل التنازل ..



# من أدب الجليل الماضى

## سلطة الإباء :

رحم الله زمانا كان الاب فيه الأمر الناهى ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج ينادى فيتسابق من فى البيت الى ندائه ويشير فإشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة فى خفر وحياء ويحدثه الابن فى اكبار واجلال ، من سوء الادب ان يرفع اليه بصره او يرد عليه قوله ، او يراجعه فى رأى او يجادله فى أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وعض الخجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت فى التفاهة من الأمر فيندى جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، واذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا الى أبيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..  
والأمر الى الاب فيما يقبل وفيما يرفض وفيما يفعل ، وما لا يفعل .

احمد امين

## بنت اليوم والامس :

كانت البنت من اوساط الناس اذا تزوجت لا تكاد تجشم الزوج او اوليائه شيئا ، فطعامها من طعام أهل الدار ، وكسوتها إزاران ورداءان فى العام ، وما حاجتها الى حذاء وهى حلس خدرها طوال الأيام ؟ اذا فى الكوث ( الشبشب ) على رأى أستاذنا العلامة الشيخ مهدي خليل ، غنى وكفاية .

ثم أنها توفر على الاحماء أجور الخدم وسائر تكاليفهم بما تقوم به من العجن والخبز ، والطهى ، وغسل الثياب ، وكنس الارض ، ونفض الأثاث ، وتقديم القهوة للزائرات ، وصنعها للزائرين وخدمة الطفل الخ ..

والآن لا تحسن البنت الحضرية شيئا من هذا ، وقد لا تعرفه ، وان عرفته واحسنته لا ترضى بأن تعالجه أنفة وحفظا للكرامة ، ودعنا من الأنفة والكرامة ، وحدثنى بعيشك ، متى تضطلع البنت او الزوجة الحضرية بهذا أو ببعضه ، ولا بد لها كل يوم من غشيان السينما أو غيرها من دور التسلية والترويج ؟ ولا بد لمن يسهر الليل من أن ينام صدرا من النهار . ولقد يتصرم سائره فى الاختلاف الى الخياطة ، ومتاجر الثياب والزينة ، وزيارة الاصدقاء والأتراب ، والتفرج فى المتنزهات فى صحبة الزوج أو بعض ذوى الارحام ، واستقبال الضيفان . وناهيك بما يستهلك من الوقت ، بعض النهار ومهبط الليل ، فى التجميل والتزين ، وتصنيف الشعر طوعا لآخر بدع ( مودة ) سواء جرى ذلك فى البيت أو فى دكان الحلاق ، ولا بد أن يكون لقراءة الروايات من مساحة اليوم حظ غير قليل .

عبد العزيز البشرى



# تزوجوا

لا تتركوا وطن الأمجاد منتثرا  
ويسروا من أمور العيش ما عسرا  
عزا ومالا ، وفرد خاب واقتعرا  
بل اضمروا الحب بيق الحب منتصرا  
فخالفوا أمر التفريق ان امرا  
من اهلها حكما واسترحموا القدرا  
وليق سرى وسر البيت مدخرا  
ان تلق صبرا فطوبى للذى صبيرا  
قد ييرا الجسم من عضو اذا بترا  
منها فذا رابح فيها وذا خسرا

تزوجوا ، وانظموا اوطاننا اسرا  
لا تجعلوا البيت والتزويج مشكلة  
لا تخشوا الفقر ، كم من اسرة شبعت  
ولا تخافوا شقاقا فى بيوتكم—  
فان تعاطمكم خلف واعضلكم  
واستخلصوا حكما من اهلكم وخذوا  
ولست ارضى سوى الاهلين محكمة  
فان قضى الله تفريقا فنازلة  
وربما كان فى التفريق منفعلة  
حياتنا صفقات تلك واحدة

فقد اتى بضرار او اتى ضررا  
اسرفت فيها ركبت الحمق والخطرا

ومن يعدد زواجا دون ملجئة  
ليس التعدد الا رخصة فاذا





## يُصَوِّرُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدَ مَصْطَفَى حَمَامٍ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ تَقَدُّدَ الزَّوْجَاتِ فِي حِكْمَةِ التَّشْيِيعِ :

لم يلق من ربه عفا إذا اعتذرا  
بر رخصى وجبر للذى كسرا  
وللعوانس تفتى عمرها ضجرا !!  
والحزن يفتك بالأعواد ان عصرا  
بالخذ معتصرا وللقد مهتصرا !  
من الفضيحة طيف يرسل النفرا !  
ان كنت زوج عقيم حظها عثرا !  
بر الامان وبينى بيننا اسرا  
بجاه اليتيم وكم واسى وكم سئرا  
حمى من الفحش انثى او حمى نكرا  
لا تعطين الهوى سـمـمـا ولا بصرا  
مفناك لا غيرة يشكو ولا غـيـرا  
تلجا لقاض ولا تستأذن البشرى  
تكون يوما بقاضى الارض مزجرا

من ينتقص حق اولاد لثانية  
وفى التمدد ان ادركت حكمته  
من المطلقة الحسنة يعصمها !  
وللارامل ، والاحزان تعصرها  
ومن لام اليثامى ، هل تقوتهمو  
وما الفطاء لمن زلت وساورها  
وما السبيل الى ذرية نجب  
هو التمدد يهدى الفارقين الى  
هو التمدد كم آوى اليتيم واثـمـ  
هو الحلال الذى ينفى الحرام وكم  
عدد ان اسطعت لكن عادلا لبقا  
واحكم رعاك الله بالحب الصحيح تجد  
واسال ضميرك فى امر التمدد ، لا  
اذا جرؤت على قاضى السماء فلن





دراسة حول القصص القرآني :

مصادر لقصص  
القرآني  
ومقاصده



تمهيد :

كانت القصة — وما تزال — مدخلا طبيعيا يدخل منه اصحاب الرسائل والدعوات ، من الرسل والقادة والمصلحين ، الى عقول الناس وقلوبهم ، ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من معتقدات وآراء واتجاهات .. ولمعل عصرنا هذا خير شاهد يشهد لما للقصة من سلطان على الناس ، ومن تأثير فى مجرى الحياة ، وفى تلوين وجوها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وفى كل ما يمس الوجود الانسانى للانسان فى خاصة نفسه ، او فى الوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه ، ابتداء من مجتمع الاسرة ، وانتهاء الى المجتمع الانسانى كله ، والى الوجود جميعه فى ارضه وسمائه !! ونستطيع ان نقرر فى غير مبالغة او مجازفة ان القصة كانت اول رفيق صحب الانسان منذ خطواته الاولى على هذا الكوكب الارضى ، فأنست وحشته ، وكشفت معالم الحياة من حوله ، ووصلت ما بين عالمه المائج المضطرب فى كيانه ، وبين الطبيعة وما وراء الطبيعة .

فمنذ التقى الانسان بالحياة ، وهو فى صراع عنيف متصل بكل شىء فيها .. سواء ما يقع منها فى متناول حواسه او ما يتولد من صورها فى أوهامه وخیالاته ورؤاه .

ان خطوات الانسانية الاولى فى الحياة كانت تتحرك على بساط سحرى مهول من القصص المثيرة المذهلة ، يقصر عن تصورها أبرع خيال ، ويعجز عن تصويرها أعظم شعراء الملاحم والاساطير .

لقد كان كل شىء على الاطلاق يبدو لعينى الانسان الاول ، عالما مجهولا مخيفا ، يضم فى كيانه قوى وأسراراً يعجز العقل عجزاً مطلقاً عن تأويلها ، أو الوقوع على شىء من عللها وأسبابها .. فالسحاب ، والرعد ، والبرق ، والمطر ، والرياح ، والنار ، والشجر ، والحب والثمر ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والنجوم .. وكل صغير وكبير وحى وميت ، ومتحرك وساكن — كل أولئك جميعاً وغيرهن مما فى هذا الوجود من موجودات كان عند الانسان الاول عوالم مجهولة ترمى اليه بالمخاوف ، وتحقق فيه بعيون تتهدد وتتوعد بالرسالات من الصواعق والمهالك .

ومن هذه النظرة وعلى طول اتساعها وامتدادها نشأت الديانات والمعتقدات .. فالخوف أبو الآلهة — كما يقولون فمن مشاعر الذعر والخوف تولد الرهب والرغب الى عالم الاشياء ، والى القوى الخفية الكامنة فيها ،



وسرعان ما تجسدت تلك المشاعر فى خيال الانسان وتصوراته ، فخلعت على الاشياء ثوب الآلهة ، على تعدد أشكالها ، واختلاف صورها ، من حيوان ونبات وجماد ، وكان من هذا أن تعبد الانسان لكل شىء يتوقى شره ، أيرجو خيره ، بما يقدم اليه من قرابين وما يرفع من صلوات ودعوات .

واذن فلم يكن عن مبالغة منا اذا قلنا ان القصة كانت أول ما صحب الانسان من تصورات عقله ، وصيد خواطره وطوارق أحلامه ، وهو اجس رؤاه ، ولسنا بالمبالغين أيضا اذا قلنا ان هذه التصورات وتلك الخسواطر والطوارق والهواجس كانت أقوى قوة دفعت الانسان الى تحريك لسانه ، والى ايقاظ ملكاته ، واطلاق جميع القوى الكامنة فيه بحثا عن الكلمات التى يضعها على شفثيه ليصور بها تلك الاهوال التى تضطرب فى أعماقه ، وتموج فى مسارب تفكيره وتتراقص على مسرح خياله .

لقد كانت اللغة — بلا شك — هى اليد الرحيمة الحانية التى رفعت — وفى الوقت المناسب — الغطاء عن صدر — الانسان الذى كان يغلى ويفور بتلك الأخطاى الغريبة من التصورات والخيالات ، التى تدافعت سيولها اليه من كل منحدر ، وكادت تجرفه فى تيارها العتى ، وتحيله مزقا ! وانه ما ان جرت على رسانة بعض الكلمات وما أن وجد لها آذانا تسمع ، وعقولا تعى حتى أرسلها رسل سلام بينه وبين الاشياء — كل الاشياء — القريبة والبعيدة منه ، مصورا بتلك الكلمات تسايحه وصلواته ، معبرا بها عن ولائه واستسلامه ، وكان لهذا اثره العظيم فى طرد الكثير من مخاوفه ، وفى بعث دفعات غير قليلة من الامن والطمأنينة اليه .

ولعل هذه النظرة التى تنظر بها كثير من السديانات والمتدينين حتى عصرنا هذا — الى الله على أنه الاله المنتقم الجبار الذى لا يرحم ، والذى يأخذ الابناء بذنوب الآباء الى سبعة أجيال — لعل هذه النظرة هى من بقايا هذه المشاعر الانسانية الاولى فى دورها الطفولى ، التى غلب عليها الخوف الذى كان هو الباعث الاول فى عبادة ما عبدت من آلهة ، ثم توارثته الاجيال جيلا بعد جيل . . . ولعل هذا الاحساس الدفين بالخوف من المجهول الذى يختفى وراء عوالم الطبيعة وظواهرها — هو الذى جعل آلهة اليونان — مثلا — قوى جبارة عاتية لا ترحم تترصد الناس وترمى اليهم بالمهلكات ، وتنزلهم على حكم قدر يضع الناس تحت رحى طحون ، لايرضيه الا الصراخ السدائم والعيويل المتصل ، ثم بعد أن طال ليل هذه الآلهة التى أحالت حياة الناس مأساة دامية — تنفس الصبح عن آلهة الخير ، والجمال ، والحب ، والخمر . ولكن تلك الآلهة لم تكن تحتل الا جزءا ضيقا فى مسرح الحياة الانسانية ، لا تظهر الا بين الحين والحين ، ولا تعطى الا فى قصد وحذر على حين ظلت آلهة الشر والحرب رائحة غادية تملأ دنيا الناس ، وتتحكم فى مصائرهم فى قسوة وشراسة .

## بين القصة والدين :

وعلى أى فان الدين فى صورته الاولى لم يكن سوى القصة أو الحكاية ، أو الخرافة ، ممثلة على مسرح الحياة فى خطوات الانسان الاول وفى خطراته ووساوسه وأوهامه .



ان معتقدات الاولين كانت فى الاغلب الاعم منها ، ممثلة فى تلك الاساطير والخرافات المخلفة من نسيج الوهم والخوف ، وقد ظلت تلك الاساطير متوارثة فى اجيال الناس ، فكانت منها ديانات الفراعنة ، واليونان ، والفرس والهنود وغيرهم ، وكانت منها تلك الالهة التى عبدها الناس فى تلك الازمان .

نقول هذا لنرى مبلغ العلاقة الوثيقة بين الدين والقصة ، وأن الدين لم يكن فى كثير من الاحيان الا مجرد قصة طويلة ، كانت يوما ما عند أهلها كتابا مقدسا ، وان بدت لنا اليوم نسيجا مهلهلا من خرافات واباطيل وضلالات ونقول هذا أيضا لنذكر بعض المرامى التى قصد اليها القرآن الكريم من هذا القصص الكثير الذى ضمت عليه آياته وسوره ، وفى هذا القصص يلتقى الانسان التقاء صادقا واضحا مع أقوى دوافعه وعواطفه التى ولدت معه فى ضباب طفولته ، والتي نضجت مع الزمن فى صراعه الطويل مع الحياة . ومن هذه الدوافع وتلك العواطف يقاد الانسان ويؤخذ بناصيته نحو الغايات التى تدعوه اليها القصة وتقوده نحوها ! فالقصص القرآنى هو أحد الاساليب التى حملها القرآن بين يديه ليحاج بها الناس ، وليقطع المعاندين والمجادلين عن المباحكة والجدل ، شأنه فى هذا شأن ما جاء به القرآن من أساليب الاستدلال ، والمناظرة والتعجيز والوعد ، والوعيد ، وغير ذلك من المشاهد والمواقف المثبوتة فى القرآن الكريم كله ، من قصار السور الى طوالها ، ولا نجد سورة مهما قصرت تخلو من مشهد ، أو موقف يمهد للدعوة الاسلامية ، ويضع معلما من معالم الهدى للاتجاه اليها ، والتبصرة بها ، فى منطق محكم ، وحجة دامغة ، وبيان معجز . منعم .

**مصادر القصص القرآنى :**

والمعروف عن القصص الانسانى انه يعتمد أكثر ما يعتمد على الخيال ، وعلى خلق صورته ومشاهده من هذا العالم المجنح ، البعيد عن أرض الواقع ، وأنه كلما أغرب القصصى وأبعد فى الخيال كانت سوق قصصه أكثر رواجاً ، وأطول عمراً ، ذلك أن الطبيعة الانسانية تشوقها الفرائب ، وتستهوئها العجائب التى تطل عليها بوجوه غير مألوفة لها ، على خلاف الواقع الذى تعيش فيه .. ومن هنا قيل : أعذب الشعر أكذبه .

فصانع القصة الانسانية لا يتقيد كثيرا بالواقع ، ولا يلتزم الصدق فيما ينطق به الاشخاص والاحداث التى تدور حولها قصته ، كما أنه لا يحفل كثيرا بالمثل والمبادئ والقيم التى يودعها كيان شخصياته التى يقيم عليها بناء قصته .

فالخيال الجامح الذى يبعد القصة عن مألوف الناس هو الذى يعطى القصة الناجحة أسباب نجاحها ، بما تحمل من ألوان التشويق والاثارة لمدانة هذا العالم المجهول ، وارتياح معالمة على زورق سحرى من زوارق الاحلام ! تلك هى مادة القصص الانسانى حتى التاريخى من هذا القصص فانه لا يحترم وقائع التاريخ ، ولا يتقيد كثيرا بما سطر فى صحفه ، بل يبيع القصصى لنفسه أن يلون هذه الوقائع بما يشاء من ألوان وأصباغ ، تغير كثيرا ، أو قليلا من وجوه الاشخاص والاحداث ! .

فهل صاغ القرآن الكريم قصصه على نحو من تلك الصياغة التى صبت



فى قوالها مواد القصص الانسانى ؟ بمعنى ان القصص القرآنى مزج بين الحقيقة والخيال ، وزواج بين الواقع والوهم ؟

ونقول : ان القصص القرآنى نسيج وحده ، فى مادته وفى أسلوب ادائه وفى مقاصده وغاياته — فهو فى مادته — صدق خالص ، وحق مطلق لا تشوبه شائبة ، من وهم أو خيال ، أنه بناء محكم من لبنات الواقع بلا تزويق ولا تمويه ، وهذا الواقع لا تتغير لمحة من لمحات وجهه حين يعرض هذا العرض المعجز فى آيات الله وكلماته ، فالاعجاز والروعة انما يتجليان فى صدق الاداء ، وفى نقل الواقع ، وما تلبس به من خلجات النفوس ، وسرائر الصدور .. وانه ليس بالنقل « الفتوغرافى » الذى يقف عند السطح ولا يتجاوز ما وراءه من أبعاد وأعماق ، بل هو نقل حى للاحداث حتى لكأنها تتجسد فى الزمان والمكان اللذين حملها ، فتظهر وكأنها فى ساعة ميلادها ، لا يختلف يومها عن أمسها ، ولا يفقد من يشهدها اليوم مصورة فى كلمات ، شيئاً مما شهده منها الشاهدون حين وقعت ! .

وهنا أمر ينبغى أن نلتفت اليه فى هذا المقام ، وهو التفرقة بين الواقع فى ذاته وبين نقله مصورا فى كلمات . أو فى عمل من أعمال الرسم ، أو النحت أو الموسيقى ، اذ ليس الاعجاب الذى يستولى علينا ، والروعة التى تأسر ألبابنا وتملك مشاعرنا من آيات العبرى من الفنون ليس ذلك لمجرد الدقة فى المحاكاة ، والصدق فى النقل ، والامانة فى العرض ، وانما مرده الى ما وراء تلك القشرة السطحية للأشياء ، وما ينكشف لبصيرة الفنان الملمه من أسرارها المضمرة فى كيانها ، وما تستطيع أدوات فنه من اقتدار على متابعة رؤى بصيرته والتجاوب الصادق معها .

فالزهرة فى الطبيعة مثلا ، هى فى مرأى العين زهرة حمراء ، أو بيضاء ، أو صفراء لها ريح طيب نفاذ أو غير نفاذ ، وهى فى مجال النظر والشم نبتة ذات لون وريح ، ولكنها فى مجال الشعور والوجدان وفى مجلى الخاطر والبصيرة كائن حى يحدق بأحداق ، ويحدث بلسان ، وييسم بغم ، فهى ترضى وتسخط ، وتبسم وتعبس ، وتمنح وتمنع الى غير ذلك مما يتبدى من الكائن الحى ذى العاطفة والشعور .

والفن اذ ينقل الزهرة فى عمل فنى بأية أداة من أدواته التى تحملها يدفنان صناع لا ينقلها مجرد نقل سطحى ، كما يحدث فى النقل بأداة التصوير ، وانما ينقلها محملة بهذه الرؤى التى انكشفت لبصيرته ، وتجلت لخاطره ، ووقعت لسمعه وبصره ، ومست شفاف قلبه ومسارب وجدانه .

ويبدو هنا سؤال ، لا بد من طرحه والاجابة عليه وهو : الا تكون تلك الرؤى التى تلوح للفنان فى الأشياء أو الاحداث والتى ينقلها فى العمل الفنى مع الشئ أو الحدث — الا تكون هذه اضافات تبدل من صورة الواقع وتغير من حقيقته ؟ ثم الا يكون لنا أن نقول عن هذا الشئ ، أو الحدث المنقول الى عمل فنى ، انه ليس هو ، ولكنه شئ آخر من توليدات الفنان وتركيباته ؟

والاجابة على هذا السؤال من وجهين :

فأولا : أن أصالة العمل الفنى هى التى تضى الخلود على هذا العمل ، وتقييمه فى الحياة ميراثا باقيا على الزمن ، وانه لن يكون العمل الفنى أصيلا الا اذا كان من منبعه الى مصبه ملتزما الحق ، جاريا معه ، أو بمعنى أدق ،



أن الفنان الاصيل لا يمكن ان ينحرف عن الحق ، لان أصلته لا تقبل الزيف ، ولا تلتئم مع الباطل أبدا ، وما خلد ما خلد من أعمال فنية ، الا كان الحق هو روحه السارية فيه ، والحق خالد فى ذاته ، وفى كل ما يبنى عليه .  
واذن فالعمل الفنى الاصيل يخرج فى ضمان هذه الاصلة معانى من الزيف ، مبرءا من الباطل ، سليما من التمويه والكذب .

وثانيا : ان الفن مهما بلغ من الاصلة لا يمكن ان يجمع الحق من جميع أطرافه وان يستولى عليه من كل جوانبه وذلك لما فى الانسانية من عوارض النقص والقصور ، فلا يمكن بحال من الاحوال أن يرقى انسان الى غاية الكمال الذى هو منزل الحق ، ومطلع شمسه ، وانما بحسب الفن من الاصلة أن يلم ببعض أطراف من الحق ويحوم حول حماه .

واذا كان ذلك هو غاية مستطاع الفن فى أعلى مستوياته — فان كلمات القرآن الكريم وحدها ، دون سائر الكلام هى القادرة القدرة المطلقة على أن تحمل الحق كله ، تضمه اليها ، وتحويه فى كيانها ، لانها هى ذاتها الحق المطلق الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفى هذا يقول الحق جل وعلا عن آيات القرآن الكريم وكلماته : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » .

واذن فنحن فى مواجهة القصص القرآنى ، وفى لقاء الاحداث التى يعرضها هذا القصص انما نشهد الواقع فى جلال الحق ، وفى روعة الصدق .. الحق الذى يقوم عليه وجود الموجودات على ما خلقها الخالق جل وعلا ، كما يقول سبحانه : « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق » .. والصدق هو الذى ينقل هذا الواقع فى معرض آيات الله وكلماته .

تلك هى مادة القصص القرآنى ، وهذه هى مصادره التى صدر عنها .. من الحق ، والحق المطلق بناؤه ليس فيه شىء مما فى القصص البشرى من واردات الخيال ، أو الوهم مما يلجأ اليه أصحاب القصص ، تعويضا لما عجزوا عن تناوله من سماء الحق .

هذا ، وقد انخدع بعض الدارسين المحدثين بكلمة ( قصص ) التى جعلها القرآن الكريم عنوانا دالا على ما ذكر من سير الاولين ، واخبار الغابرين ، فوقع فى فهم هؤلاء أنهم قد يكونون فى المجتهدين فى الاسلام ، أو المجددين فى الادب ، اذا هم أخذوا القصص القرآنى بمعايير القصص الادبى بما فيه من تلقيات الخيال ، وتلفيقات الاوهام ، ثم جرهم هذا أو جراهم على القول بأن القصص القرآنى ليس كله حقا وصدقا ، اذ ليس الحق والصدق من مقاصد قصصه ، انما هو مسوق للاثارة الفنية التى تجيء من ورائها العبرة والدمعة التى هى المقصد الاول من هذا القصص ، وانه لا اثاره للفن اذا هو القزم حدود الواقع الذى يحكى الحق والصدق ، اذ أن الفن فى صميمه حرية ، ولا حرية مع الزام والتزام !!

ولقد اندفع أصحاب هذا القول الى أبعد من هذا فقايسوا بين الله والانسان .. فما الله فى حسابهم — فى هذا المقام — الا فنان ينزل على حكم الفن فيسوى قصصه على نحو ما يسوى عليه الفنانون قصصهم ، من مزج الحقيقة بالخيال ، وخلط الواقع بالوهم والمحال !!  
وهذه المقولات فوق أنها عدوان على الحق فى جانب الله ، وما ينبغى

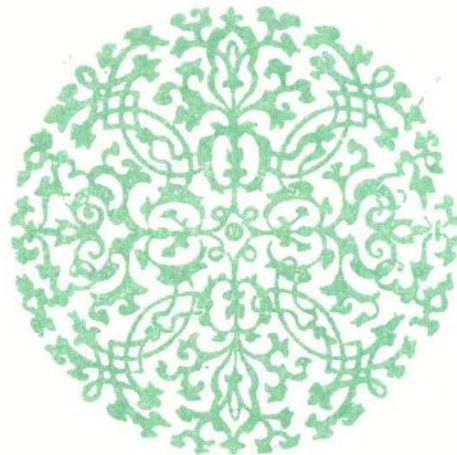


لذاته وكلماته من تنزيه وتقديس ، ومن بعد عن نقائص البشر وقصورهم —  
هى عدوان صارخ على الفن ذاته ، إذ الفن بمعناه الحق نسيج محكم من صميم  
الحق ، ورحيق مصفى من لباب الواقع أو المتوقع وانه اذا اضطر الفنان  
لداع من دواعى القصور البشرى الذى لا يخلو منه انسان الى تلوين الحقائق  
وصبغها بألوان وأصباغ من الوهم والخيال ، فذلك انما يكون بالقدر الذى  
لا يجوز على الحقيقة ولا يمسح مضمون الواقع ، والا كان عملا يتلهى به  
لا تلقاه النفوس على حال من الجد أبدا ، ولا تنزله العقول منها منزل  
التوقير له والاعتداد به .

### مقاصد القصص القرآنى وغاياته :

أما مقاصد القصص القرآنى وغاياته ، فهى — فى صميمها — الدعوة  
الى الحق والهداية الى مواقع الخير واقامة وجه الانسانية على مسالك  
الحق والخير ، والميل بها عن مسارب الضلال والبوار . . فليس فى القصص  
القرآنى شىء مما فى غيره من القصص الادبى ، من تلك المواقف والصور  
التي يراد منها استثارة العواطف المريضة ، واسترضاء الميول المنحرفة  
فى الانسان وتملق غرائزه الحيوانية واقتياده منها . . وانما القصص القرآنى  
حرب على تلك العواطف المريضة وهذه الميول المنحرفة ، والغرائز المتدللية ،  
يلقاها جميعها فى حزم وحسم ، وينزل أصحابها منازل البوار والهوان فى كل  
موقف يلقاهم فيه ، لانه كما وصفه الحق سبحانه وتعالى بقوله : « ان هذا  
لهو القصص الحق » وما كان للحق أن يلبس الباطل ، أو يسلك مسالكة ،  
وما كان لدعوة الحق أن تجعل الباطل لسانا ينطق عنها ، ووجها يلقى الناس  
تحت رايتها ، ان ذلك حرب على الحق نفسه وسلاح ان أصاب فلن يصيب الا  
الحق فى صميمه .

وأما كيف نلتقى بالقصص القرآنى ، ومن أى جانب ننظر اليه ، وبأى  
مقياس نقيسه ، وعلى أى وجه من وجوه القول نعتبره ، وفى أى جانب  
من جوانبه يلتقى بالقصص الادبى — فموعدنا للإجابة على هذه الاسئلة وما يدور  
فى فلكها لقاءات أخرى على صفحات « الوعى الاسلامى » فى أعداد قادمة ،  
ان شاء الله .







# مكتبة المجلة

## الفهرس الهجائي لكتاب المغنى لابن قدامه فى الفقه الحنبلى :

كتاب المغنى من امهات كتب الفقه فى الشريعة الاسلامية ، وليست فائدته قاصرة على من يريد التعرف على المذهب الحنبلى ، بل هو نافع لمن يريد أن يعرف أقوال سائر المذاهب الاسلامية ، بالاضافة الى معرفة الادلة الرئيسية فى كل المسائل الفقهية المطروقة . وقد تميز بترتيبه . وفصله الموضوعات الجزائية كلاً فى فصل خاص أو مسألة خاصة .

والكتب الفقهية الرئيسية ليس لها فهرس الفبائية بالرغم من النجاح الكبير الذى انبنته الفهرسة الهجائية ، الا انه قد صدر مؤخرًا ( معجم فقه ابن حزم الظاهري ) ( فهرس حاشية ابن عابدين ) .  
يأتى الآن هذا الفهرس الهجائي للمغنى ليسد فراغا كبيرا فى هذا المجال وقد صدر عن البحوث العلمية بالكويت .

## المجموعة العلمية السعودية :

كتاب يضم جملة من عقائد السلف الصالح الفها عدد من أهل التحقيق والتدقيق من العلماء ويحتوى الكتاب على عدة عقائد لبعض أئمة الاسلام وكتاب التوحيد وكشف الشبهات والاصول الثلاثة وأدلتها والقواعد الأربعة وشروط الصلاة وكمال الشريعة وشمولها وقد حقق هذه المجموعة وراجع أصولها الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد وتفضل الشيخ قاسم بن على بن قاسم آل ثانى بطبعها على نفقته .

والكتاب طبع بمطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ويقع فى ٢٥٠ صفحة .

## محاضرات فى الثقافة الاسلامية :

مجموعة محاضرات فى كتاب مؤلفها الاستاذ أحمد محمد جمال استاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز .

وتدور هذه المحاضرات حول الثقافة الاسلامية وفطرة الدين والعقائد الغيبية وفلسفة التعبد والقضاء والقدر وأخلاقية الاسلام والقومية فى ميزان الاسلام والادارة فى الدولة الاسلامية ومهمة الحاكم المسلم وعبقرية الاقتصاد الاسلامي والمرأة فى التشريع الاسلامي .

وهذا الكتاب يحتوى على ٢٩٤ صفحة ومن طبع دار الفكر ببيروت ونشرت مكتبة الثقافة بمكة المكرمة .



# الخط الذي يهتد المصحف

## كيفية

نشرت صحيفة ( الاهرام ) القاهرة تحقيقا للاستاذ محمد مهدي عن الاخطاء التي كثر وقوعها في طبعات المصحف الشريف ، وقد استطلع فيه رأى فضيلة شيخ الازهر ومدير ادارة القرآن بوزارة الاوقاف ، والأهمية هذا الموضوع القصوى ننقل للقراء على هذه الصفحات نص هذا التحقيق :

ان فضيلة شيخ الازهر يرى أنه لا سبيل الى القضاء على الاخطاء التي تقع في بعض نسخ المصاحف الا بوجود جهة واحدة تتخصص في طبع واصدار المصحف الشريف ، بشرط أن تكون هذه الجهة تحت اشراف الازهر ، ومزودة بأفضل العناصر المتخصصة في علوم القراءات وفن الطباعة الحديثة . . فان وجود أكثر من جهة لطبع المصحف — ومعظمها شركات خاصة — دون رقابة صارمة عليها ، يؤدي الى اهمال بعضها ، ولو عن غير قصد ، في العناية الواجبة لكتاب الله .

والحقيقة أن هذا الاهمال الذي يشير اليه فضيلة الامام هو — بالقطع — وراء كثير من حالات الخطأ التي وقعت في المصحف . . ومنها مثلا :



# نقد ففص

●● نفس الشركة التي طبعت وأصدرت المصحف الذي أشار اليه ( الاهرام ) وتداخلت فيه بعض آيات القرآن الكريم تداخلا جعلها تأتي في غير ترتيبها السليم . . أصدرت نفس هذه الشركة — وهي شركة خاصة — مصحفا آخر من نوع ( الجيب ) تداخلت فيه سورتا ( مريم ) و ( المؤمنون ) حيث جاءت الآية (٧١) من سورة ( المؤمنون ) بعد الآية (٤٨) من سورة ( مريم ) .

كما تداخلت سورة ( النحل ) مع سورة ( مريم ) أيضا ، حيث جاءت بقية الآية (٤٩) من سورة ( مريم ) بعد الآية (٦٤) من سورة ( النحل ) . وتبعاً لذلك تداخلت سورة ( المؤمنون ) مع سورة ( النحل ) فجاءت بقية الآية (٦٥) من سورة ( النحل ) بعد الآية (٧٠) من سورة ( المؤمنون ) .

## فقط ١٨ آية من سورة الكهف . . !

احدى الهيئات الحكومية الكبرى المتخصصة فى الطباعة أصدرت طبعة خاصة من المصحف لاحدى الوزارات ، وسجلت على الغلاف اسمها واسم الوزارة وعام الطبع . . ولكن :

● لا توجد فى المصحف سورة كاملة ، وهى سورة ( مريم ) !



- سورة ( الكهف ) وهى احدى السور الطوال وتضم !! آيات ، لا يوجد منها فى المصحف سوى ١٨ آية فقط .
- سورة ( طه ) سقطت منها ٩٣ آية ، حيث بدأت فى المصحف بآية (٩٤) .
- سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف مكررة مرتين : مرة بين الجزء الناقص من سورتى ( الكهف ، وطه ) ومرة فى موضعها الاصلى ..
- سورة الاحقاف ، عندما وردت فى غير موضعها الاصلى جاءت ٢٨ آية فقط ، بينما هى ٢٥ آية .

## ٩٠ خطأ فى مصحف واحد .. !

● احدى دور النشر الكبرى طبعت العام الماضى مصحفاً من نوع ( الجيب ) فيه نحو ٩٠ خطأ .. وبالرغم من أن لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف بالازهر اكتشفت هذه الاخطاء فى أثناء عرض ( بروفات ) المصحف عليها ، وطالبت بضرورة تصحيحها قبل الطبع النهائى للمصحف .. وبالرغم من هذا فان الدار التى أصدرت المصحف لم تستجب لتوجيهات اللجنة وصدر المصحف بأخطائه دون علم من اللجنة ..

ولم تتبين ادارة البحوث والنشر بالازهر التى تتبعها لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف حقيقة الامر ، الا عندما أرسل اليها أحد ضباط القوات المسلحة برسالة أثار فيها الى أنه اكتشف بأحد المصاحف مجموعة من الاخطاء وبينها على نسخته التى أرفقها بالرسالة . وعند دراسة النسخة المرسله تبين أنها نفس الاخطاء التى أشارت اليها اللجنة وطالبت بتصحيحها . وعلى الفور تم الاتصال برئيس مجلس ادارة الدار التى أصدرت المصحف ، وابلاغه بما حدث .. وفى نفس الوقت تم الاتصال — أيضا — بالرقيب العام بمضمون الموضوع ، ومطالبته بجمع كل النسخ من هذه الطبعة — وقد تبين أنها تتجاوز الخمسين ألف نسخة — ومصداقتها واحراقها .. ثم أحيل الموضوع الى النيابة العامة ..

## مصحف غير صالح للقراءة .. !

● احدى الوزارات كانت قد رأت منذ نحو عشر سنوات اصدار طبعة خاصة بها من المصحف الشريف .. وبعد الطبع تبين لها أن فى المصحف نحو ٢٠٠ خطأ فى علامات ضبط الحروف ، مما يجعل المصحف غير صالح للقراءة فيه ، فأحجمت الوزارة عن توزيعه .. وكدسته فى مخازنها التى توجد فيها الآن آلاف النسخ منه .

ان المسئولين فى الازهر يؤكدون أنه — حتى الآن — لا توجد لدى الازهر أو أى جهة أخرى سلطة توقيع عقاب على الدار التى يصدر منها الخطأ ، أكثر من حرق النسخة أو مجموعة النسخ المغلوطة .. كل الذى تفعله ادارة البحوث والنشر التابعة لجمع البحوث الاسلامية ، فى حالة اكتشاف خطأ فى أحد المصاحف عن طريقها ، أو عن طريق نسخة يرسلها أحد القراء الحافظين لها ، هو أن تكتب الادارة للرقيب ومباحث أمن الدولة



بحقيقة ما جاء فى المصحف .. وتطلب مصادرتة .. ثم ينتهى الامر !

### من أين يأتى الخطأ .. ؟

ان الذى يحدث فى حالة صدور أى مصحف جديد ، هو — كما يقول الدكتور أحمد مهنا مدير البحوث والنشر بالازهر — أن تتقدم الدار أو الشركة التى ترغب فى ذلك بطلب الحصول على تصريح بطبع المصحف ، وعلى الفور تحصل عليه .. ثم تبدأ عمليات الطبع .. فى هذه الاثناء تعرض الدار أو الشركة بروفات المصحف أولاً بأول على لجنة التصحيح والمراجعة التى تقوم بتصحيحها ومراجعتها ، ثم إعادتها الى المطبعة لتنفيذ توجيهاتها .. حتى اذا انتهت كل البروفات وأصبح المصحف جاهزاً للطبع النهائى .. تطلب الدار تصريحاً آخر بنشر المصحف وتداوله فى الاسواق ، وتحصل عليه أيضاً .

وتتم اجراءات الحصول على التصريحين وعملية التصحيح والمراجعة بالمجان ، وبمنتهى السهولة ، دون أن تدفع الدار شيئاً للازهر . وفى خلال هذه العملية يمكن أن يقع أكثر من خطأ .. فمثلاً :

● قد تهمل المطبعة فى اللحظة الاخيرة تنفيذ أوامر الطبع التى تنص على عبارة ( يطبع بعد تنفيذ التصحيح ) .. وقد يفوت الخطأ — عن غير قصد — لجنة التصحيح والمراجعة ، فيصدر به المصحف .

● قد يكون — الاتفاق فى تصريح النشر على طبع ٥٠ ألف نسخة ، ويطبع الناشر — رغبة فى الكسب — أكثر من ١٠٠ ألف نسخة على نفس ( الكليشيات ) والرصاص الذى يتآكل بعد كمية معينة ، ويصبح بعدها غير صالح للطباعة على مستوى الدقة التى يتطلبها المصحف ، وفى هذه الحالة قد يضيع حرف أو تطمس كلمة أو تكسر حركة فتتحول الضمة — مثلاً — الى فتحة ..

● ان الناشر يرسل الى ادارة البحوث عدداً معيناً من النسخ بعد النشر ، وعادة يختارها من أحسن المطبوع .. وقد يقع الاهمال فى مجموعات كبيرة بعد ذلك فى أثناء ترتيب الملازم أو تجليد المصاحف ، ويؤدى الى اخطاء لا يمكن لاحد فى الازهر أن يكتشفها الا عن طريق الصدفة البحتة اذا وقعت فى يده احدى هذه النسخ .

والذى يساعد على وجود هذا الاهمال ، الذى يفضى بدوره الى الوقوع فى الخطأ :

**أولاً :** سهولة الحصول على التصاريح من حيث :

— عدم تسديد رسوم للحصول عليها .

— عدم حرمان أحد منها ، حتى ولو كان قد ثبت عليه الوقوع فى خطأ فى مرة سابقة .

**ثانياً :** الرغبة فى الكسب بطبع أكثر من الكمية المتفق عليها ، دون تجديد الكليشيات وغيرها من أدوات الطبع .

**ثالثاً :** قصور الملاحظة المستمرة لجميع المراحل التى يمر بها طبع المصحف .. فلا يوجد واحد من لجنة التصحيح فى المطبعة ليشرف بنفسه على تنفيذ أوامر الطبع ، ولا آخر يراقب صلاحية الكليشيات ، ولا غيره يحضر عملية ترتيب الملازم والتجليد .



وعند هذا السبب الاخير يشير فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى رئيس لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف الى أن عدد المكلفين بعملية التصحيح والمراجعة فى الأزهر كله لا يتجاوزون تسعة أشخاص ، بينما يحتاج حجم العمل ثلاثين شخصا على الأقل . . وقد اقترح فعلا زيادة العدد ، خصوصا وأن هؤلاء التسعة يقومون بجانب عملهم فى المصاحف المصرية ، بمراجعة كل المصاحف التى ترد من الخارج ، حتى ولو جاءت فى شكل هدية لأحد الأشخاص ، ما دامت قد دخلت البلاد عن طريق البريد .

## دار القرآن . . ضرورة . . !

من أجل هذا كله . . وحتى لا يستمر وقوع الأخطاء ، تأتى ضرورة الإسراع فى البحث والاتفاق على جهة واحدة تكون المسئولة عن طبع المصحف والإشراف عليه فى كل مراحله ، وتعمل على تلافى كل نواحي القصور التى تؤدى الى الخطأ ، والكل يكاد يتفق على أن دار القرآن التى بدأت وزاره الاوقاف فى انشائها عام ١٩٦٤ ثم توقف العمل فيها . . لو استؤنف العمل فيها مرة أخرى لكانت خير دار تقوم بهذا العمل الكبير .

●● والى أن يتحقق هذا فان فضيلة الامام الاكبر يقترح اصـدار قرار على أعلى مستوى يحيط عملية طبع المصحف بمجموعة من الضمانات الدقيقة ، بحيث لا تعطى تصاريح طبعه ونشره لمن يثبت اهماله . . ومن يحصل عليها ثم يثبت اهماله ، لا يكتفى معه باحراق النسخ المغلوطة ، بل توقع عليه غرامة مالية تتناسب مع حجم الاهمال ، تنفق قيمتها فى سبيل الخير ، ويخصص جزء كبير منها للمجهود الحربي وأسر المجندين . . وهذا بجانب حرمانه من الحصول على تصريح طبع لمدة زمنية محددة .

ويذهب لبيب السعيد مدير عام ادارة القرآن الكريم بوزارة الاوقاف الى أبعد من هذا ، فيقترح أن ينص القانون على أن صدور أى نسخة مغلوطة من المصحف يعتبر جنحة يقدم المتسبب فيها الى القضاء . . واذا تكرر منه الخطأ مرة أخرى ، اعتبر تصرفه هذا جنائية ، ويعاقب عليها بنفس العقوبة التى توقع على مرتكبي الجنایات .

## العقاب ليس هو المهم . . !

والحقيقة أن هذه العقوبات ، قد تقلل فعلا من نسبة الخطأ ، ولكنها لن تمنعه بحال من الاحوال . . ولهذا يجب أن تسبقها وتحوطها فى الوقت نفسه مجموعة من الاجراءات التى تتلافى نواحي القصور الحالية أولا . . ويذكر مدير شئون القرآن منها :

● زيادة عدد العاملين فى تصحيح ومراجعة المصحف ، مع ضرورة الإشراف على اللمسات الاخيرة فى عملية الطبع من داخل المطبعة نفسها .  
● زيادة عدد المفتشين الفنيين الذين يقومون بعملية التأكد من سلامة كل ما يرد فى المصحف بعد نشره رسما وأداء بمختلف القراءات المتواترة ، ثم يطالبون بمصادرة أى نسخة تخالف هذه القراءات . انهم ثلاثة أشخاص فقط ، فى كل وزارة الاوقاف ، وقد تجاوز كل منهم السبعين من عمره ، وبذلك لن يغطوا كل دور عرض الكتب التى تباع المصاحف مهما بذلوا من جهد . .



وإذا علمنا أن عملهم فى غاية الاهمية ودراستهم ذات نوعية خاصة لا يقبل عليها الكثيرون ، وجب علينا العمل بكل وسيلة تشجيعية على تكوين جيل ثان منهم يواصل رسالتهم من بعدهم .

● فى حالة زيادة المراجعين والمفتشين ، تجب مراجعة كل طبعات المصحف نسخة نسخة مهما بلغ عددها . . وستكون هذه المراجعة ميسورة لو ركزت فقط على التأكد من ترتيب الصفحات لتفادى الناقص أو المكرر منها أو الموضوع فى غير موضعه .

وقد حدثت هذه المراجعة فعلا — كما يقول لبيب السعيد — عام ١٩٦٢ فى الطبعة الثانية للمصحف المرتل ، حيث تم فحص كل اسطوانات المصحف واحدة واحدة ، وكانت تبلغ ٤٤ ألف اسطوانة . وقد وجد فعلا نحو ١٥٪ لا يصلح فأعدم على الفور واستبدل بغيره .

والكلام عن طبع المصحف من حيث الاهتمام بطبعه ونشره ، وضرورة وجود جهة واحدة تتولى هذا العمل الهام ، لا على المستوى المحلى فقط ، بل وتصديره الى كل العالم الاسلامى . . هذا الكلام يطرح سؤالا هاما هو : — بأى خط يطبع هذا المصحف الذى ستتوافر له كل الضمانات . . ؟ ولعل الذى يفرض هذا السؤال أن المصحف يطبع الآن فى العالم الاسلامى بثلاثة خطوط :

■ يطبع فى مصر وبعض البلاد الاسلامية بالخط العثمانى أو ما يعرف بالرسم العثمانى ، وهو الذى نقرأه فى مصاحفنا ، ولا يخضع لقواعد الاملاء التى نكتب بها من حيث كتابة كل ما ينطق ، بل ينهج سبيلا آخر يرجع فى رسم حروفه الى المصحف المتوارث من العصور الاسلامية الاولى .

■ يطبع فى المغرب بالخط العثمانى مع تصرف فى رسم بعض الحروف ، فتكتب القاف — مثلا — بنقطة واحدة ، وتوضع النقطة من تحت الفاء وليس من فوقها . . وهكذا .

ويقول فضيلة الامام الاكبر أنه نفسه — لولا حفظه للقرآن — لوجد صعوبة كبيرة فى مواصلة القراءة بالخط المغربى .

■ ويطبع فى لبنان والعراق وتركيا وغيرها بالخط الاملاى الذى يخضع لقواعد الاملاء الحديثة التى تكتب كل ما ينطق باستثناء حالات معينة التزم فيها المصحف بالرسم العثمانى . ويجد مسلمو هذه البلاد صعوبة كبيرة فى قراءة أى مصحف مطبوع بغير خطهم .

### خوفا من التحريف :

وبالرغم من أن مصر كانت حتى عام ١٩١٧ تطبع المصحف بالخط الاملاى ، تتبع فى ذلك الدولة العثمانية ، الا أنه منذ ذلك التاريخ بدأت فى طباعة المصحف بالخط العثمانى ، ثم صدر قرار من مشيخة الازهر بتحريم طبع وتداول ومصادرة أى مصحف فى مصر مطبوع بغير الخط العثمانى ، وذلك على اعتبار أن الخط الاملاى خط مستحدث مرتبط بعصرنا ، ويمكن أن يستحدث خط غيره فى عصر من يأتون بعدنا ، فيؤثر ذلك على سلامة المصحف الذى سيصبح فى هذه الحالة خاضعا للتغيير حسب خط كل عصر ، مما يخشى معه التحريف فى كلمات الله .



# العربية

## لغة

يتردد في دنيا العروبة بين الحين والحين تساؤل حول صلاحية اللغة العربية للحياة بوجوهها المختلفة ، وفي الايام الاخيرة تركز السؤال حول صلاحيتها لغة لتدريس العلوم . . .  
وتمهيدا للوصول الى غاية من البحث أترك الجواب لعدد من الباحثين العالميين مبتدئا بغوستاف لوبون الذي يقول :  
ظلت ترجمات كتب العرب — ولا سيما الكتب العلمية — المصدر الوحيد تقريبا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون ، ويمكننا أن نقول أن تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام الى أيامنا ، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونبيليه في أواخر القرن الماضي . . .  
أما الدكتورة سيجريد هونكيه فانها تقول : ( قبل ستة قرون امتلكت كلية الطب في باريس أصغر مكتبة في العالم . وكانت محتوياتها مجرد كتاب واحد لمؤلف عربي هو أبو بكر الرازي ) . ثم تتحدث عن هذا الكتاب قائلة : ( لقد كان مؤلفا قيما جدا حتى أن صاحب الجلالة ملك جميع المسيحيين لويس الحادي عشر أراد مرة استعارته فدفع تأميننا باهظا له . وكان غرضه من استعارته تمكين أطبائه الخصوصيين من الحصول على نسخة منه



للرجوع اليها . وهذا الكتاب الذى كان يكون مكتبة طلبة طب جامعة باريس عبارة عن موسوعة لسائر المعارف والعلوم الطبية ( وتضيف الباحثة قائلة : ) ويجب أن نذكر للرازي أيضا كتابا صغيرا وضعه . وهذا الكتاب حجة فى مادته وقد طبع فى أوروبا بين عامى ( ١٤٩٨ - ١٨٦٦ ) أربعين مرة وهو المرجع الوحيد للنقرس والحصوة وأمراض المثانة والكلى وأمراض الاطفال ) . ومن أراد الاستزادة من معرفة مكانة العرب العلمية فى الفلك والضوء والجبر فما عليه الا أن يرجع لما كتبه هذه الباحثة الامينة عن ابن الهيثم والبيرونى وابن سينا وغيرهم من الأدمغة العربية التى أنارت للعالم طرق البحث والدأب للوصول الى الحقيقة ..

وأما نيلينو فانه يقول : ( قياس العرب لمحيط الارض هو أول قياس حقيقى أجرى كله مباشرة مع كل ما اقتضته تلك المهمة من الوقت الطويل

للدكتور  
تيسير اماره الدعبول

# العلوم

والصعوبة ، واشتراك جماعة من الفلكيين والمساحين فى العمل وذلك كله حدث فى زمن المأمون وقد بلغ طول المحيط حسب قياسهم ( ٤١٢٤٨ ) كيلو مترا بينما معطيات التقدم الحديث دلت على أن محيط الارض ( ٤٠٠٧٠ ) كيلو مترا ) ..

وأعتقد الآن ، وبعد أن قدمنا شهادات من لا يمكن لهم أن يتعصبوا للعرب ، أقول أعتقد الآن أننا نستطيع أن نقول : ان العلم التجريبي بضاعة عربية ، وأن الطب الحق الجدير بهذا اللقب لم يكن معروفا خارج الوطن العربى . وهذا يدفعنا الى الاستنتاج : أن اللغة العربية كانت اللغة العالمية للعلم . وما كان يمكن لأى باحث أن يجهل اللغة العربية ، ونستطيع أيضا أن نعلن : أن المعرفة العلمية المتاحة كانت عربية اسلامية وحتى الورق الذى يمكن أن تنسخ عليه المعارف كان سلعة عربية ..

وأعتقد أيضا أننا قد توصلنا الى القناعة بأن المجتمع العربى كان مجتمعا مثقفا بكل ما تعنيه هذه الكلمة كما يقول ويل ديورانت فى كتابه ( قصة الحضارة ) ، ولأننا نجد فى لحظة المغيب : مغيب الحضارة العربية الباحث



الكبير ابن خلدون الذى — يعلق الفيلسوف الانكليزى الشهير أرنولد توينبى على مقدمته بأنها : ( بلا شك أعظم مؤلف من نوعه حاول خلقه أى عقل على الاطلاق فى أى زمان وفى أى مكان ) . ترى ! ما الذى حدث لهذه اللغة العالمية حتى زحزحت عن مكانها الاول لتنزل فى المرتبة السابعة بين لغات العالم الآن حسب تصنيف العاملة الاميريكية مارجرىت ميد : الانكليزية ، فالأندو أوروبية فالروسية، فالألمانية ، فالإسبانية، فاليابانية، ثم العربية ، فالبنغالية، فالبرتغالية، فالفرنسية، فالملايوية، فالإيطالية وهنا بالذات نقرأ جواب سلامه موسى على هذا التساؤل أنه يقول : ( هذه اللغة — أى العربية — لا ترضى رجلا مثقفا فى العصر الحاضر ، اذ هى لا تخدم الامة ولا ترقىها لأنها تعجز عن نقل مائة علم من العلوم التى تصوغ المستقبل ) ، ولا أدرى أى مائة علم يعنى !؟ كما يقول عنها : ( هى أس البلاء والمسؤولية عن كل الرزايا ، ان تأخرنا اللغوى فى مصر هو سبب من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعى ) . .

ويحق لنا أن نقول : ياله من تفسير علمى رائع لتخلفنا الاجتماعى اذ ليس للاستعمار ولا للاقطاع دخل فى تأخرنا ، ويكفى لنصبح فى الصف الأول مع المتقدمين أن نلوى ألسنتنا بغير اللغة العربية التى امتدحها — المستشرق ( فان دايك ) قائلا : ( ان اللغة العربية هى اللغة الخالدة وهى أحق اللغات فى الحياة والبقاء ) . نعم هذا ما قاله سلامه موسى فى لغة قومه ولا بأس من عرض ما يقوله بعض اليهود فى لغتهم المندثرة . يقول سابا تومارايس اليهودى الأمريكى : ( ان معرفة اللغة العبرية هى المحور الذهبى الذى يدور حوله كياننا القومى والدينى ، فاللغة العبرية الهابطة من جبال الأبدية اختارها الله لنشر الحقائق ) ويقول سمولنسكين : ( هنا مخزن فسيح الأرجاء مملوء كنوزا ومفاتيحه اللغة العبرية ، فهل يجوز لنا أن نلقى بهذا المفتاح فى محيط النسيان أكثر من ذلك ) ؟؟

ولعل المقابلة بين أقوال اليهود فى لغتهم وأقوال سلامه موسى ومن لف لفه ممن غداهم الاستعمار ليخدموا مصالحه تبين لنا مكانة كل منهم فى أمتهم حرصا عليها ودفاعا عنها . .

ولعل أيضا شهادة ماسينيون ( استاذ اللغة العربية فى جامعة السوربون ) توضح عمالة هؤلاء وحرصهم على خدمة ساداتهم حيث يقول : ( ان اللغة العربية بفضل تركيبها قادرة على التجريد والنزوع الى الكلية والشمول ومن هنا كان للعرب الفضل فى استكشاف رموز الجبر والمسلسلات الحسابية ، وهى لغة وعى ولغة شهادة وينبغى انقاذها سليمة بأى ثمن لتصبح اللغة الدولية المستقبلية . .

ان هذا الخلط يدعو الباحث المتأنى الى العودة لمعرفة أصحاب هذه الدعوات وغاياتها والمروجين لها والجهات التى تخطط لهم وتدعمهم . .

لقد ظهرت هذه الدعوة ، دعوة تحطيم العربية بشعبها الثلاث : الدعوة الى العامية ، والدعوة الى تبسيط القواعد وحذف أبواب منها واصلاح



الخط العربي باستبدال الحرف اللاتيني به ..  
لقد قلت ظهرت هذه الدعوة عام ١٨٨٢ فى صحيفة المتتطف ثم  
انتقل أثرها الى بقية السماسرة والمهرجين فى أرجاء عالمنا العربى  
ويكفى أن أذكر على سبيل الاختصار أسماء سببنا وفولازروباول وفيلوت  
وبوريان الذين قادوا هذه الحملة فى مصر منذ عام ١٨٨٠ وفعل عمال  
الاستعباد مثل ذلك فى بلاد عربية أخرى ، فكتب كوسان دى بريسفال :  
كتابا فى ( قواعد العامية الشرقية والمغربية ) ١٨٥٢ وكتب ماسينيون كتابا  
فى ( لهجة بيروت العامية ) ١٩١١ ، وكتب فى السنة التالية كتابا آخر فى  
( لهجة بغداد العامية ) طبع فى مصر ١٩١٢ وكتب بن سميل : كتابا فى  
( لهجة مراكش العامية ) ١٩١٨ ، وكتب برجشتراسر كتابا فى ( عامية دمشق )  
طبع فى هانوفر ١٩٢٤ ، وكتب لوييس مارسويه كتابا فى ( عربية مراكش ) طبع فى  
باريس ١٩٢٥ وكتبت عشرات أخرى من الكتب على هذا المنوال . ولم يكتفوا  
بذلك ، وانما أدخلوا تدريس اللهجات العامية فى مدارسهم وجامعاتهم ،  
وأنشأوا لها مدارس خاصة فى بعض الاحيان . لقد أنشأت جامعة لندن  
فرعا لتدريس العربية الفصحى واللهجات العامية فى أوائل القرن التاسع  
عشر وكلف أحمد فارس الشدياق بتأليف كتاب لها فى اللهجات فكتب ( أصول  
اللغة العربية المحلية ) وأسست مدرسة نابولى للدروس الشرقية ١٧٢٧  
ثم جددت ١٨٨٨ وأسست مدرسة لتعليم القناصل لهجات العرب العامية  
فى فيينا ١٧٥٤ ، وألف حسن المصرى كتابا فى العامية المصرية ١٨٦٩ سماه :  
( أحسن النخب فى معرفة لسان العرب ) ، وأسست مدرسة باريس للغات  
الشرقية الحية فى أواخر الثلث الاخير من القرن الماضى وألف لها ميخائيل  
الصباغ كتابين فى العامية المصرية والشامية سماهما ( الرسالة التامة فى كلام  
العامية ) . و ( المناهج فى أصول الكلام الدارج ) ، وأنشئت مدرسة  
لازاريف الاكليركية للغات الشرقية فى موسكو ١٨١٤ وكلف محمد عياد  
الطنطاوى بتأليف كتاب لها سماه ( أحسن النخب فى معرفة كلام  
العرب ) ..

وليس هذا وحده ما يستدعى العجب ، فان أحد أعضاء مجمع اللغة  
العربية فى القاهرة وهو عبد العزيز فهمى نادى ١٩٤٣ باقتراح كتابة  
العربية بالحروف اللاتينية وغيره ممن نادى بذلك كثير ..

أليس ذلك يدعو الى أن نتساءل : هل أنشئء هذا المجمع لينظم جهود  
حملة العربية ، أو أنشئء ليكسب الهدم والهدامين صفة شرعية ، وليضع  
على بيت حفار القبور لوحة نحاسية كتب عليها بخط عريض ( طبيب ) ،  
وعلى وكر القاتل السفاح اسم ( جراح ) ( ١ ) ..

ولعلنا بعد هذا العرض نستطيع اعادة كل شنشنة قام بها بوق  
مأجور ، أو سمسار عميل أو مغفل مخدوع الى مصدرها الحق من كتب هؤلاء  
المستعمرين المدربين ، الذين لا هم لهم الا محاربة الفصحى والقضاء عليها  
بل على ما تمثل من تراث ماض مجيد وحضارة خالدة ومثل وقيم ظلت منارة  
يهتدى بها الباحثون المنصفون ..



وأما تلك الحفنة التي ذرت على نفسها غبار الاعتدال فدعت الى تطور اللغة ، فانى أترك الجواب عليها للباحث الكبير الدكتور محمد محمد حسين ( رئيس قسم اللغة فى جامعة الاسكندرية وبيروت العربية ) الذى يقول : ( ويقولون ان اللغات الأوروبية قد تطورت فيجب أن تتطور لغتنا كما تطورت لغاتهم . وهناك فرق بين التطور والتطوير ..

تتطور اللغة بأن تفرض عليها قوانين قاهرة هذا التطور . أما التطوير فهو سعى مفتعل الى التطور هو ارادة أحداث هذا التطور دون أن تكون له مبررات تستدعيه . والتطور لا يسعى اليه ولا يصطنع ولكنه يفرض نفسه ، فلا نجد بدا من الخضوع له . وأي نعمة وأي مزية فى تطور اللغات الأوروبية حتى نسعى الى افتعال نظيره فى لغتنا ؟ ان هذا التطور كان نكبة على أصحابه قطعهم أما بعد أن كانوا أمة واحدة فما زالوا فى خلاف وحروب منذ ذلك الوقت ، ثم انه لم يحكم على تراثهم القديم المشترك وحده بالموت بل هو ما يزال يقضى بين الحين والحين على التراث القومى لكل شعب من هذه الشعوب ، حتى ما يستطيع الانكليزى اليوم من عامة الشعب أن يفهم لغة شكسبير الذى مات فى القرن السابع عشر ، بينما لا يستطيع الانكليزى المثقف أن يقرأ ما قبل شكسبير مثل تشوسر ولا يقدر عليه الا قلة من المتخصصين ومثل ذلك الفرنسية والاطالية وسائر اللغات الأوروبية الحديثة ..

أما نحن العرب على اختلاف أقدارنا من الثقافة فنقرأ القرآن الكريم ونفهمه ونقرأ رسائل الجاحظ وأغانى الأصفهانى فلا نكاد نحس فارقا ، بين أسلوبها وبين أسلوب بعض المعاصرين . فلماذا نسعى الى أن تفقد أنفسنا هذه المزايا التي لم تفرض علينا فقدها ضرورة من الضرورات ..

لماذا نحسد أوروبا — التي ابتليت بذلك . على مصابها ونصنع صنيع اليهود الذين قالوا لنبيهم حين مروا بقوم عاكفين على أصنام لهم يعبدونها : ( اجعل لنا الها كما لهم آلهة ) . وأما استقصاء الواقع فانه يدل على أن اللغة القومية لشعب ما حتى وان كانت مندثرة أو قاصرة ، فانها هى المتبناة فى مدارسها وجامعاتها لغة للأدب والفلسفة والعلم الا عندنا (٢) وعلى سبيل الذكر لا الحصر اليكم مثلا :

هولندا ، البرتغال ، بلغاريا ، النمسا ، الدانمارك ، السويد ، النروج ، فنلندا ، المجر ، يوغوسلافيا ، البانيا ، الصين (٣) ، رومانيا ، وكل من هذه الدول تتكلم بلغتها القومية ، وأما سويسرا ، بلجيكا ، تشيكوسلوفاكيا ، كندا فانها تتكلم لغتين قوميتين فأكثر ، حسب الاصول القومية لسكان كل منها ..

والنتيجة المنطقية لهذه الاستعراضة الموجزة السريعة هى : أن اللغة تقدمت وأصبحت لغة العالم عندما كان لأهلها بأس وسلطان وحضارة وعمران ، وانحسرت متراجعة عندما أخذ أهلها الى نوم عميق . وقد



دلت الدراسات الحديثة على أن الرسم البياني لمسار لغة من اللغات هو نفسه المسار البياني الذي يصور تطور المجتمع الذي يتكلمها ، ولعل هذا أيضا يفسر لنا سبب الهجمة الشرسة التي يشنها الاستعمار على عربيتنا لأنه يسعى الى مراد الحضارة العربية وقيمها ومثلها وأخلاقيتها ..

ولسائل أن يسأل وما هو موقفنا من الأشياء الجديدة التي لا علم لنا بها ؟ وهنا أقول ان المعاناة التي يعيشها الصانع واللذة التي يشعر بها عند اتمام صنيعه توجبان بتسمية هذا المصنوع . ان الأنثى لا تفكر بالاسم الا عندما تشعر بحركة الوليد في جوفها ، وهنا أهمس في آذان هؤلاء : ضعوا لنا المولود وسنكفيكم مهمة التسمية . فان رتثس كوئندر يقول : ان صانع الآلات هو في الوقت نفسه صانع الكلمات ..

ولست أعنى من هذا أن نقطع عن التعريب والترجمة والنقل لأننى أعلم أن القراءة تفكير في عقول الآخرين وان المطالعة والدراسة سبيل من السبل التي تزود الناس بالخبرات ، اننى أقول بصراحة ان علينا أن نجيد أكثر من لغة (٤) ، ولكن بشرط ألا تكون هذه الاجادة على حساب لغتنا ..

ولتصبح لغتنا عالمية كما كانت :

— لا بد لها من الكتاب الجيد الواضح بأسلوبه ومضمونه وطابعته ..  
— لا بد لها من المدرس المتمكن الذواقة الأمين ..  
— لا بد لها من المعرب الذي لا يقل اطلاعه على لغته على اطلاعه على اللغة التي ينقل عنها ..

— لا بد لها من ثورة صناعية تهىء لها المولود الصناعى الجديد حتى توجد لها ما يناسبه من ملابس وليس هذا غريبا لأن أسماء المخترعات الحديثة لم تكن جاهزة فى لغاتها وانما أوجدوا الاسم بعد ايجاد المصنوع ..

— لا بد لها من جهود مجتمعة لان ما يصدر فى العالم اليوم من مجلات وكتب علمية تند على الحصر ( ١٢ ) ألف كتاب علمى سنويا و ( ٨٠ ) ألف مجلة علمية فى العالم هذه الجهود يجب أن تكون على مستوى الجامعات والجامع بل والدول العربية كلها ، ولا أعدو الحق اذا قلت : انها بحاجة الى جهد كل عربى غيور على نفسه ومجتمعه وأمتة ولغته ..  
انها ان نهىء لها ذلك عادت الى وضع بدع آخرين يقولون مع فاندايك ( ان اللغة العربية هي اللغة الخالدة أو هي أحق اللغات بالحياة والبقاء ) ..

(١) الاتجاهات الوطنية للدكتور محمد محمد حسين .

(٢) لدينا فى العالم العربى حوالى ( ٢٠ جامعة ) ، كلها تدرس العلوم والطب باللغة الاجنبية ما عدا واحدة هي جامعة دمشق فانها تدرس العلوم باللغة العربية .

(٣) ليس للصين حتى الآن ( بعد أن امتلكت القنبلة الهيدروجينية ) أبجدية تقيم عليها

لغتها ، وتقوم لغتها على الرموز والصور التي لا حصر لتعدادها .

(٤) وفى الوقت الراهن يجب ألا يتخرج من جامعاتنا طالب علوم الا بعد اجادته لاحدى

اللغات الأجنبية : كتابة وقراءة ومكالمة .



# المقاييس التقريب وَضْعُهَا الإسلام

محمد مؤذن

لأستاذ يوسف العظم

والاسلام لا يستنكر الشـعر أو  
يستقبحه الا حين يكون العوبة فى يد  
سلطان يسمى باطله حقا وظلامه نورا  
أو حين يكون عبثا مترفا وتخمة عفنة  
ينقيؤه السكارى فى مجالس الخلاعة  
والمجون ، أو حين يتحول سوطا من  
الارهاب على رقاب الناس فى يد  
جلاد ظالم وطاغية لا يرحم .

من المسلم به أن الشعر أسلوب  
تعبيرى أباحه الاسلام بل حث عليه  
فى ميادين الخير وآفاق المحبة  
ومجالات البناء ، وليس للاسلام علاقة  
بقوالبه الفنية أو أشكاله الادائية  
 طالما لا يدعو الى شرك « أو يحث  
على منكر أو يعين على ضلال » .



فى الناس وتبث الخير والحق والمعرفة  
والنور والخلق والفضيلة سواء  
أكانت تلك الألسنة والأفواه مترسلة  
أم ذات قواف وأوزان .

والاسلام الذى لا يشجع يوم جاء  
شعر الملحمة كما عرف يومئذ لما  
احتواه من الكذب وما قام عليه من  
التضليل التاريخى لا يعارض اليوم  
شاعرا مسلما يمك بقلمه ليخط  
ملحمة أو مسرحية شعرية رائعة  
يستمد أحداثها أو حوارها بوعى  
وبصيرة من أحداث اسلامية صادقة  
وقعت ضخمة فى تاريخ هذه الارض  
وأجاد هذه الأمة ابتداء بغزوة بدر  
فى دار النبوة وانتهاء بمعركة « عين

ومثلما استثنى القرآن الكريم  
شعراء الدعوة من بين الشعراء  
وخصهم بالتكريم والثواب ، ومثلما  
استثنى النبى صلى الله عليه وسلم  
شعراء الايمان وأثنى عليهم وذكرهم  
بخير فان الاسلام وهو الدين الخالد  
يصدر اليوم حكمه على الشعراء  
ويصنفهم امتدادا للتصنيف القرآنى  
القومى والنظرة النبوية الثاقبة ، وهو  
اليوم يطلب شعراءه بين الشعراء  
ويبحث عن شعر الدعوة والخير  
والهدى فى « دوامة » الشعر الهادرة  
بالنفاق والهبوط ، الصاخبة بالكذب  
والبهتان ، الملوثة بالجنس والعهر  
والرذيلة .

# للشعر العربي

جالوت « على أرض فلسطين .  
ان مثل هذا العمل الادبى الرائع  
الذى لم ينبر له شاعر حتى اليوم يمكن  
أن يخلد صاحبه ، ولو جاءت صور  
الصدق والواقع والحق فى اطار من  
العاطفة المشبوبة والوجدان العارم  
.. ومن ذا الذى يقف يومئذ يطالب  
الشاعر المسلم ألا يكون محلق القلم  
مجنح الابداع خصيب الخيال الاحكم  
موتور أو ناقد مغرور !؟

ان فى أحداثنا التاريخية وفى  
صفحات أمجادنا من المآثر ما يقف  
المصور أمامه مبهورا والقلم بين يديه  
حائرا ، وهو فى انتظار الريشة  
البدعة والقلم الساحر والبيان البليغ

واذا كان من مهام الداعية المسلم  
كاتباً وخطيباً ، والعالم المسلم فقيها  
ومحدثا استخدام الكلمة الطيبة  
وتسخيرها فى سبيل اعلاء كلمة  
الله والعمل على نشر دعوته فان مهمة  
الشاعر المسلم لا تقل قيمة ورسالته  
لا تتخلف خطوة ، ذلك أنه أقرب الى  
نفوس الناس وأحاسيسهم وعواطفهم  
بتصوير الخير ورسـم اللوحات  
الرائعة والتغلغل فى أعماق النفس  
البشرية يهزها هذا بالحكمة والبيان .

واذا كان لكل فئة من الناس اليوم  
ألسنة تنطق باسمهم وأفواه تتحدث  
عنهم وتعبر عن آرائهم فلم لا تكون  
للمؤمنين ألسنة وأفواه تنشر الدعوة



ليخرج لنا ثمارا ناضجة غير فجأة فى  
ميادين الملحمة والمسرحية بلا زيف  
ولا تضليل .

ان فى حزم أبى بكر وعدل عمر  
وكرم عثمان وفروسية على وصبر  
بلال وبطولة خالد وشموخ الخنساء  
واستشهاد سمية لصورا رائعة من  
سجل حضارى متكامل يأخذ بالالباب  
ويجعل المرء فى حيرة من الامر ان  
كان فى خيال لا يرقى اليه أو واقع  
فوق مستوى الخيال؟!!

ان الشعر الملحمى والمسرحى  
أسلوبان من أساليب الاداء ووجهان  
من وجوه التعبير ، واذا كان الشعر  
الغنائى فى عصرنا اليوم عاجزا كما  
يرى البعض عن مواكبة التطور  
الانسانى سلاسة أداء وبساطة تعبير  
وعمق احتواء أو كانت متطلبات الحياة  
والتطور المعيشى الحضارى يقتضيان  
أسلوبا جديدا أو قوالبا أخرى تخرج  
عن الاسلوب الغنائى وأغراضه فان  
الاسلام لا يحول دون ذلك ولا ياباه ما  
دام الفكر غير منحرف والعقيدة غير  
زائفة والرأى غير مـدسـوس ولا  
موتور .

لقد تناول الشعر الغنائى كما  
عرفه العرب من قبل أغراضا عدة  
من مدح رخيص يتزلف به صاحبه الى  
الناس ويتكسب به لقمة العيش أو  
وجاهة المركز ، وفخر مختال يقوم  
على المبالغة والكذب والتزوير ،  
وهجاء مقذع يهتك الاعراض ويسخر  
من كرامة الانسان ، وغزل فاحش  
يدعو الى العهر والرذيلة ، يرافق  
ذلك كله أو يدور معظم ذلك فى  
مجالات لاهية عابثة تراق فيها الخمر  
وتسحق فيها الكرامة ويهدر فيها  
العقل مما لا يرضاه الانسان الحق  
والطبع السليم .

ومن الطبيعى أن يضع الاسلام  
للشعر الضوابط والمعايير والقيم  
والمقاييس حفاظا على كرامة الحياة  
وسلامة الخلق وانسانية الانسان .

فاذا مدح الشاعر المسلم كان ذا  
غاية لا يحركه خوف من طاغية أو  
رغبة فى نفع مادي زائل بل لأن رباطه  
متينا كريما وعلاقة وثيقة مثلى تربطه  
بالممدوح فلا يبالسغ حتى يخرج  
بالممدوح عن طبعه الانسانى وفطرته  
السوية ، ولا يكثر من المدح بحيث  
يصبح بضاعة مزجاة فى كل سوق  
وعلى قارعة كل طريق ينالها ويلتقطها  
كل من دفع الثمن .

ان شعراء الدعوة الاسلامية فى  
صدر الاسلام الاول من أمثال حسان  
ابن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن  
مالك وعبد الله بن رواحة وعثمان بن  
مظعون وغيرهم لا يصفون جبانا  
بالشجاعة ولا بخيلا بالجود ولا فاجرا  
بالورع وهم حين يمدحون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أو يذكرون  
أصحابه بخير — وهم بعض أصحابه  
— لا ينتظرون عرض الدنيا الزائل بل  
يرجون رضوان الله وثواب الآخرة .

والملاحظ اليوم فيما نطالع من  
شعر لشعراء الدعوة الاسلامية الذين  
سلكوا طريق الهدى والتزموا الخط  
الاسلامى فى شعرهم ان شعر المدح  
فيه يكاد يكون معدوما أو نادرا ، ذلك  
أنهم لا يرون — وهم أصحاب المثل  
السامية والقيم الاسلامية — ان هناك  
من هو جدير بالمدح والثناء كما استحقه  
عن جدارة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه عليهم الرضوان  
ومن تبعهم من الأئمة والتابعين  
والمجاهدين .

والشاعر المسلم حين يفتخر تراه  
يفتخر بدعوته لا بنفسه وجماعته



المؤمنين لا بالعشيرة وبمفاهيم الخير  
والصلاح لا بالتقاليد القبلية المهترئة  
البالية ، وهو الى جانب ذلك رزين  
موزون لا يهول ولا يجنح به الخيال  
فيبقى معقولا مقبولا مرضيا عنه من  
ربه ونبيه وجماعة المؤمنين .

وفى تتبع واع لسيرة النبي صلوات  
الله عليه وحياته أصحابه نستطيع  
أن نرى تبدل القيم وتغير المفاهيم من  
مفاخرة بالعدوان واذلال النفوس  
وسيطرة القوى على الضعيف الى  
مفاخرة بقيم جديدة ترتبط بصديق  
الجهاد وعمق الفكر وشفافية الروح  
وطهر النفس التقية .

أما الهجاء فان الشاعر المسلم حين  
يهجو لا يتعرض لنقص في خلقه أو  
عيب في جسد كما لا يهتك عرضا أو  
يخوض في شرف ولكنه كان يتناول  
المهجو من حيث قصور عقله عن الهدى  
وتقاعسه عن دعوة الخير وتخلفه في  
متهاتات الضلال والغواية .

وكان أقسى نوع من أنواع الهجاء  
الذي سلطه المسلمون على المشركين  
هجاء حسان في جاهليتهم وهجاء عبد  
الله بن رواحة بعد أن أسلموا وذاقوا  
حلاوة الايمان ، وأدركوا ضحالة  
تفكيرهم وسخف عقولهم اذ يسجدون  
لصنم ويعبدون وثنا ويرفضون  
الخشوع لرب الأرباب .

انه الهجاء الفكرى القائم على  
الماخذ العقلية والسلوك السطحي  
والتصرفات المسعورة الرعناء التى  
ترفض الهدى وترضى بالضلال وتأبى  
النور وتحيا في دياجير الظلمة  
الحالكة .

أما ذكر المرأة بصورة غير مردولة  
والحديث عن جمالها بأسلوب عف  
كريم فأمر لا غبار عليه ولا حرج فيه

وقد ذكر القرآن الكريم مظاهر جمال  
المرأة فى آيات كثيرة وأشار الى  
مقاييس معينة عن جمالها بأدب ربانى  
كريم وأسلوب عف سامق لا اثاره  
فيه ولا صخب . وجميل من الشعراء  
أن يقتفوا أثر القرآن عند الحديث عن  
المرأة وجمالها فلا يهبطون ولا ينحدر  
منهم الاسلوب أو يخبث الهدف « فيهن  
خيرات حسان ، فبأى آلاء ربكما  
تكذبان ، حور مقصورات فى الخيام ،  
فبأى آلاء ربكما تكذبان ، لم يطمثهن  
انس قبلهم ولا جان » .

أما الوصف وهو غرض عام من  
أغراض الشعر العربى فلا يرتبط  
بمعنى واحد مما أشرنا اليه أو تحدثنا  
عنه ، والخير أو الشر فى الوصف ،  
والحلال أو الحرام يكمن فى طريقة  
عرض الموصوف نفسه وأسلوب  
الحديث عنه ، فاذا تحدث الشاعر عن  
جمال المروج الخضر ورهبة الصحراء  
وهياج البحر وتلألؤ النجوم ووهج  
الشمس ودوى الرعد وربط ذلك كله  
بعظمة الخالق سبحانه ، أو دعا  
الناس الى الانتفاع بما خلق الله  
وأبدع فان الوصف لا يكون الا خلا لا .  
وأمانا فيما ذهبنا اليه القرآن الكريم  
الذى وصف السموات والارض  
والقمر والنجوم والبحر والفلك  
التي تجرى فيه بأمر الله بأسلوب رائع  
أخاذ أذهل المشركين وجعل بعضهم  
يسجد للفصاحة لا للعقيدة وللأسلوب  
لا للفكرة .

أما اذا وصف الشاعر مظاهر  
الطبيعة المختلفة وقواها المتعددة  
وربط ذلك بالطبيعة الخالقة كما  
يزعمون أو أنكر صنع الله فيما وصف  
وأبدع فان فكرة الإنكار لا فكرة  
الوصف هى الردودة ، وعقيدة  
الكفران والجحود لا أسلوب التصوير  
هى المنكرة المحرمة .



# في حياة الإسلام

## سائر وواقف

إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لَغَضَبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ  
من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة..

للإسفاذ محمد محمد الشرقاوى

ولقد كان للإسلام حين شملت  
بشاشته فى قلب المرأة .. أثره الفعال  
فى تفجير عظمتها الذاتية ، وعواطفها  
الإنسانية . فوقفت مع الرجل جنباً

الى جنب فى ميادين العمل والكفاح  
والخدمة العامة ، وضربت المثل تلو  
المثل .. على صلابة العزم ، ورجاحة

لمعت فى أفق الإسلام أنجم زاهرات  
من نساء الإسلام الأوليات .. أفضن  
على تاريخ المرأة مفاخر وأمجادا ..  
قل أن تحاكيها أمثالها فى تالد التاريخ  
وطارقه .. حتى لقد بلغت بهن  
المخاطرة والشهامة .. مبلغاً زاحم  
فيه عظماء الرجال ، ومشاهير  
الأبطال .



العقل ، وسمو العاطفة ، وحلاوة  
الإيمان ..

### جارية مؤمنة

يروى ابن هشام فى سيرته أن  
عمر بن الخطاب وهو فى ابان جاهليته  
.. كان يسوم جارية مسلمة لبنى  
المؤمل العذاب ليفتنها عن دينها  
الجديد .. وليخفق فى المهد إيمانها  
الوليد .. بقسوته المعهودة ، ولم يكن  
يكف عن أذاها .. إلا حين يعجزه  
أمرها ، ويعيبه شأنها قائلاً لها : انى  
لم أتركك إلا ملالة .. فتقول له فى  
صبر يصدع صفاة الحليم « كذلك فعل  
الله بك » .. وهكذا لم تستسلم امرأة  
الرعيلى الأول للتعذيب والاضطهاد ،  
وأدت دورها فى تثبيت ركائز العقيدة  
.. واستطاعت تلك القنة المسترقة أن  
تقاوم ذلك الثالوث المتضامر عليها فى  
صورة رق وأنوثة واضطهاد ، وأن  
تتحدى صولة عمر .

### أم كلثوم

لقد أدركت المرأة بفطرتها قيمة  
الإسلام حين آوت إليه .. فأمنت به  
عن عقيدة . ودافعت عنه بارادة حرة  
.. وسلكت مسالك المجاهدين ..  
فهاجرت من وطنها وهجرت أهلها ..  
وركبت متن الخطر .. أبقاء على دينها  
واستمسكا بمبدئها .. ولنضرب مثلاً  
لذلك بأم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط  
.. فقد روى صاحب الإصابة : أنها  
كانت تعيش فى أمن وكرامة تحت  
رعاية والدها .. وكان من سادات  
قومه .. فلما أسلمت فى مكة ..  
بايعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنفسها قبل الهجرة .. متحدية  
بذلك الأعراف السائدة والتقاليد

المتبعة .. ثم ما لبثت أن فرت بدينها  
مهاجرة تحت جناح الظلام .. ضاربة  
فى بطون الأودية ، ومخارم الجبال ..  
الى موئل الإسلام الجديد بالمدينة ..  
وهناك تزوجت من زيد بن حارثة حب  
الرسول ، ولما قتل عنها اقترنت  
بالزبير بن العوام .. ثم سألته الطلاق  
لخشونته .. فطلقها .. وعقد عليها  
من بعده عبد الرحمن بن عوف .. ولما  
مات عنها .. دخلت فى عصمة عمرو  
ابن العاص الذى توفى بعد شهر  
من زواجها .. ولقد ضربت تلك  
المهاجرة الأولى المثل لأمها أروى بنت  
كريب أم عثمان بن عفان رضى الله عنه  
.. فقد حذت حذو بنتها ، ولحقت بها  
فى دار هجرتها .. وكانت خير خلف  
لخير سلف ..

وحين تحدثت كتب السيرة والحديث  
عن النهضة الإسلامية الأولى .. لم  
تغفل جانب المرأة ، واعتبرتها شريكة  
للرجل فى وضع حجر الأساس لذلك  
الصرح الشامخ ، وتناولت دور المرأة  
على مسرح الأحداث بافاضة وتفصيل  
.. ونسجت من واقع أمرها قصصاً  
أغرب من أفانين الخيال .. تلقى على  
الأجيال الصاعدة دروساً فى الفداء  
والبطولة والتضحية .. ولعل مبعث  
التأثير والفاعلية فى حديث المرأة  
المسلمة .. ما وقر فى تقدير الرجال  
من أن الانوثة بحكم طبيعتها أضعف  
من أن تحتمل تلك الضغوط العالية  
من جانب الشدائد ..

### أم سليم

المرأة تقبل التحديات وتتبدى  
على الأفق .. مصدراً للإشعاع الروحى  
ومركزاً للتوجيه المشرق بمعانى الصبر  
والجلد وقوة الاحتمال .. ففى



بقية من عظمة .. وأثارة من إيمان ..  
يبدو ذلك من مسلكها حين أسلمت فى  
مكة مراغمة بذلك زوجها ، وبايعت  
الرسول عليه الصلاة والسلام على  
الهجرة .. متحدية بذلك طاعة قرينها  
مالك بن النضير .. فقد رأت أن من  
حقها أن تؤمن ولو كفر رجلها ،  
ولا طاعة لمخلوق فى معصية خالقها  
حتى أنها فرضت إسلامها على تربية  
أولادها .. فكانت تلقن ولدها أنس  
مالك .. كلمة الإسلام فى بدء عهده  
بالنطق .. وتقول له : قل لا إله إلا  
الله .. قل أشهد أن محمدا رسول  
الله .. فكان أنس يلوك بها لسانه  
الغض حتى استقامت له .. فكانت  
الشهادتان أول ما تحرك به اللسان ،  
وخفق له الجنان عند أنس ولم تعباً أم  
سليم بثورة زوجها على ذلك الأسلوب  
التربوى وقوله لها : لا تقسدى على  
ولدى .. وانتهى به الأمر الى اليأس  
منها فهجرها الى الشام .. مغاضبا  
لها .. فلما قتل .. قالت : لا جرم ..  
لا أفطم أنسا حتى يدع الثدي ، ولا  
أتزوج حتى يجلس فى المجلس  
ويأمرنى .. فكان أنس بعد ذلك يذكر  
أمه بكل خير ويقول : جزى الله أمى  
عنى خيرا .. لقد أحسنتم ولايتى ..  
.. ولما شب أنس عن الطوق ..  
تقدم لخطبتها أبو طلحة زيد .. وكان  
على الكفر .. فتوقفت معه ، وتحايلت  
عليه قائلة : أرأيت حجرا تعبده ..  
لا يضرك ، ولا ينفعك .. أرأيت خشبة  
تأتى بها لنجار .. فينجرها لك .. هل  
تنفعك أو تضرك .. وأكثرت عليه ..  
وما زالت به تروضه وتراوده حتى  
لأن عصيه ، ودنا قصيه وقال لها :  
لقد وقع فى قلبى الذى قلت ، وآمن بين  
يديها وتزوجته وقالت : لا أريد منك  
صدقا غير الإسلام ..

وقد بقى فى شأن هذه المرأة

صحيح البخارى ( أن أم سليم سهلة  
بنت ملحان الانصارية .. كانت قرينة  
لأبى طلحة زيد بن سهل ، فمرض  
ابنها أبو عمير .. فبينما أبو طلحة  
بالمسجد اذ فاضت روح الصبى ..  
فهيأت أمه أمره ، وقالت لمن معها :  
لا تخبروا أباه بموته .. فرجع من  
المسجد .. ووجدها متطية متصنعة  
.. وسألها عن ابنها فقالت : هو  
أسكن مما كان .. فحسبه الرجل  
طيبا .. وقدمت له عشاءه .. فتمشى  
هو وأصحابه الذين قدموا معه . ثم  
أتما ليلتهما على أتم وأوفق ما يكون  
الزوجان ، فلما كان آخر الليل ..  
قالت : يا أبا طلحة .. ألم تر الى آل  
فلان .. استعاروا عارية .. فتمتعوا  
بها ، فلما طلبت اليهم شق عليهم ..  
فقال : ما أنصفوا .. قالت : ( فان  
ابنك فلانا كان عارية من الله فقبضه  
اليه .. فاسترجع وحمد الله وقال :  
والله لا أدعك تغلبيننى على الصبر ..  
حتى اذا أصبح غدا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .. فلما رآه قال  
( بارك الله لكما فى ليلتكما ) فاشتملت  
زوجته منذ ذلك الليلة على عبد الله  
ابن أبى طلحة .. وهذا الأخير لم  
يفارق دنياه الا بعد أن رأى عشرة من  
أبنائه .. كلهم يحفظ القرآن .. وكلهم  
جاهد فى سبيل الله ) .. بمثل هذا  
الروح الصابر المصابر .. اقتحمت  
المرأة فى مطلع الإسلام ميدان العمل  
.. ووقفت من زوجها فى تلك المحنة  
الباكية .. موقف الواعظ الحصيف ،  
والصديق الصدوق فصار حديثها على  
الايام موردا عذبا ترتوى منه الأكباد  
الحرى ، والقلوب الولهى .. وترى  
فيه المواجد المحزونة بريق الرجاء  
فى رحمة الله التى وسعت كل شئ .

والحق أن حديث أم سليم هذه ..  
لم ينته عند هذا الحد .. فما يزال فيه



ترى الشفاه .. ولكن كلمة الاسلام  
التي انسابت من بين تينك الشفتين قد  
أحالتها الى ما يشبه وريقات الزهر  
البسام .. فلم يعد يرى فيهما النبي  
حمرة الدم المسفوح .. ولكن رأى  
غمرة الاسلام الأبلج فقال لها : مرحبا  
بك .. مرحبا بك .. ومحا اسلامها  
ماضيها الأسود .. كما تمحو طليقة  
الصبح سدفة الظلام .. فلما عادت  
الى خدرها .. مفعمة النفس بشتى  
الانفعالات .. أنحت على صنم لها  
بالقدوم تحطمه فلذة فلذة .. وتقول :  
كنا منك على غرور .

وكان هذا الموقف الثورى الجديد  
.. نقطة تحول عظيم فى حياة المرأة  
العربية .. اذ انتقلت بسرعة البرق  
من عهد الكهان والعرافين ، وزواجر  
الطير ، وطوارق الحصى ، وكل ذى  
لغو مموه ، أو ظن مرجم .. انتقلت  
من هذا كله .. كما انتقلت من خرافة  
البراء بتعليق الخرزات ، ومطاوله  
حبال العمر بالرقى والتائم ..  
وفعالية الأقدار باستفتاء الأزام ، ..  
الى عقيدة تحدوها الى ركعة ساجدة  
.. أو قومة هاجدة .. أو دعوة  
صاعدة .. وأعطت ما لله  
لله ، وزايلتها الى غير  
رجعة صور الهوائف الموهوبة ،  
وأصداء الأرواح الهائمة .. وحلت  
محلها .. رؤى لجنت عرضها  
السموات والارض .. ذوات رياض  
باسمات ، وظلال وارقات .. وكان  
الأثر المترجم عن هذا عمليا فى واقع  
الحياة الايمان والعمل ، فقد جاء  
فى البخارى أن الرسول صلى الله  
عليه وسلم .. حين كلمهن فى شأن  
الصدقة ( أخذن ينزعن الفتح  
( الخواتم الكبيرة ) والأقراط ،  
والعقود ، والأطواق ، والخلاخيل ،  
ويلقننها فى ثوب بلال وهو يجمع  
الصدقات وقد حدث ابن سعد عن

العظيمة أن نقول أنها كانت تصحب  
الرسول فى غزواته ، لتقوم بواجبها  
فى الميدان .. فى اطار أنوثتها ..  
فكانت تضمد الجرحى وتسقى  
العطاش .. وأحيانا تحمل السلاح ..  
ولقد أشهرت يوما خنجرا فى موقعة  
حنين وكانت حاملا .. قد استبان  
أمرها .. فشكاه زوجها الى الرسول  
صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول  
الله : اتخذ ان دنا مشرك بقرت  
بطنه ، فتبسم الرسول قائلا : « يا أم  
سليم .. ان الله كفى فأحسن » .

لقد سبقت المرأة الاسلامية  
الأولى سنة التطور الطبيعى فى  
انتقالها من عالم الجهالات والخرافات  
الى دنيا النور والعرفان .. بتلك  
السرعة المذهلة .. وذلك التحول  
الفجائى .. حتى انه لم توجد فترة  
انتقال بين العهدين .. وما مثل هذا .  
الا كمثل مصباح كهربائى .. أضاء  
فورا لضغط على زره .. فاستحال  
الظلام الدامس الى نور بهيج بدون  
واسطة أو تدرج .. كذلك كان حال  
المرأة المخضمة التى سلخت من عمر  
الجاهلية أزمانا ، ومن حياة الاسلام  
أحيانا ..

### هند بنت عتبة

ونجد المثل لذلك فى هند بنت عتبة  
التي أهدر النبي صلى الله عليه وسلم  
دمها يوم فتح مكة جزاء ما اقترفته  
يذاها يوم أحد من تمثيلها بجثمان  
سيد الشهداء حمزة .. مما بقى أثره  
عميقا غائرا كالجرح الذى لا يندمل ..  
فى قلب الرسول .. فلما جاءته قائلة :  
يا محمد انى امرأة مؤمنة بالله ..  
مصدقة برسوله .. كشفت عن نقابها  
ورأى النبي شفيتها اللتين لاكت بهما  
كبد عمه حمزة كأبغض وأبشع ما



ألا تبكيان الجواد الجميل  
ألا تبكيان الفتى السيدا ؟

طويل النجاد رفيع العما  
د ساد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم—  
إلى المجد مد إليه يـدا

فقال الذى فوق أيديهم—  
من المجد ثم مضى مصعدا

يحملة القوم ما عالهم  
وان كان أصفرهم مولدا

وان ذكر المجد الفيتـه  
تأزر بالمجد ثم ارتدى

عروة بن الزبير انه لما نزل قوله  
تعالى ( ان المصدقين والمصدقات  
واقترضوا الله قرضا حسنا يضاعف  
لهم ولهم اجر كريم ) .. تصدقت  
عائشة رضى الله عنها بسبعين  
الفا .. وانها لترفع جانب درعها ،  
.. وفى رواية : « ان ابن الزبير  
بعث الى عائشة رضى الله عنها مالا  
فى غرارتين يبلغ مائة الف ..  
فدعت بطبق .. وهى صائمة ،  
وقسمت به المال كله بين الفقراء ..  
فلما حان وقت الافطار سألت جاريتها  
عما تفطر به .. فلامتها جاريتها أنها  
لم تشتري ببيعض المال لحما تفطر عليه  
فقالت لها عائشة ( لا تعنفينى .. لو  
كنت أذكرتنى .. لفعلت ) .

## الخنساء

.. ثم ماذا كان من أمرها ؟ ..  
رضيت بالله ربا ، وبمحمد رسولا ،  
وبالاسلام ديننا .. فتحول أبنها  
المنظوم .. الى رضا مكظوم ،  
ورثاؤها المكوم ، الى در يتسلسل  
منها فى عذوبة الجدول الرقراق ..  
ففى موقعة القادسية على عهد عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه .. ألهمت  
عزائم أبنائها الأربعة ، وقذفت بهم  
فى أتون المعركة وهى تقول لهم « يا  
بنى .. انكم أسلمتم طائعين ،  
وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا اله  
الا هو .. انكم لبنو رجل واحد ..  
كما انكم بنو امرأة واحدة .. ما  
هجنت حسبكم ، وما غيرت نسبكم ،  
واعلموا أن الدار الآخرة خير من  
الدار الفانية .. اصبروا وصابروا  
ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم  
تفلحون .. فاذا رأيتم الحرب قد  
شمرت عن ساقها ، وجلت نارا  
على أرواقها ، فيمموا وطيسها  
اقصدوا ( المعركة ) ،، وجالدوا  
رسيها ( اضربوا أصولها ) تظفروا  
بالغنم والكرامة ، فى دار الخلد  
والمقامة » .

.. ولعل أبلغ مثل فى الدرجة  
القصوى للمرأة الموقف المشرف فى  
حياة الاسلام .. ما جاء بشأن  
الخنساء الشاعرة المعروفة وهى  
تماضر بنت عمرو بن الشديد وقد  
غلب عليها لقب الخنساء .. وقد  
أجمع نقاد الشعر على تميزها  
بإمارة الشعر بين النساء .. لدرجة  
أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
كان يعجبه شعرها ويستزيدها  
ويقول لها : « هيه يا خناس » فهذه  
المرأة المخضمة قد لبست ثوبين  
متباينين وتمصصها روحان متناقضان .  
.. ففى الجاهلية أعلنت بشعرها  
الحداد القائم الجزوع على أخويها  
صخر ومعاوية .. ورثتها بأهاتها  
الحرى التى سارت بها الركبان ..  
وتعاقب على ترديدها اللسان ،  
ومما قالته فى صخر :

أعنى جودا ولا تجمدا  
ألا تبكيان لصخر الندى ؟



وقد عملت تلك الوصية الخالدة  
عملها في نفوس أبنائها ، فاندفعوا  
كالسهام المريشة يستبقون الى حياض  
المنية واحدا بعد الآخر ولما بلغها  
نعيهم .. لم ترثهم بشعر ، ولم تبكهم  
بنثر ، ولم تشق جييا ، أو تلتطم  
خدا .. وكل الذي فعلته أنها قالت  
( الحمد لله الذي شرفنى بقتلهم ،  
وأرجو من الله أن يجمعنى بهم فى  
مستقر الرحمة ) .

.. وبعد .. فما أبعد الثريا  
من الثرى ، وما أعمق تلك الهوة  
السحيقة الفاصلة بين عهدين فى  
حياة المرأة .. عهد رزحت فيه تحت  
ظلم وظلمات الجاهلية بغيرها  
وضلالاتها .. وعهد .. استروحت  
فيه نسمات الحرية الفكرية ..  
وأبصرت فيه وجه الغد المؤمل ،  
وانبعثت فيه بوحي من ايمانها تضرب  
الأمثال للأجيال الصاعدة ، وتكتب فى  
سجل الخلود صحيفة نسائية مشرقة  
.. وقد رأينا فيما قدمنا أنها فى ظل  
الاسلام صارعت برقها أحرار  
الرجال ، وتخطت بايمانها حواجز  
العرف والتقاليد .. وسارت فى  
ركب المهاجرين الأولين خطى ثابتة

وجريئة وأن ثقتها بخالقها ، ورضاها  
بأقدارها قد أوصلها فى احتسابها الى  
صبر أيوب وكانت بحق صانعة  
الرجال ، ومربية الأجيال .. تصوغهم  
فى الهدى على عينها .. وتبذر فى  
تربتهم الخصبه حبات ايمانها .. كما  
أنها امتشقت الحسام فى ميدان  
الوغى .. فضلا عن مزاولتها  
خدماتها الطبيعية بين الجرحى  
والعطاش .. وقامت بواجبها كاملا  
فى ميدان الخدمة العامة .. فبذلت  
مالها لغيرها .. وجاعت ليطعم  
الجياع من حولها .. وكانت داعية  
لدينها بحيلتها وحسن تأنيها ..  
وأخيرا لم ترض على وقود المعركة  
الاسلامية المقدسة بأولادها لتجعل  
منهم خطبا يزيد من أوارها ، ويؤجج  
سعيها .. ولا غرو فقد بلغت  
واحدة منهن مبلغ سيادة نساء  
العالمين .. وهى صفرى بنات  
الرسول عليه الصلاة والسلام ..  
فاطمة .. التى كانت تشبهه خلقا  
وخلقا ..

وكان يقول لها : « ان الله  
يفضب لفضبك ويرضى لرضاك » ..





# الجمهورية الموريتانية الإسلامية

- ١ — تقع الجمهورية الموريتانية بين الجزائر ومالى والسنغال والمحيط الأطلسى .
- ٢ — مساحتها : مليون و ١٦٩ ألف كيلومتر مربع .
- ٣ — عدد سكانها : ( ٢١/٢ ) مليون تقريبا .
- ٤ — معادنها : الحديد والنحاس والذهب .
- ٥ — صادراتها : المواشى والسك والحديد والصبغ والملح واللحوم والجلود .
- ٦ — عملتها : الفرنك الإفريقى .
- ٧ — عيدها الوطنى ٢٨ نوفمبر .

**التعريف :** الجمهورية الإسلامية الموريتانية بلد عربى مسلم والإسلام به مئة فى المئة واللغة العربية هى اللغة الأصلية للشعب الموريتانى وان كان هناك عدة لهجات مختلفة .

**تاريخها :** وكانت فى الماضى تحت نير الاستعمار الفرنسى وتم استقلالها فى عام ١٩٦١ وهى برئاسة المختار ولد دادة .

**اقتصادها :** يعتمد على الحيوانات وتربية المواشى والزراعة والصبغ والحديد والنحاس وصيد الاسماك .

**الإسلام فيها :** تكثر فيها المساجد والجمعيات ويدرس فيها العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم واللغة العربية وأهلها محافظون متمسكون بأمور الدين الإسلامى الحنيف وآرائه الفاضلة وأخلاقه السحة .

**المنح الدراسية :** جمهورية مصر العربية منحتها ٨٠٪ من المنح التى







# تذكروا

## ان الشريعة الإسلامية غير صالحة للتطبيق

أكثر الذين لا يعجبهم ان يسود حكم الاسلام في المجتمعات الاسلامية ، يسوغون موقفهم هذا بدعوى ان الشريعة الاسلامية لم تصلح للتطبيق خلال عصور الاسلام كلها ، الامدة يسيرة لا اعتبار بها ، هي الفترة الاخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومدة خلافة ابي بكر وعمر . ثم انتشر نظام الاسلام وحكمه وسط اوار الفتنة الداهمة ، ولما هدات نارها قليلا استطاع عمر بن عبد العزيز ان يقيم دعائم الاسلام مرة اخرى ، خلال فترة قصيرة من الوقت . ولكن ما لبث النظام الاسلامي ان عاد من بعد انكاثا ، وعاد الحكم بالشريعة الاسلامية مستعصيا على التطبيق الى هذا اليوم .

فهل يصح شيء من هذا الكلام ؟



## للدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي

هل صحيح ان الشريعة الاسلامية لم تصلح للتطبيق كما قالوا ، وان دعائم الحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله قد دمرت وسط اوار الفتنة الداهية ، ثم ضيعت في قصور الخلفاء والحكام ؟

اننى اقرر جازما ان الشريعة الاسلامية ، لم تزل منهجا للحكم فى الامم الاسلامية ، منذ ان اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة دولة الاسلام ، الى اواسط عهد الخلافة العثمانية .

ولقد تقلبت الصور والواجه السياسية لدولة الاسلام : من خلافة راشدة ، الى دولة أموية ، فعباسية ، فديوليات وممالك ، فخلافة عثمانية — وان شرعة الاسلام هى العصب الممتد فى حياة هذه الدول والممالك كلها . ربما تنافست فيما بينها على حكم ، أو اختلفت مع بعضها من أجل مصلحة ، أو توجس بعض رجالها خيفة من بعض ، فتنوعت أو تناسخت من أجل ذلك هياكل الدولة ، ولكن هذا شئ ، ومنهج الحكم والقضاء ضمن هذه الهياكل شئ آخر .

ولكى نتصور حقيقة هذا الكلام ، بل بداهته ، يجب أن نعرض لتفصيل يكشف عن المغالطة الخطيرة ، واللبس الشنيع اللذين يعتبران العمدة الوحيدة لزعم هؤلاء الناس .

ولنسأل أنفسنا بادىء الأمر هذا السؤال : ما معنى أن دولة من الدول تحكم بالاسلام ؟

ان معنى ذلك ، أن قانونها الذى يعتمد عليه القضاء فى حل قضايا الناس ومشاكلهم ، وضبط نظامهم ومختلف شؤونهم ، هو قانون الشريعة الاسلامية وفائدة اعتماد هذا القانون — بعد احراز رضى الله عز وجل — أنه يكسو المجتمع الذى يطبق فيه كسوة العدل والنظام بين أفراده ، ويوفر له من الضمانات الخلقية ما يجعل الصيغة العامة فيه بيضاء نظيفة ، لا يتماسك عليه شئ من درن التفسخ أو الانحراف .

فلا جرم أن أفراد هذا المجتمع — من وراء الكسوة التى يلبسها والصيغة التى يتحلّى بها — بشر غير معصومين : يخطئون أو يجرمون أو ينحرفون ، وقد يستترهم الله تعالى فلا يطلع على حالهم أحد فيعكفون على أخطائهم وانحرافاتهم وقد يفتضح أمرهم فيطوقهم القانون وتنحط فيهم العقوبة ..



وربما نشأت فى القضاء ملابسات أو تسللت اليه بينات زائفة ، فعوقب البريء وبريء المجرم . كل ذلك شىء لا علاقة له بكون هذا المجتمع يحكم بالاسلام أو بغيره ، فان مناهج الحكم — الهية كانت أو وضعية — لم يراع فى تطبيقها ذات يوم أن تجعل من البشر ملائكة لا يعصون أو أن تفرس فيهم بذور العصمة والمثالية ، بل أن الحاكم الاعلى جل جلاله ، قضى أن يظل الناس ( حكاما ومحكومين ) ما عاشوا فى هذه الدنيا ، خطائين غير معصميين — حاشا الرسل والأنبياء — وخير ما يرتقى اليه حال أحدهم أنه اذا أخطأ فانحرف تاب وندم ، وأخذ يصلح ما أفسده من أمر نفسه أو أمر غيره .

ولقد كان فى الصحابة — وهم الرعيل الاول وصفوة هذه الأمة — مخطئون وآثمون ، وقد وجد فيهم من سرق فقطعت يده ، وشرب الخمر فضرب الحد ، وزنى فجلد أو رجم ، دون أن يضير ذلك بشىء من بنية الحكم الاسلامى المطبق ، اذ يتناقض مع واقع المنهج الاسلامى ونظامه .

ومهما كان من أمر المسلمين بعد الصحابة ، فما ينبغى أن يكونوا أفضل حالا منهم ، ان لم يكونوا أدنى منهم منزلة وفضلا : واذا فما ينبغى أن يعتبر حالهم التى قد يوجدون عليها — من معاص وآثام مختلفة — ذا دلالة ما على أن القضاء فيهم غير اسلامى ، أو أن الشريعة الاسلامية مستعصية عندهم على السيطرة والتطبيق .

ونسأل : فما هى فائدة الحكم الاسلامى اذا ؟

والجواب أن فائدته حصر نطاق المعاصى والشور المختلفة ، وعزلها فى أضيق دائرة ممكنة ، بحيث لا تنبسط فى صفحة المجتمع المتجسدة بأسواقه وميادينه وحوانينه وأزقته ومرافقه العامة المختلفة ، كى لا تتحول من آثام وانحرافات فردية خاصة الى أوبئة سارية عامة .

أى فالحكم الاسلامى علاج وقائى للهيئة الاجتماعية المسلمة ، وليس سبيلا الى خلق روح العصمة من الذنوب فى أفراد تلك الهيئة .

ولو كان لنظام الحكم الاسلامى العام أى قصد الى خلق هذه العصمة . أو قريب منها فى نفوس أفراد المسلمين ، لما اشترط توفر أربعة شهود على جريمة الزنا لاختضاع صاحبها لحكم الحد ، ولما أوصت الشريعة الاسلامية الزانى نفسه بأن يبذل كل جهد ممكن لستر نفسه ، ولما نصحت الشهود على أى معصية تستلزم العقوبة أو الحد بالستر والكتمان ما وسعهم ذلك .

نقول بعد هذا : أما أن خلفاء المسلمين وحكامهم من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعرضوا لأخطاء ، أو انزلقوا فى آثام ، فصحيح لا مجال للشك فيه ولا داعى لانكاره . وأما أنهم عمدوا الى القضاء الاسلامى فاستبدلوا به غيره ، أو استجروه الى التطبيق فاستعصى عليهم ، فشىء باطل لم يعرفه تاريخ ، ولم يثبتته باحث ، ولم يقل به أحد .

لقد كان القضاة — على مر العصور الاسلامية — المختلفة — من المع مجتهدى وفقهاء عصورهم ، وكانوا من أروعهم وأحرصهم على حراسة شرعة الله وحكمه ، وبوسعك أن تقف على شىء من تراجمهم لتتصور بنية الحكم الاسلامى الراسخ الذى لم يتضعضع ، ولم يصب بأى تصدع أو اهتزاز خلال مختلف تلك التقلبات والاضغاضع السياسية المتطاحنة .

وليس شرطا لاعتماد القضاة على الحكم الاسلامى فى دولة ما ، أن لا تنشأ فتنة أو يظهر اضطراب ، أو تثور خصومة وشقاق فى كيان تلك الدولة ،

فان لكل ذلك أسبابه الخاصة التي قد تنشأ بعوامل مختلفة بعيدة عن موضوع الحكم وشكله .

والذين يزعمون أن التاريخ أثبت عدم صلاحية الاسلام للحكم ، لم تقع أيديهم من هذا الذي أثبته التاريخ — بزعمهم — الا على معاص ، أو انحرافات شخصية ، أو فتن لاسباب اجتهادية ، ظهرت في عهد من عهود الدول الاسلامية وهي أمور لا علاقة لها بما يشتهون أن يزعموه كما أوضحنا .

الا أنهم لم يكتفوا بوضع أيديهم على هذه الملاحظات ، بل راحوا يبالغون فيها مبالغة عجيبة ورهيبة ، وأخذوا يتزيدون فيها زيادة باطلة ليس لها من جذور ولا أصول ، كما أخذوا يرسمون حياة كثير من خلفاء المسلمين وحكامهم كما شاعته أخيلتهم وأهدافهم الخبيثة وراء صدورهم ، أملا منهم — اذا نجحت الصورة وصدقها الناس — أن تحجب عن أعينهم سائر الحقائق الأخرى ، فلا يبقى أمام أعينهم من تاريخ الاسلام ورجاله الا سيوف تتقارع ، أو يهيمون في مجالس السكر والطرب ! ..

اقرأ أخبار الفتنة بين علي ومعاوية رضى الله عنهما في أى مصدر تاريخى حديث ، تجد أحداثا غريبة ، ليس لها من أساس ، وليس عليها من دليل ، ولا تقع على أى أثر لها فى شىء ، من أمهات كتب التاريخ ! .. وتجد الى جانب ذلك استنتاجات وتفسيرات لما وراء الوقائع والاحداث ، ليس عليها من برهان ، ولم يقل بها أحد من كتاب التاريخ السابقين .

بل اقرأ فى كثير من هذه المصادر الحديثة أخبار الفتح الاسلامى فى الجزيرة العربية ، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تجدهم قد ألبسوه هو الآخر — زغما عنه — قبة وشدوا عنقه برباط أجنبى ، وأخضعوه قسرا لقصة اليسار واليمين ومعركة الرأسالية المستغلة مع الطبقة الفقيرة الكادحة ! .. فالفتح الاسلامى اذا لم يكن — على رغم أنف التاريخ وسجل أحكامه — الا أثرا من آثار الفلسفة الماركسية وما لى لها ، وان جاء قبلها بثلاثة عشر قرنا من الزمن ! ..

واقرا ترجمة خليفة من خلفاء المسلمين مثل هارون الرشيد ، فى شىء من المصادر الحديثة ، تجد نفسك أمام ماجن مستهتر ، لا يستفيق من السكر ، يتطوح بين أحضان الجوارى ويعيش منغمسا فى أمواج الترف وبحار اللذة ! .. ويأخذ منك الكرب ، ويمضك الالم ، من أن يكون خليفة المسلمين فى أزهى عصورهم الذهبية ، على هذه الحالة من السوء والانحراف ، فتلتفت الى ما تطوله يداك من أمهات كتب التراجم والتاريخ من أمثال الطبرى والمسعودى وابن خلدون لتقف منها على شأن هذا الرجل وحقيقة أمره ، فلا تعثر فى شىء منها على هذا الذى تعجب به المصادر الحديثة ، وانما تجد نفسك أمام ترجمة انسان رقيق صالح آلى على نفسه أن يهب حياته كلها للجهاد فى سبيل الله وحراسة دولته وحكمه فى الارض ، يحج عاما ويفزو عاما آخر ، يحرص على أن يمضى شطرا كبيرا من الليل مصليا خاشعا ذاكرا ، يصلى فى اليوم والليل مائة ركعة ما لم يمنعه شاغل من أمر المسلمين وشؤونهم ، لا يقطع فى شىء من قضايا المسلمين برأى حتى يستشير فى ذلك أولى البصيرة والرأى من علماء المسلمين وفقهائهم ، ولكنك تجده — مع ذلك بشرا كبقية الناس غير معصوم من الاخطاء والآثام : قد يجتهد فيخطئ وقد يغضب فيظلم ويأثم ، وقد يعصى ثم يتوب .



فمن أين جاء هؤلاء الكتاب اذا ، بتلك الترجمة التي لم تلصق بالرشيد الا  
في هذا العصر الحديث؟! .. وهل للمؤرخين اليوم ، اذا أرادوا أن يكتبوا في  
التاريخ العربى ، من مرجع ينهلون منه ، غير هذه الكتب المكدودة بين أيدينا  
من أمهات كتب التاريخ؟! ..

والجواب : ليس المهم أن يجد هؤلاء الكاتبون مرجعا أمامهم يصدقهم فيما  
يتخيلون ، فان المنهج التاريخى الحديث يخول صاحبه أن يجعل من الحبة قبة ،  
ويبنى من الحصة قصرا ، ويؤلف من القطرة بحرا ، ويدعوه الى أن يذهب فى  
استنتاجاته وتوسمه للأحداث مذهبا لا يحده الا سلطان خلقه وضميره .  
ولذا فقد كان على تلك الأمهات الكبرى من مراجع التاريخ أن تخضع هى  
لأحكامهم واستنتاجاتهم ، لا أن يخضعوا هم لنقولها وأخبارها الجافة القائمة  
على مجرد الرواية والسند .

من أجل هذا ، كانت البحوث التاريخية الاسلامية ، الهواية العلمية  
المفضلة عند أكثر المستشرقين ، لا ييغون بها بديلا ولا يفضلون عليها شيئا آخر  
ذلك لأنهم يستطيعون — بفضل مناهجهم الاستنتاجية الحديثة — أن ينطقوها  
بما يشاءون .. وأن يجعلوا منها شاهدا على كل ما يحبون ..

فما أسهل على أحدهم أن يدير القلم فى يده ساعة من الزمن ، واذا به قد  
جعل قصة الفتح الاسلامى كلها عبارة عن صراع على السيادة بين العرب وغيرهم  
.. وليس دافع العقيدة والدين فيها الا غلانا للستر والاستغلال! .. ثم ما  
أسهل أن يديره على نحو آخر واذا بأحداث هذا الفتح الاسلامى نفسه ليست  
أكثر من معركة يسار ويمين! .. ثم ما أسهل أن يقلب القلم فى يده على نحو  
ثالث ، ليثبت لك أن الاسلام — كنظام وحكم — استعصى على التطبيق ، وان  
الحكام والخلفاء المسلمين لم يكونوا الا رهطا من تجار اللذة والمجون!! ..

وليس لك — وهو يتنقل بين هذه الأحكام كلها — أن تطالبه بأى ثبت أو  
مرجع يروى عنه ويعتمد عليه ، لأنه انما يستنتج!! .. وما على المستنتجين  
من سبيل .. وما على القراء الا أن يصدقوا!! ..

وكل هذا أقل فى باب الخطورة والخسة ، من شأنهم عندما يعمدون الى  
وقائع وأخبار تاريخية لا تخدم أغراضهم ، فيحورونها ويغيرون منها على نحو  
ينكسون به مدلولاتها ويعكسون مفاهيمها ، ثم يسجلونها فى كتبهم ، ويروونها  
فى مجالسهم ومحاضراتهم .

ثم لا يزالون يبيثونها بين أسماع الناس وأبصارهم ، حتى يطمئنوا الى أن  
الحقيقة اختنقت تحت وطأتها وضاعت فى زخمها ، وحتى يتأكدوا أن الشك  
أيسر أن يراود الناس حول الحقيقة الثابتة فى المراجع القديمة الاصيلة من أن  
يراودهم حول الباطل الذى روجوا له بمختلف الفنون والاساليب .

واليك هذا المثال :

يقرا طلاب المدارس الثانوية فى بعض كتب التاريخ الرسمية المقررة  
خبرا مفاده أن الترف والبذخ بلغا بهارون الرشيد مبلغا جعله ينفق على طبق  
واحد من أطباق مائدته العامرة ما يزيد على ألف درهم ، وكان الطعام الذى  
فيه عبارة عن السنة أسماك! ..

لا ريب أن هذه القصة تنسج لهارون الرشيد فى أخيلة الطلاب صورة من  
الترف العابث الذى تتقزز له النفس ، لا تتخيل مثلها فى أساطير ألف ليلة وليلة

ولا ريب أنها تفعل فعلها بعد ذلك فى نفوسهم وأفكارهم حيال قيمة التاريخ الاسلامى كله .

ولكن تعال فانظر الى حقيقة هذه القصة ، كما هى ثابتة فى مروج الذهب وابن الاثير وغيرهما :

حدث ابراهيم بن المهدي قال : استترت الرشيد بالرقعة فزارنى ، وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد ، فلما وضعت البوارد رأى فيما بينهم جام قريص مثل قريص السمك ، فاستصغر القطع ، فقال : لم صغر طباخك تقاطيع السمك ؟ .. فقلت يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك !.. قال فيشبهه أن يكون فى هذا الجام مائة لسان . فقال مراقب خادمه : يا أمير المؤمنين ، فيها أكثر من مائة وخمسين ، فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك ، فأخبره أنه قام بأكثر من ألف درهم ، فرفع الرشيد يده ، وحلف أن لا يطعم شيئاً دون أن يحضره ألف درهم ، فلما حضر المال أمر أن يتصدق به ، ثم ناول الجام بعض خدمه وقال : أخرج من دار أذى ، ثم أنظر أول سائل تراه فادفعه اليه ، قال ابراهيم : وكان قيمة الجام مائتين وسبعين ديناراً فغمزت بعض خدمى للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير اليه ، ففطن الرشيد ، فقال له : يا غلام اذا دفعتة الى السائل فقل له : يقول لك أمير المؤمنين احذر أن تبيعه بأقل من مائتى دينار فانه خير منها ( مروج الذهب ٣/٣٦٣ ) .

هذه هى القصة ، كما وردت فى أصول كتب التاريخ ومراجعتها الاولى : وهى وحدها ترجمة كافية لحياة أعظم خلفاء العصر العباسى وأعدلهم على الاطلاق .

ولكن انظر كيف مسخت وحورت وبتر منها جوهرها على السنة وأقلام طائفة من كتاب العصر الحديث ، لترغم ارغاما على النطق بعكس مدلولها ، لتشهد على صاحبها بالتترف والبذخ بعد أن كانت تشهد له بنقيض ذلك تماماً كما قد رأيت !! ..

وليس هذا العمل — على كل حال — غريباً ولا عجبياً عندما يصدر من طائفة المستشرقين ومن هم من أبناء جلدتهم ، فان بين جوانحهم من شعور الحقد ما يدفعهم الى أكثر من هذا التزييف وأعجب من هذا الكذب والافتراء .

فأنت تعلم أنهم ليسوا الا أحفادا لأولئك الرومان الذين جند الرشيد حياته كلها لسحق كيدهم واخضاعهم لحكم الدولة الاسلامية ، وأنهم ليسوا الاحفاد مليكهم ( نقفور ) الذى أراد أن يتمرد على نفوذ الدولة الاسلامية وحكمها فى عهده ، وأرسل الى الرشيد يهدده ويتوعده ، فكتب اليه الرشيد : **« من هارون الرشيد أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما ترى لا ما تسمع »** . ثم انطلق اليه فى جيش جرار على طريق مفروشة بالثلوج مملوءة بالصقيع والاعاصير ، حتى أناخ بباب هرقله ، ففتح وغنم وقاتل ، حتى خضع له نقفور ، وطلب منه الموادعة على خراج



يؤديه كل عام ، فلما رجع الرشيد ووصل الى الرقة ، نقض العهد وخان الميثاق يائسا من رجعة الرشيد اليه ، اذ كان البرد شديدا ، والثلوج تهمل على طول الطريق ، ووصل الخبر الى الجند فكتموه عن الرشيد اشفاقا عليه وعلى أنفسهم ، ولكنه ما لبث أن علم بالخبر فقال : أوقد فعل نقفور ذلك ؟ وكسر راجعا في أشد محفة وأعظم كلفة ، ثم لم يبرح يغزو ويقاتل حتى بلغ ما أراد .

فماذا عسى أن تكون ترجمة هذا الخليفة على السنة أحفاد نقفور اليوم؟! وأي مجنون يتوقع منهم أن يكونوا أقل افتراء عليه مما يكتبون ويقولون؟! ان هؤلاء منطقيون مع أنفسهم بكل معنى الكلمة ، عندما يعمدون الى مثل هذا الصنيع ، ولكن العجب الذي لا ينتهي انما هو من صنع هؤلاء الصغار !! ..

هؤلاء الذبول الذين يصطنعون المباهاة ، ملء أشداقهم بما يشاعون من ألفاظ القومية والوطنية والعروبة ، ثم يلوون رؤوسهم وعقولهم ، في خضوع منكسر ، لحكم الحقد الذي ينفته أحفاد نقفور اليوم على تاريخهم العربى المجيد وعلى سيرة أعظم رجالاته !! ..



ان الشريعة الاسلامية لم تزل مطبقة — كنظام وقانون — منذ اليوم الأول الذى أقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دولة الاسلام وحكمه ، الى الثلث الاخير — تقريبا — من عهد الخلافة العثمانية .

يعلم هذا كل من يتتبع أنظمة القضاء فى هذه العصور كلها ، بل وما لبست المجتمعات الانسانية ثوبا قانونيا جاء على قدرها ، كثوب النظام الاسلامى وحكمه ، يعلم ذلك جميع المنصفين من رجالات الفقه والقانون .

والناس كانوا ، وما يزالون — حكاما ومحكومين — بشرا كما أرادهم الله تعالى ، خطائين غير معصومين ، تصلحهم رقابة الدين ، وتفسدهم ميعسة الفسوق والعصيان .

ولم يكن حكام المسلمين وخلفاؤهم الا بشرا من هؤلاء الناس يجاهدون فى اصلاح نفوسهم ومجتمعاتهم ، ولكنهم قد يجتهدون فيخطئون ، وقد يغضبون فيظلمون ، وقد يتوجسون خيفة ممن حولهم فيتعادون ويتخاصمون . وكل ذلك لا شأن له بمنهج الحكم ونظامه ..

فليبالغ محترفو الكذب فى التاريخ ما شاؤوا أن يببالغوا فى اسناد السوء والنقيصة الى المسلمين وحكامهم فى العصور السالفة ، فان ذلك لا يمت بأى صلة الى واقع القضاء الاسلامى الذى كان يسير مطلقا باستقرار وهدوء فوق جميع الوهاد والتضاريس التى يخترعونها أو يضحمونها على صفحة التاريخ الاسلامى العظيم .

اعداد الشيخ : عبد الحى مختار

## مسجد فهد السالم الصباح



صممتا على نظام هندسى مربع ،  
 ما يوحى بفنية الفكرة مع جلال الهدف .  
 وقد اجتمع فى هذا المسجد روائع  
 الفن الشرقى القديم مع براعة الفن  
 الشرقى الحديث المنحدرين عن ذوق  
 سليم أصيل متغلغل فى المشرق العربى  
 منذ قديم الأزمنة متجدد مع مرور الايام  
 مما جعل منه هذا المسجد الفريد من  
 نوعه فى مساجد الكويت الآخذ فى  
 التسابق مع أرقى دول العالم تقديما فى  
 النهضة العمرانية الحديثة وبالتالي فان  
 المساجد بها لم تقف عند فناها من الطراز

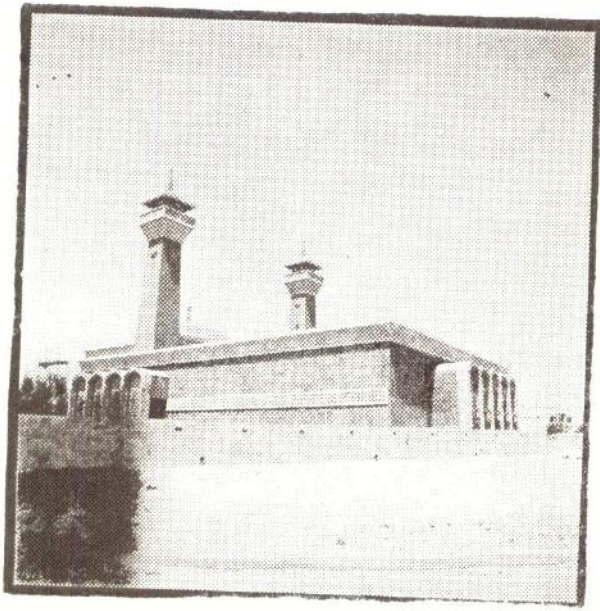
أنشأته : الشيخة بدرية الصباح  
 حرم الشيخ فهد السالم .

وأطلقت عليه اسم : مسجد فهد  
 السالم — تخليدا لاسم زوجها الراحل  
 الكريم .

يقع هذا المسجد فى حى السالمية  
 الذى يعد من أجمل أحياء دولة الكويت  
 وقد تميز هذا الحى بقصوره الشاهقة  
 وعمائره الضخمة ومتاجره الفخمة  
 وكثافة سكانه مما جعل الحاجة ملحة  
 الى وجود مثل هذا المسجد ، ويمتاز  
 موقعه بأنه مطل على شارع السالمية  
 الرئيسى من جهة الخليج العربى  
 مقابلا لقصر الشيخ فهد السالم .  
 ويعتبر هذا المسجد آية من آيات  
 الحضارة ومن روائع الفن المعمارى  
 الاسلامى وقد بلغت نفقات بنائه ربع  
 مليون دينار كويتى .

والناظر اليه لأول وهلة يتمثل فيه  
 قلعة اسلامية ضخمة فجمال الموقع مع  
 روعة البناء يلفت النظر ويشد الانتباه  
 كما يرى فى مؤذنتيه الشامختين اللتين





العربي القديم بل نراها آخذة في  
التسابق مع الفن العمراني الحديث .

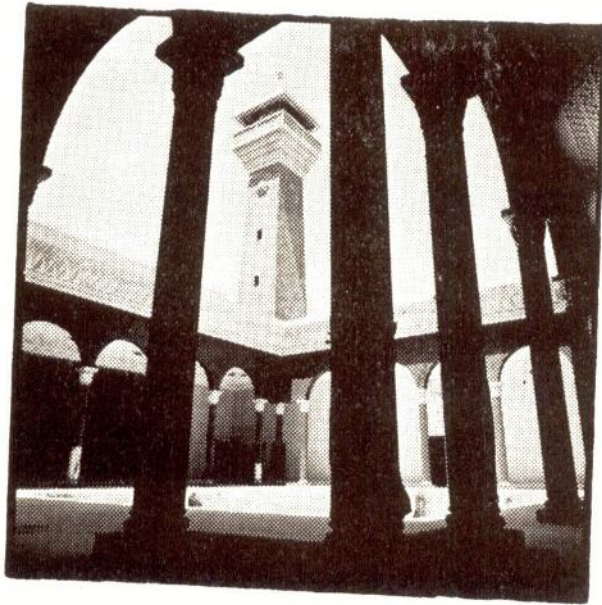
وقد ضرب حوله سور له باب في  
الجهة البحرية يرتفع عن سطح الأرض  
ملا يزيد عن متر واحد ولكبر ذلك  
السور زود بمصابيح من الكهرباء تضاء  
ليلا مع أضواء المسجد فتشعر ان  
الانوار ساجدة من حوله وعند اجتياز  
السور تجد فضاء حول المسجد  
يوصلك الى درجات من السلم  
الرخامي تصعد عليها لتصل الى باب  
المسجد الخارجي فاذا ألقيت عليه  
نظرة سريعة تجد أن للمسجد خمسة  
أبواب متراصة متقاربة تزيد من هيبته  
المسجد وكلها توصلك الى سلم من  
الرخام المرمرى الابيض فتصعد ست  
درجات حتى تصل الى فناء المسجد  
الداخلي الذي لا بد للمصلي أن يجتازه  
للوصول الى داخل المسجد للعبادة  
والصلاة وهذا الفضاء متنوع قد  
اتخذ منه ممشى على جميع جوانبه  
وكلها مسقوفة وبقي وسطه مكشوفاً  
على شكل دائري مربع ويوحى هذا  
المنظر بصحن الازهر وأحيط هذا  
الصحن بستة وعشرين عموداً تزيد  
من رونق هذا الصحن وينتظر أن تحمل  
هذه العمدة قبة في القريب لتغطي هذا  
الصحن ولتكون مع قبة المسجد المصلى  
تكاملاً فنياً يتسق مع روعة هذا  
البناء الشامخ .

أما الابواب الثلاثة الوسطى فهي  
الابواب الموصلة الى حرم المسجد .  
أما الباب الخاص وهو الموجود  
بالجنوب فيؤدي الى صالة فسيحة  
بداخلها سلم رخامي يصل بك الى أعلا  
المسجد حيث يوجد مصلى خاص  
بالنساء يجتمعن فيه في أوقات  
الفرائض ودروس العلم وصلاة  
الجمعة كما يوجد في تلك الصالة باب  
خاص يوصل الى خارج المسجد في  
الجهة الشرقية بعيداً عن ممرات  
الرجال وعلى هذا الباب الخارجي  
سائر الى نهاية المسجد حيث تجد  
السيدة نفسها بعيدة عن حرم  
المسجد ويفتح ذلك الباب في أوقات  
الصلاة فقط ولا يطرقه الرجال  
ومحاذياً له دورة مياه للنساء فقط .  
فاذا نظرت عن يمينك وأنت واقف في  
نفس المكان على الطرف الاول من  
الفناء وجدت ثلاثة أبواب تصل بك  
الى مكان الطهارة والوضوء للرجال  
وقد أعد هذا المكان على أحدث النظم  
وجهد بأحدث الادوات العصرية وكل  
جدرانه وأرائكه وأرضه من الرخام  
المرمرى الابيض الذي فرش به فناء  
المسجد أما الباب الرابع فخاص  
بحجرة خادم المسجد . أما الباب

فاذا صعدت الدرج الداخلي ووقفت  
على الطرف الاول من الفناء وجدت  
أمام ناظرك في الطرف الاخر منه  
خمسة أبواب متشابهة فالباب الذي  
في أقصى اليمين يؤدي بك الى  
استراحة للامام والزائرين للمكتبة  
وهي حجرة فسيحة فرشت بالسجاد  
العجمي وصفت بها الارائك على نظام  
هندسى وزودت بمكتبة علمية ضخمة .



نصل الى الغاية ولم نأت على النهاية  
— وقد سلم لوزارة الاوقاف والشئون  
الاسلامية بالكويت فى غرة رمضان  
١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ .



ولعظم مكانة هذا المسجد فقد  
نظمت به وزارة الاوقاف والشئون  
الاسلامية حلقات علمية دينية تدرس  
فيها علوم الدين على أيدي متخصصين  
ويؤم هذا المسجد لحضور تلك  
الندوات رجال الفكر والثقافة  
على جميع المستويات .

وهذا المسجد يشهد لمن عمره  
بالبناء والعبادة بالايمان والتقوى ( انما  
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم  
الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم  
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا  
من المهتدين .

الخامس فخاص بالمعدات الكهربائية  
ثم باب المذنتين واذا نظرت عن  
يسارك وجدت حجرة خاصة بالامام  
بداخلها غرفة نوم ودورة مياه كاملة  
ثم حجرة خاصة بالمؤذن متسعة الارحاء  
وكلها مؤسسه بأحدث الاساس فاذا  
ولجت باب المسجد الداخلى ( المصلى )  
من أحد أبوابه الثلاثة المتراسه وجدت  
نفسك فى حرم المسجد فترى المحراب  
أمامك وقد أخذ شكلا اسطوانيا تتدلى  
من سقفه ثريا من الكهرباء تشبه  
عنقود العنب فاذا أجلت بصرك بسقفه  
وجدت احدى عشرة ثريا وضعت بنظام  
هندسى وكلها من النوع السابق .

أما اذا نظرت ببصرك الى  
قبة هذا المسجد فترى قبة متسعة  
الدائرة تدلت من وسطها كبرى الثريات  
وقد تميزت بضخامة حجمها العنقودى  
أحيطت بفروع من الثريا العنقودية  
الدقيقة المتقاربة امتلأت بها القبة  
على سعتها فالفت كوكبا وضاء ونجما  
لامعا أما القبة نفسها فقد صنعت من  
مادة ( فبركلاس ) المشعة ففى النهار  
ترسل ضوءا ذهبيا يبعث البهجة  
والسرور الى نفس الرواد فهى تجلب  
الضوء وتبعث الدفاء مما يعين العابد  
على طاعة ربه .

هذا المسجد مع ما صورنا نرى  
قصورا فى التصوير لحسن مظهره  
وسلامة نوقه وفنه ونقدم اعتذارنا عما  
نكون قد قصرنا فى تصويره فاننا لم



# واجب علماء المسلمين

ينبغي أن يكون النهوض قائما على احترام العقائد والحقائق التي أمرنا الله باتباعها ، وتعبدنا بطاعتها ، حتى يكون التقدم منطقيا وسليما تحمد عاقبته وتجنـى ثمرته ، وان الله سبحانه وتعالى قد رفع مقام العلم والعلماء ، وأكد عليهم فى وصية التبليغ والاداء ، وما ذلك الا لأن العلم نور يستوضح المشاكل والمجاهل ، ويستشف ما وراء ذلك من خبايا وخفايا ، وما ذلك الا لأن الذين أوتوا العلم والايـمان ، هم الذين يحق لهم أن يسهروا على حياة الرشد والساد ، وينهضوا بمهام التوجيه والارشاد ، وينصرفوا بقوة ايمانهم الى العدل والانصاف وينكروا ما يعن من الباطل والاعتساف .

وهم الذين يتحملون الاذى فى سبيل صدعهم بالأمر ، وجهرهم بالحق ، فلقد ضرب الامام مالك رحمه الله وهو عالم المدينة وامام الأئمة حتى غشى عليه فى سبيل الصراحة بحكم من أحكام الله ، ولقد سجن الامام أحمد رحمه الله وهو علم من أعلام الدين الشاهقة ، فى سبيل التمسك بعقيدة تتصل بصفة من صفات الله : « فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » . وان حياة الاسلام كما تعلمون لا تتحقق الا بمرحلتين : مرحلة نظرية وهى مرحلة الايمان والتصديق ، ومرحلة عملية وهى مرحلة الانجاز والتحقيق ، بعد ما يكون من التصميم والتنسيق ، فأما الايمان من دون عمل ففكرة عقيمة ، لا وزن لها ولا قيمة ، وأما العمل من دون ايمان فلا يوثق به ولا يعتمد عليه لأنه معرض لاخطار الشك والترك .

ولهذا كان من العناء والشقاء فصل الدولة عن الدين والايـمان ، وسيطرة المادة على الحياة والانسان ، اذ المقومات المعنوية والخصائص الروحانية تنعدم فى العنصر المادى الصرف فلا يعود الانسان يخضع لقوة العقل والروح وانما هو عبد من عبيد المادة وأسير من أسارى الشهوة ، وذلك هو الضلال البعيد ، وذلك هو الخسران المبين .

والمسلمون حقا هم الذين يستمدون قوتهم وعزتهم وحياتهم وسياساتهم من كتابهم المقدس ودستورهم المحفوظ ولا يتعلقون بشيء آخر مما هو من

أوضاع البشر ، ولقد سار المسلمون فى صدر الاسلام سويا على صراطه ومنهاجه ، فطاعت لهم الدنيا ، ولاح فجر الفلاح ، ونصروا الله به فنصرهم ،

عقد علماء المغرب مؤتمرهم الرابع مؤخرا في مدينة  
مراكش وتدارسوا فيه أحوال المسلمين في جميع المجالات ،  
واتخذوا توصيات شاملة وواقعية تناولت كل القضايا التي  
تمس المسلمين محليا ودوليا . وقد ألقى في المؤتمر عدة  
كلمات منها كلمة العلامة السيد الرحالي الفاروق ، وفيما يلي  
نشر بعض فقراتها :

وأقاموا حدود الله فاستخلفهم ، وعرفا المعروف وأنكروا المنكر فرفعهم ،  
وحفه الأولون بجهادهم وصدق إيمانهم فكان كلما تلقى صدمة من الكائدين له  
هب الحماة لنجدته وأسرعوا لصد الهجوم عن ساحته ، من غير تلكؤ ولا تلثم  
.. ومن دون تكاسل ولا تواكل ، ولكننا أصبحنا الآن نرى هذا الكتاب  
الحكيم ، وهذا الدستور المستقيم ، وكأنما هو أثر من الآثار ، لا يرجع اليه  
في الحياة ، ولا يستشار ، وهذه أعظم نكبة وأكبر خسارة أصيب بها  
المسلمون ، فانا لله وانا اليه راجعون .

انه خضوعا للشعور بخطورة الحالة واهانة الضمير ، فانه يتحتم أن  
يعاد النظر في تقرير المصير ، وفي كيفية المسير ، وأن يؤكد العلماء  
وجودهم في هذه الفترة العصيبة فيعرضوا رسالتهم من جديد وبأسلوب  
جديد ، ويوطنوا نفوسهم على الصبر والمزيد في سبيل التعريف بالمعتقدات  
الدينية ، والتجديد للحضارة الاسلامية ، وأن يوسعوا صدورهم ويصعدوا  
نشاطهم لتخليص هذا الجيل من فتنته وللإبقاء على لون الاسلام وصبغته ،  
ولو يكون ذلك بتأسيس مدارس تلقحه بمادة الدين والاخلاق ، وتعوده على  
ممارسة وظائف الدين وأعمال الخير — ثم يساق بمهارة الى ما يتطلبه  
المستقبل من القيام بشتى المسؤوليات ، والى ما ينتظره العصر الذي يعيش  
فيه من تحمل التضحيات ، ويتقاضى ذلك منه أن يتسلح بسلاح العصر —  
ليساهم في معركة النصر — تلك المعركة التي نرى كتائبها تستغيث ولا تغاث  
وتستجير ولا تجار ، وذلك في كل موطن أصبح عرضة لأعداء الحق والدين ،  
ولاجرام الصهيونيين والصليبيين .

وايم الله انه لقد حان الحين وأن الأوان لتظهروا مجتمعين بقلوبكم في  
الميدان ، ومسلحين بسلاح اليقين والایمان ، ومربوطين برباط القصد  
والاحسان ، ومعلنين كلمة الحق في كل وقت وفي كل مكان : « وقل الحق  
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . ولعلكم اذا أحكمتم خطتكم  
وأعددتهم معنويتكم وتقدمتم بالحكمة والموعظة الحسنة تجدون تفهما لمطالبكم  
وانجازا لبعض رغائبكم فانكم لا تدعون الى جمود وخمول ، ولا الى فتنة  
وبدعة ، وانما تدعون الى ما يعود على الوطن الاسلامي بالنفع العميم  
والتقدم السليم .



# الأسرة

## لا يحكم

الأسرة : هي الخلية الأولى فى حياة البشر ، والقاعدة الأولى فى بناء المجتمعات والأمم ، قال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » .

فمن هذا الأزواج الأول نشأت الأسرة الأولى ، وعنها نشأت أزواج وأسر وقربات ورحم ، وتكون المجتمع الانسانى الكبير . وهذا أمر فرغ منه الباحثون المنصفون الدارسون لشئون الحياة والاجتماع وهو حق وصدق : حق من حيث الواقع وصدق من حيث التاريخ والمنطق والتسلسل فى الوجود منذ كان الكل يتألف من أجزاء فتتألف السلسلة من حلقاتها والمدينة من بيوتها ..

ويخطىء من يظن غير هذا ، أو يحسب أن الفرد بمعناه المطلق هو قوام المجتمع أو الأمة !! فلا يزال هذا الفرد منبثا ناقصا حتى يتم الزوج المكمل لوجوده ، ولاستمرار هذا الوجود .

فكما أنه يستحيل أن يقوم مجتمع صالح بجنس واحد من الرجال ، أو جنس واحد من النساء ! فكذلك يستحيل أن يقوم مجتمع صالح بدون أسرة ، فانها ضرورة للحياة ، ووعاء طبيعى لبناء الفرد وتماسك المجتمع : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » .

ان حاجة الفرد والمجتمع لهذه الأسرة تساوى حاجته الى الحياة ،

للشيخ عبد المعز عبد الستار

# قواعد الحياة الإنسانية

## بناءها غير الإسلام

وصلاحها ، ذلك بأن الأسرة هي المهاد الطبيعي الذي يستقبل الوليد ، وفيه يجد حاجاته وضروراته ومقومات وجوده المادى والمعنوى ، وكمال هذا الوجود فهو يرضع مع لبان أمه وكفالة أبيه معانى الحب والحنان والرحمة والايثار ويجد منهما وفى أخوته معانى النصح والإخوة والعون والبر ، فينشأ ملىء القلب ريان النفس بهذه المعانى التى لا تصلح الحياة بدونها أبداً ، ومن ثم ينشأ سوياً فتياً لم تصبه عاهات الحرمات وأمراض جذب العاطفة والروح كبعض هؤلاء الذين حرموا هذه النعمة فنشأوا وفى صدورهم نار وحسد وأحقاد تأجج على الحياة والاحياء ودت لو صيرتها رمادا .

### أعداء الأسرة والفطرة :

وقد زعم الماديون من أعداء الفطرة والحياة وقوانين الوجود الذين يقولون « لا اله والحياة مادة » زعموا أنهم يستطيعون أن يستغنوا عن الأسرة ومهاد الفطرة فبعثروا أفرادها واستبدلوا بها المصانع والشوارع ودور الحضانة ومؤسسات ابتدعوها ليست خيراً من الملاجئ التى نعرفها ، فما زادوا على أن تعجلوا للولد اليتيم وللأم الثكلى وللأب معاناة هذا التشتت والحرمان والضياع وللارحام هذه القطيعة والوجيعة بقطع ما أمر الله به أن يوصل .



لقد زعموا أن الاسرة هي الدولة — أى الحزب — أو أنه ينبغي أن يكون ذلك وتوهموا أن ولاء المرء لأسرته ووفاءه لإحبتة وأقرب الناس اليه يتعارض مع الولاء لدولته والوفاء لقومه مع أن جميع قوانين البشر ومواصفات الناس تثبت لرفيق الطريق ، وزميل العمل ، وجار المنزل حقوقا والتزامات ليست لغيرهم ، بل لم يقل أحد ان وفاء جندي لأفراد كتيبته ، أو فرقته يقدر فى ولاءه لقيادته وأمته ، ولكنهم لا يحفلون بعقل ولا منطق وإنما يحرصون على ألا يكون للأمة كيان أو تجمعات بصورة ما تستعصى عليهم أو تقول يوما .. لا ..

ومن أجل ذلك نسفوا بناء الأسرة نسفا فأخرجوا المرأة للشارع تعمل فى غير حاجة وبعثروا العيال على المحاضن فى غير ضرورة ، وألغوا كل ارتباطات والتزامات تربط بين أفرادها ، من نفقة أو وصية أو ميراث ، كل ذلك لتتكون الأمة من آحاد لا يقوى على المقاومة ولا يستطيع أن يقول فى أمر .. لا .

وبهذا سحقوا الاسرة والفرد معا ، وسحقوا بذلك الأمة جميعا فكانوا من « الأخرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

لقد نسوا أن مثل هذه الأمة التى تتكون من ذرات وفتات لا تكون أمة ولا تثبت ساعة على المقاومة والبلاء اذا اشتدت بها الريح فى يوم عاصف .

### عناية الاسلام بالاسرة :

وإذا كانت الاسرة هي القاعدة الاولى فى بناء الحياة البشرية والمجتمع ، فان العناية بها واحكام بنائها أمر يساوى الحياة نفسها قيمة وأهمية ، ومن أجل ذلك كانت محل عناية الحكماء والمصلحين وأهل الفكر ورجال التربية عبر التاريخ ..

ولم يبلغ منهج فى العناية بها واحكام بنائها مبلغ الاسلام ، فهو الذى أرسى قواعدها على أثبت الاصول وأحكمها ، ورفع سمكها ، وكون منها المجتمع الفاضل الذى تخيله واشتهته أحلام الفلاسفة والمصلحين مجتمع الحب والرحمة والتعاون على البر والتقوى ، مجتمع العدل والاحسان الذى يمضى عليه العام والعامان لا يختصم الى الحاكم والقاضى فيه اثنان كما حدث ذلك فى المدينة المشرفة على عهد أبى بكر وعمر . والسرفى هذا يرجع الى أمرين :

الأول : أنه يعالى بقيمتها وقد جعلها الله آية تستحق الاعتبار والتفكر ، ونعمة منه تستوجب حسن الرعاية والشكر ، قال تعالى : « ومن آياته أن جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها . وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . وقال سبحانه : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات . أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون .. » .

فقد نبه سبحانه الى أن هذه الزوجية والحياة الأسرية شىء هام هو سنة وفطرة وآية ونعمة ، فهى تستوجب ذكرا لله وشكرا له بالحفاظ عليها .. ففى أى دين أو مذهب نجد لها مثل هذه القيمة والحرمة .. ؟

الثانى : أنه أقام بنيانها على أدق قواعد العلم والبناء على نحو ما تبني به العمائر الشاهقة والحصون ، أو القلاع وان بناء الأنفس والأمم لأشد وأعضل ، ومن المعلوم أن قوة أى بناء تقاس بأمر ثلاثة هى :

- ١ - قوة الأساس .
  - ٢ - قوة الوحدات التى يتألف منها .
  - ٣ - قوة الارتباط بين هذه الوحدات .
- ولهذا الاجمال والمثال توضيح نفسه فيما يلى نتبين منه كيف أحكم الاسلام بناء الأسرة على هذا النحو الذى تكونت به خير أمة أخرجت للناس .

### كيف بنى الاسلام خير أسرة وأمة .. ؟

على مثل هذه الأصول الثلاثة بناها وأرساها .  
على الأساس القوى ، وبالوحدات السليمة القوية ، وبالرباط القوى الذى يؤلف بينها ..

#### ١ - أما قوة الأساس :

فقد أرسى الاسلام بناء الأسرة على ( الدين ) أى طاعة الله وتقواه ، ومراقبته والتقيده بأمره ، وحلاله وحرامه فى كل شىء ، فهو الباعث الأول على بنائها وانشائها ، المشير الأول فى اختيار طرقها وتحديد مواصفاتها المرجع الأول فى تحديد حقوقها وواجباتها ومكانها من فضائل الحياة وتبعاتها . هو الذى جعلها آية ونعمة كما تقدم ، وهو الذى أوجب اقامتها اذا أوجبت أسبابها . قال صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » . وقال صلى الله عليه وسلم : « النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

والدين هو المستشار الأول فى اختيار الزوجين وتحديد مواصفاتها . قال صلى الله عليه وسلم : « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ألا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » . فشرط الدين الرضى والأمانة وهى جماع الدين . وقال صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لأربع : لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » . وهذا أخلص النصح وأصدقه ، فان المال والجمال والحسب والنسب كلها أمور اضافية وكمالات خارجية قد تحول ، أما الدين فكمال ذاتى ثابت لا يستغنى عنه أبداً فيه تكون العفة عند الفتنة ، والثبات عند المحنة ، والسعة عند الضيق ، والرضا والتجمل والتحمل وسائر ما يجعل للحياة طعماً ويملاً القلب سكينه وسلاماً ..

سأل رجل الحسن البصرى فى خاطبين تقدما لابنته أيهما يزوج فقال له : أرضاهما ديناً فإنه ان أحبها أكرمها وان كرهها لم يظلمها . وقديماً شكاً رجل لعمر رضى الله عنه أن حبه لزوجته قد حبا وأنه يريد أن يستبدل بها فقال له : ويحك أوكل البيوت تبني على الحب ؟ أين تقوى الله وعهده ، وأين حياؤك منه « وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » . فالدين هو المصدر القانونى الذى يحدد لكل فرد فى الأسرة حقوقه



وواجباته ، والضمير القانونى الذى يضمن لها التنفيذ والطاعة فهو روح يسرى كعصارة الحياة فى قلب الشجرة تترسخ منها الجذور وتستوى منها السوق وتورق منها الفروع وتثمر . لا تقوم الحياة بدونه أبداً ومن ثم كان اختيار الزوج وبناء الاسرة على أساس الدين أجل نعمة تهدى للأولاد والاحفاد وأجيال الانسانية كلها ، وقديما امتن الشاعر على بنيه فقال :

وأول احسانى اليكم تخيرى لمأجدة الأعراق باد عفافى  
 وصدق الرجل فان الولد سر أبية وأمه أيضا ، وقد جاء فى الخبر :

« تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ورحم الله القائل :

أرى كل عود نابتا فى أرومة أبى نسب العيدان أن يتغصيرا  
 بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لأبائ سوء يلثمهم حيث سيرا  
 وصدق الله العظيم : « والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا » .

## ٢ — أما قوة الوحدات :

فنعنى بها سلامة تكوينها وصلابتها ، ذلك أن البناء لا يقوم ولا يدوم الا اذا تألف من لبنات قوية متجانسة فلا يقوم بناء من خليط هش أو غير متجانس : طوبة وخرقة وورقة وخشبة وزجاجة ورمل وهلم .. لا .. لا بد أن يتألف من وحدات متجانسة صالحة يشد بعضها الى بعض ، وهذه الوحدات هنا الأولاد ، فانهم اللبنة التى تتكون منها الاسرة ابتداء ثم الأمة فان صلحوا صلح البناء ، والا أسرع اليه الفناء . ومن هنا كانت عناية الاسلام بالولد فى كل أطوار نشأته ومن قبل أن يوجد أو يولد ، عناية ربانية لا تجد لها نظيرا فى منهج أو دين قديم أو حديث . ذلك بأن الانسان فى الاسلام هو خليفة الله فى أرضه علمه وأكرمه وسخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ، فمن ثم هو يعده لهذه الخلافة .

بل ان الانسان نفسه هو الهدف الوحيد للاسلام ، وهدايته هى مهمة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من أجله بعث وأنزل عليه القرآن وجاهد وكابد ليخرجه من الظلمات الى النور لا هم له الا انقاذه واصلاحه واسعاده ، ومن أجل ذلك عنى به وهو سر فى عالم الغيب وقبل الوجود يوصى بتخير أبويه على أساس الدين ثم صاحبه وعننى به فى كل أطوار حياته .

عنى به وهو جنين فى بطن أمه فشرع لها الفطر فى رمضان اذا خشيت عليه ..

عنى به وهو وليد جديد فشرع تكريمه والاحتفال به .  
 عنى به وهو طفل فشرع الأحكام لحمايته ووقايته .  
 عنى به وهو ناشئ وفتى فشرع الأحكام لتأديبه وتعليمه .  
 عنى به فى مماته وبعد مماته كما عنى به فى حياته .

ولذلك تفصيل وشرح يطول ، ولكننا نشير الى شئ منه فيه تنبيه لازم وذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ..

وسنشير الى ثلاث :

- ١ — تكريمه ..
- ٢ — وحمايته ..
- ٣ — وتأديبه ..

## فمن تكريمه :

أن شرع له حسن استقبال مولده ( ذكرًا كان أو أنثى ) بذكر الله وشكره نؤذن في أذنه اليمنى ، ونقيم في اليسرى تفاعلاً بالذكر أن يكون هو أول ما يطرق سمعه ، وأن يكون الله في قلبه أكبر من كل كبير وإيحاء بذلك لمن حوله .. من صغير أو كبير ونعوذه وندعو له .. فإذا كان يوم السابع أقمنا له حفلاً ووليمة فدعونا الأحياء ، وأطعمنا الفقراء وتسمى هذه الوليمة ( عقيقة ) نذبح فيها عن الذكر شاتين والأنثى شاة لمن استطاع ، ثم نحسن اختيار اسمه ونجري ختانه .

وكل ذلك تكريم للوليد وطاعة وعبادة وقربى وتشريع من حكيم حميد ، فأين تجد مثل هذا التكريم للإنسان .. أعند عباد الوثن .. ؟ أم عند الذين يقولون أنهم من سلالات القروء .. ؟

## ومن حمايته :

أنه شرع له القوانين الملزمة لحمايته ورحمته في رضاعه وفضامه وحضانه ونفقته وتربيته وتعليمه حتى يستوفى رشده ويبلغ أشده ويستقل بكسبه أو نفسه ، وربط كل ذلك بتقوى الله والعدل والمعروف والإحسان على نحو لا تجد له مثيلاً في قوانين البشر أو أديانهم .

## ومن تأديبه :

أنه عنى بصياغة الولد صياغة ربانية هي أدق من صياغة الذهب والجوهر ، وأعظم من صياغة الفولاذ ، وهل أئمن من الإنسان وهو إنسان عين هذا الوجود ؟ لقد تناول الإسلام في أخص أمور حياته ورسم لها فشرع لطعامه وشرابه وثيابه وحفظ لسانه وبصره وسمعه وجوارحه وحواسه حتى قص شعره وظفره وطهوره وقضاء حاجته وغسل بدنه تماماً كما تناوله في عبادته وصلاته بربه وتقواه ومراقبته . كما تناوله في صلواته بغيره ومعاملاته لوالديه وأخوته وأقاربه وجيرانه والناس جميعاً .

وهكذا لم يدع شيئاً يتعلق بظاهر بدنه ، أو باطن قلبه إلا طب له وأفتى فيه واستحفظ عليه والديه واعتبره أمانة وكلفه أن يرعاها ، فانه مسؤول عنها ومحاسب عليها : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » ونبهه إلى خطورة ذلك وأن : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه همـا اللذان يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » .

ولقد يبدو عجيباً أن يتدخل الإسلام في الطعام والشراب والثياب .. وهلم جرا .. ولكن يزول العجب حين نعلم أن الظاهر صورة لما في الباطن ودعوة إليه أيضاً ، وأن حياة الناس صورة لما في قلوبهم .

فالثوب للمرأة قد يكون ثوب صيانة ووقاية ، وقد يكون ثوب اغراء وفتنة .. وهو للرجل قد يكون ثوب زينة ووقار ، وقد يكون ثوب خيلاء وفساد .

فأباح الإسلام الأول وحرّم الثاني ، وقال صلى الله عليه وسلم عن الثوب من الحرير لامرأة « أخاف أن تصف حجم عظامها » ، إلا تشف



تصف ( فتدخل الاسلام فى طول الثوب ومادته ونوعه وتفصيله واستعماله وهو فى كل ذلك منطقى مع رسالته وهى صيانة الانسان ( ذكرا أو أنثى ) وحفظه وكماله أن يصيبه الانحراف أو يقتله الترف . وكان عمر رضى اله عنه يأخذ الاولاد بالجد ويقول لهم اخشوشنوا وتمعددوا واياكم ولبس الثوب من الحرير وزى الأعاجم . وهل يكون التهود الا فى التبعية لليهود فيما يبتدعون للناس فى المودات والأزياء وصنوف العهر والتهتك لتدميرهم والقضاء عليهم . وهل يريد الاسلام الا الحفاظ على سلامة الفطرة وطهارتها ونقائها وصلابتها : « والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » .

فالاسلام صلب فيما لا بد منه لكمال النفس الانسانية وصلابتها . من فيما لا جناية فيه عليها وعلى فطرتها . ومن ثم فهو يفرض على الوالدين أن يأخذوا الولد بالجد والحزم فى كل ذلك ويرخص لهم فيما وراء ذلك .

فهو يكره لأهله أنواع الترف والزينة والاسترخاء والميوعة مثلما يحبب اليهم أن يعلموا أبناءهم السياسة والرمى وأن يثبوا على الخيل وثبا . . وهو حريص على أن ينشئهم على الصدق والعفة والحياء والمروءة وسائر صفات النبيل ومكارم الاخلاق ، وهو يعتبر البيت مغرسا لها والأمين الأول عليها ومن ثم فهو يحاسب الوالد عليها كما يحاسب الولد :

— سمع النبى صلى الله عليه وسلم ، أما تنادى وليدها وترغبه ليقبل وتقول تعال أعطك وتثير الى شىء ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم معها شيئا فقال لها : « ما أردت أن تعطيه » قالت تمرة معى فقال صلى الله عليه وسلم : « أما أنك لو لم تفعلنى لكنت عليك كذبة » . ان البيت هو الوعاء الأول الذى يجد فيه الولد غذاء جسمه وروحه وعقله وقلبه ، ومن ثم يتكيف ويتكون وهو يتلقى عن أبويه . ومن هذا الولد يتكون البيت نفسه وتتكون الأمة معه ، وهنا مكنم الخطر وأول الداء أو الدواء فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها .

### ٣ — قوة الارتباط :

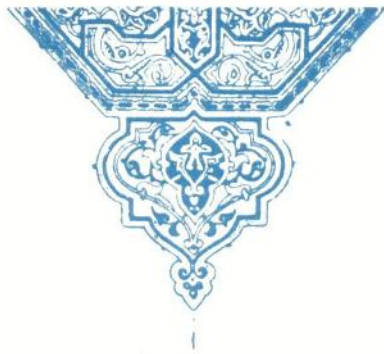
وهى الأصل الثالث الذى يقوم عليه بناء الاسرة وأى بناء وهو يعنى مجموعة الآداب والقوانين والفضائل والقيم التى تؤلف ما بين المرء وزوجه ، وما بين الولد ووالديه ، وما بين الأخوة وذوى القربى والرحم . وقد أحكم الاسلام هذا الرباط بأسباب من الايمان وتقوى الله والرحم ، ومن التشريع الملزم فى ايجاب البر والنفقة والوصية والعقل والميراث . فأما ما بين المرء وزوجه فقد وثقه بالعهد والعقد الذى جعل منه مودة ورحمة ، وأوجب على كل منهما رعاية الحرمة وحسن التبعل ، أى القيام بحقوق الزوجية من النصح والنفقة وحسن المعاشرة وحفظ الغيب بغض البصر ، وحفظ المال والولد والعرض ، وتقدير المساواة فى الحقوق المشروعة قال تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن » وقد كان ابن عباس يصلح من زينته فسئل عن ذلك فقال أترين لها كما تترين لى ، أى أن ذلك حقها وهو فقهه دقيق ، وقد أكمل الله النعمة بهذا التقرير الاخير فقال : « وللرجال عليهن

درجة « فجعل الرئاسة والقيادة للرجل فزاده درجة هي الصوت المرجح عند الخلاف كما هو الشأن فى أى مجتمع فطرى سوى لم يزعج عن الفطرة ولما أضع ناس هذه الدرجة فقد الرجل سلطانه على الزوج والولد جميعا فانحل نظام البيت ، وفسد الولد ولم يعد يدرى عنه أو يقدر على اصلاحه .

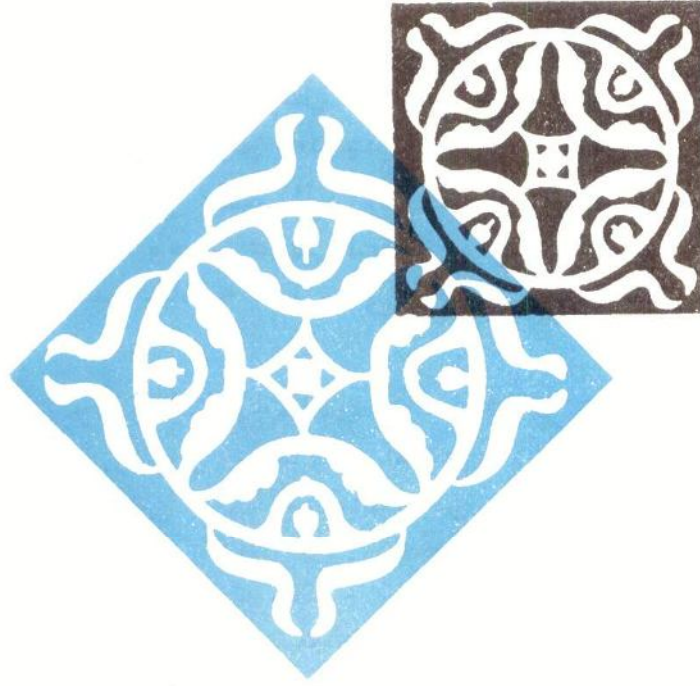
وأما الاولاد ففرض عليهم البر والاحسان للوالدين وقرن العبودية لله وتوحيده وطاعته بذلك وحرم عليهم العقوق وأوجب عليهما النفقة والطاعة ، ووصى بهما عند الكبر خاصة كما وصى الأبوين بالتسوية بينهم فى البر والرعاية ..

وأما الأخوة وذوو القربى والارحام ، فقد أمر ببرهم والاحسان اليهم وصلتهم وان قطعوا والعفو عنهم وان أساءوا ، وأوجب عليهم التعاون على البر والتقوى ، والتناهى عن الاثم والعدوان ، ووثق ذلك بالقوانين الموجبة والوصايا الحكيمة فجعل الدية على العاقلة فى الخطأ وجعل النفقة على الولى الأقرب ، وجعل الميراث حقا ، ( ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ) .  
وبهذا التوفيق الربانى بين آحاد الاسرة ، وهذه الصياغة الربانية والتربية الالهية لافرادها .

وعلى هذا الأساس الدينى أرساها عليه الاسلام . قامت الاسرة التى تكونت منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وقادت العالم الى الخير والعدل والاحسان والحرية والمساواة وسادت حضارته الانسانية الزاهرة وهدته الى الحق والى طريق مستقيم .  
و « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .







# حقوق الإنسان في الإسلام

للاستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي

المساواة السياسية والقانونية  
لل فرد .  
وأهم تعاليم حقوق الإنسان تقديس  
حرية الفرد كحق طبيعي له ، واحترام  
حقه في الامتلاك والعمل ، وتساوي  
المواطنين في الفرص والوظائف .  
وحرية الرأي والعقيدة ، والتجارة .  
ومساواة المواطنين أمام القضاء .  
وأن يباشر الحكم على أساس أن  
الشعب مصدر السلطات ، ولا فرق  
بين شخص وآخر .  
وتأيدت هذه المبادئ في الاعلان

أعلنت حقوق الإنسان نتيجة  
ثورات القرن الثامن عشر ، وهي  
مبادئ أساسية سامية فوق  
القانون ، فالتشريع يسترشد بها  
ويستقى منها . وقد ذكرت هذه  
الحقوق في الدستور الأمريكي لسنة  
١٧٨٧ ، وهو أقدم الدساتير المكتوبة .  
كما وردت في الدساتير المتعددة  
للتورة الفرنسية التي اشتعلت سنة  
١٧٨٩ ، ثم جاءت تباعا في الدساتير  
الحديثة ودعت الى العدالة  
الاجتماعية والاقتصادية كأهم مقومات

## أولاً : المساواة فى الإسلام :

الناس فى الإسلام سواء أمام الشارع ، وكلهم سواسية كأسنان المشط ، وليس هناك تنافر وتدابير بين المسلم والذمى ، ولم يعرف المجتمع الإسلامى مذابح الاضطهاد الدينى على وتيرة مذبحة ( سانت بارتلمى ) مثلاً فى فرنسا ، التى أمرت بارتكابها ( كاترين دى مدسيس ، ودوق دى جيز ) فى عهد شارل التاسع ضد البروتستانت فى أغسطس ١٥٧٢ لآبادة الأقلية المسيحية المنشقة على الكنيسة الكاثوليكية . بينما كان من الذميين فى الدولة الإسلامية الشعراء ، والوزراء ، والعلماء والأدباء ، ورجال الجيش والدولة . يقول الله تعالى فى التعاطف والتسامح « لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم . وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون . الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » (١) .

وجاء فى القرآن الكريم كذلك بمناسبة الألفة ، والمحبة ، والدعوة الى الخير كنتيجة للمساواة بين الناس قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

واتضح المساواة فى بساطة الرسول ، وحسن معاملته لقومه ، وفى تواضع الخلفاء الراشدين وقناعتهم وتقشفهم فى الحياة ، فقد اشتهر عمر بن الخطاب بالزهد والقناعة والنزاهة والتشدد فى

العالمى لحقوق الانسان الذى صدر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ووافقت عليه الأمم المتحدة ، وخاصة ما بين الحربين العالميتين ، وبعد الحرب العالمية الثانية صارت الحريات بحكم الدساتير منظمة وموجهة ، وتدعمها العدالة الاقتصادية ، وتتدخل الدولة فى تنظيم الانتاج ، وتوزيع الاختصاصات ، وتوفير الاعمال للناس .

فتعهدت الدول التى وافقت على اعلان هذه الحقوق والحريات بالعمل على احترامها ، واختلف التعبير عنها باختلاف الثقافات والحضارات فى الغرب ، فهى واحدة فى ابراز ارادة الشعب نتيجة ثوراته ، فالثورة الأمريكية يعبر عنها فى الدستور الاتحادى بتحقيق السعادة للانسان بضمان حرياته فى كافة صورها .

وفى الثورة الفرنسية يعبر عنها بالحريات ، والمساواة ، والاخاء ، وفى الثورة الإنجليزية يعبر عنها بتعهد الملك باحترام حقوق الناس ، وفى نظم الجمهوريات الشعبية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى يعبر عنها بأن من لا يعمل لا يأكل .

ولننظر الى حضارة المسلمين التى سبقت الثورات المذكورة بأحد عشر قرناً لنرى الى حد تأصلت الديمقراطية والحريات والمساواة والعدالة الاجتماعية ، وعدم التمييز بين الرجال والنساء فى تلك المبادئ التى عنى الاعلان العالمى بها ، والتى يفخر بها الغرب .

وسأتناول ما ورد فى التعاليم الإسلامية من الحقوق الأساسية للانسان ، هذه الحقوق التى ردها الاعلان العالمى مراراً ..



والأدباء النصارى ، وكان ابن ميمون من فلاسفة العرب يهوديا ، وكان الأخطل شاعر النصرانية مقربا الى الخليفة فى عصر الدولة الأموية . وقد أسلم كثير من النصارى من غير اكراه ، وكانوا هم واليهود مساوين للمسلمين ، وكانوا يتقلدون مناصب الدولة كالمسلمين .

وكان طبيعيا أن تؤدى نظم الاسلام الحرة الى اتساع التبادل التجارى فى دار الاسلام وخارجها ، وتأمين حرية الانتقال ، الذى اهتم بهما الاعلان العالمى لحقوق الانسان .

كذلك لم ينازع الاسلام أحدا فى ملكه ، وثروته ، وتأيدت الملكية الخاصة بما جاء فى الكتاب الكريم « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا » (٤) ، وجاء فى الحديث الشريف فى شأن الملكية الخاصة للفرد « من أحيا أرضا مواتا فهى له .. » .

### ثالثا : العدالة الاجتماعية :

يقوم الاسلام على رعاية الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، ونشأ بيت المال لهذه الغاية فى عهد عمر بن الخطاب لتنظيم تحصيل الضرائب من جزية ، وخراج ، وتوزيع النفقات على عمال الدولة من أجور ومرتبات . وتحصل الزكاة من المقتدرين لانفاقها على المستحقين من المسلمين ، وهى صدقة يدفعها المسلمون لسد حاجات الفقراء ، والأرامل ، واليتامى ، والمرضى ، وللمحافظة على بيوت العبادة للمسلمين ، والزكاة منشأ العدالة الاجتماعية فى ذلك العصر الذى راج فيه خارج ديار الاسلام الجور ، والظلم ، والاستبداد .

الحق . وقال رضى الله عنه حينما اعتدى عليه بطعنة الخنجر وأحس بدنو أجله لابنه :

« انى استلفت من بيت مال المسلمين ثلاثين ألفا فليرد من مال ولدى ، فان لم يف مالهم فمال آل الخطاب » .

وكان على بن أبى طالب يتحلى كذلك بالزهد والعدل ، ومن عدله أنه رأى درعا له عند رجل فتقاضيا الى القاضى ، ووقف الى جانب خصمه احتراما للعدل .

### ثانيا : العدالة والحرية :

العدالة هى ميزان الاجتماع فى الاسلام ، وهى التى يقوم بها بناء الجماعة ، وكل تنسيق اجتماعى لا يقوم على العدالة منهار مهما تكن قوة التنظيم فيه ، فالاسلام يحض على معاملة الناس بالحسنى ، قال تعالى : « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .. » (٢) وفى الحديث الشريف : « يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » .

ويشيد المسـتشرق مونتيه Montet بحاضر الاسلام ومستقبله بما اتصف به من التسامح فى معاملته للشعوب فيقول : « لا يكون تعليم الناس وتهذيبهم بالقوة مهما بعدوا عن الحضارة » (٣) . والمسلمون لم يفرضوا الاسلام بالقوة حياى أهل مصر ، والشام ، وفارس ، والأندلس ، بل تركوا البلدان التى دخلوها حرة فى أداء شعائر دينها ، واحترموا عادات وطباع أهلها .

وتجلت الحرية فى البحث عند العرب ، وفى ترجمة مؤلفات أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان ، وقرب خلفاء المسلمين العلماء والشعراء

## رابعاً : حقوق المرأة :

كان المجتمع الاوروبي يسىء معاملة المرأة ، وكان الرجل هناك يقسو عليها ، فى حين أن المرأة العربية كانت تتمتع بحقوقها ، ويقول جوستاف لوبون « الاسلام حقا لا النصرانية هو الذى رفع المرأة من الدرك الأسفل الذى كانت فيه .. »

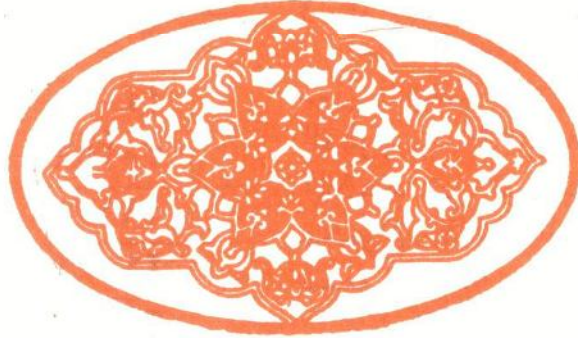
والاسلام لم يعرف حجرا على اموالها . وقد منح القرآن الكريم الحقوق المدنية الكاملة للمرأة . كما جعل للمرأة الحق فيما اكتسبته اذ يقول « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا .. » (٥) .

وساهمت المرأة العربية فى ميدان

الفكر مما لم يكن معروفا للمجتمع الاوروبي ، واشتهر من النساء العديداً فى ميدان العلوم والآداب .. فكانت عائشة أم المؤمنين راجحة عقل ، وواسعة ادراك وافق ، وكانت راوية الحديث عن الرسول الكريم ، وكذلك عائشة بنت طلحة بن عبيد الله الصحابى ، وهى ذات علم غزير بأخبار العرب . وسكينة بنت الحسين . وأسماء بنت أبى بكر . وهى أم عبد الله بن الزبير . وكانت غاية فى الشجاعة .

## والخلاصة ..

والأمة الاسلامية فاقت الأمم جميعا بحضارتها الروحية المادية ، فهل من عودة الى تطبيق الاسلام الذى صنع هذه الحضارة ورفع من شأن الانسانية؟!!



- (١) سورة الحج .. الآيات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩
- (٢) من محاضرات له بالكوليج دى فرانس
- (٣) الآية ٥٨ من سورة النساء .
- (٤) الآية ٢٢ من سورة الكهف .
- (٥) الآية ٧ من سورة النساء .



# مائدة الفارسي

## الذهب المنتثور

قال عبد الله بن عباس دعاني عمر بن الخطاب . فاذا حصير بين يديه . عليه الذهب منتثور نثر الحناء فقال : هلم فاقسمه بين قومك . فإله أعلم حبس هذا عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وأعطانيه الخير أراد بذلك . أم الشر ؟

قال ابن عباس : فأكببت أقسم . فسمعت بكاء فاذا هو عمر يبكي ويقول في بكائه : كلا والذي بعثه بالحق ما حبس هذا عن نبيه . وعن أبي بكر أراد الشر بها . وأعطاه عمر إرادة الخير له .

## احصائيات لعدد الحجاج هذا العام

بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا بعرفات هذا العام ٤٧٩٣٣٩ من الذكور والاناث من مختلف بلدان العالم الاسلامي ما عدا المملكة العربية السعودية وكان اكثر الحجاج عددا من البلدان التالية :

نيجريا	٤٤٠٦١
ايران	٣٠٢٩٩
مصر	٢٩١٧١
السودان	٢٩٠٠٤
سورية	٢٧٠٤٥

العربية ٢٥٩٦٧٢ منهم ١٦٥٨٧٩ من الاناث .. أما مجموع الحجاج القادمين من بقية دول آسيا فقد بلغ ١٤١٦٠٧ منهم ٩٤١٤٢ من الذكور و ٤٧٤٦٥ من الاناث .. أما الحجاج القادمون من بقية دول افريقية فقد بلغ ٤٣٥٩٤ من الذكور و ٨٢٣٢٦ من الاناث ومن الملاحظ في افريقية غير العربية أن مجموع الاناث الحاجات يكاد يبلغ ضعف الرجال . أما القادمون من أوروبا وأمريكا فقد بلغ عددهم ٦١٣٠ من الذكور والاناث ..

وقد بلغ مجموع حجاج البلاد

## مناقسة

قال عبد الملك بن مروان يوما في بعض مجالسه : أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه مرتبة وله على ما يتمناه ؟ فقال سويد بن غفلة ؟ أنا لها يا أمير المؤمنين : فقال : هات ، فقال سويد : أنف ، بطن ، ترقوة ، نحر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ... فقال آخر في المجلس : يا أمير المؤمنين : أنا أقولها في جسد الانسان مرتين ، فقال سويد أنا أقولها ثلاثا : أنف ، أسنان ، أذن ، واستمر .. فاعجب عبد الملك بن بديته وأجازه ..

## الرفق بالحيوان

من روائع حضارتنا الاسلامية هذه الروح الرحيمة التي استظل  
بظلها الانسان والحيوان .  
روى أن أبا الدرداء الصحابي الجليل كان له بغير ، فلما حضرته  
الوفاة ، قال يخاطبه : يا أيها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم أحملك  
فوق طاقتك ..  
وكان الصحابي العظيم عدى بن حاتم يفت الخبز للنمل ويقول : انهن  
جارات لنا ولهن علينا حق .  
وكان الامام الكبير أبو اسحاق الشيرازي يمشى في الطريق ومعه  
بعض أصحابه ، فعرض له كلب فزجره صاحبه ، فنهاه الشيخ وقال له :  
أما علمت أن الطريق مشترك بيننا وبينه .  
وقد خلت حضارتنا من مظاهر القسوة والتحرش بين الحيوانات ،  
وهي التي كانت معترفا بها رسميا لدى اليونان والرومان ، ولا تزال معترفا  
بها في اسبانيا حيث تقام الحفلات الكبرى لمصارعة الثيران .

## الحكماء

طلب أحد الخلفاء بعض العلماء ليسامره ، فلما جاءه الخادم وجده جالسا  
وحواليه كتب يقرأ فيها فقال له : ان أمير المؤمنين يستدعيك ، فأجابه : قل له :  
عندي قوم من الحكماء أحادثهم ، فاذا فرغت منهم حضرت ، فلما عاد الخادم الى  
ال خليفة وأخبره بذلك قال له ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده ؟ قال  
الخادم : والله يا أمير المؤمنين ما كان عنده أحد ، قال فأحضره الساعة كيف كان ،  
فلما أحضر العالم قال له الخليفة : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟ قال  
يا أمير المؤمنين :

هم جلساء ما تمل حديثهم  
إذا ما خلونا كان خير حديثهم  
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى  
فلا ريبه تخشى ولا سوء عشرة  
فان قلت أموات فلست بكاذب  
فعلم الخليفة أنه انما يعنى بالحكماء الذين كان يجتمع معهم كتب العلماء  
والحكماء ، فلم ينكر عليه تأخره .

## دار الحكمة

مكتبة الحكمة بالقاهرة ، أنشأها الحاكم بأمر الله ، وافتتحت في ١٠  
من جمادى الآخرة ٣٩٥ هـ ، بعد أن فرشت وزخرفت ، وعلقت على جميع  
أبوابها وممراتها الستور ، وأقيم بها القوامون والمناولون والفراشون ،  
وقد جمع فيها من الكتب ما لم يجتمع لأحد قط من الملوك . حتى كانت تضم  
أربعين خزانة ، احتوت احدى خزائنها على ١٨٠٠ كتاب من العلوم القديمة  
.. وكان الدخول اليها مباحا لجميع الناس . فمنهم من يحضر لقراءة  
الكتب ، ومنهم من يحضر للنسخ ، ومنهم من يحضر للتعلم ، وكان فيها كل  
ما يحتاج اليه الناس من الحبر والأقلام والورق والمحابر .



هؤلاء المنضدون

من

يُكَلِّمُكَ عَلَيْهِمْ  
مُحَمَّدٌ ذُنُوبًا  
مَرَّةً



يشهد انسان الثلث الاخير من القرن العشرين كثيرا من القيم الدينية والروحية ينالها ويمسها بعض التشويه ، بل ان بعض الناس قد اصبوا بانهايار تام او غير تام في عقيدتهم الدينية ، مهل كان ذلك وليد يوم وليلة ، ام هو نتيجة عوامل متعددة .. ؟

الواقع ان هذا التزلزل في القيم والموروثات الروحية لم يكن وليد المصادفة البحتة ، او مصاحبا لتغيير مفاجيء ، بل مهد له وسبقه اندفاع حضارى متهور الى مجالات التقدم العلمى منذ بداية النهضة في العصر الحديث .

والتطور الحضارى في حد ذاته مرحلة هامة وجلييلة في تاريخ البشرية دائما ، والاخذ بوسائل التقدم العلمى شىء مشرق في حياة الانسان ، لكن هذا شىء والالتواء بهذا المد الحضارى الى غير وجهة تشويها للدين ، وغضا من قيمة الاتجاه الروحى في سبيل اعلاء الاتجاه المادى هو اسوأ ما فى الامر . آية ذلك ان الحرب العالمية الثانية وقفت على رأس فترة شهدت تغيرات عالمية هائلة فى كثير من المجالات ، وكان مجمل هذه التغيرات بروز الانجاز المادى بروزا خطيرا مروعا ازاء الاتجاه الروحى القابع خلف ضمير الانسان الذى لا يملك الا الدفاع امام وسائل الهجوم المتعددة .

وفى غمرة اصطباغ العالم بالطابع العلمى والاحساس المادى برزت

اسماء فى زعامه الفكر والاتجاهات العلمية والثقافية الحديثة مثل : ( دارون ) فى علم الحياه ( وفرويد ) فى علم النفس ، و ( كارل ماركس ) فى علم الاقتصاد ، و ( سارتر ) فى مجال الادب والفلسفة ، واصبحنا نلتقى بالمواقف الالحادية الصارخة التى لا تمتثل ، مجانفاً التيار الدينى فحسب ، بل تمثل غرورا وصلفا وانحلالا لا يتلاءم مع المستوى الرفيع للتقدم الحضارى للانسان فى العصر الحديث ، وذلك مثلما راينا لدى ( جان بول سارتر ) وغيره من كتاب الوجودية ثم كتاب اللامعقول .

وهناك جانب آخر يتمثل فى ان شبح التقدم العلمى المفزع فى مجال الدمار والفناء ، وتطور اساليب الحروب ، وتعدد وقائعها فى كثير من الاماكن فى العالم ، كل هذا ولد لدى الانسان أزمة احتلت قمة تضاياه : الدينية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وتمثلت هذه الازمة فى الشعور المتزايد بالقلق .

ان احساسا يتمدد شبحه المخيف فى اعماق كل انسان بأن القنابل المدارية النووية ترقبه من بعيد أينما حل . وتهدد يومه وغده ، وتتوعده كما تتوعد اجياله التالية من بعده ، كل هذا جعل القلق تنينا مخيفا يتمدد خلف اجفان من يريد النوم ويحجب الرؤيا امام المستيقظين .

ومن الناحية السياسية فان انقسام العالم الى معسكرين أو

الاستاذ يوسف حسن نوفل



أحمد العزب في بحث أمين جاد في عدد سابق من مجلة الوعي الإسلامي .

لكننا لا ينبغي أن نغيب عنا تلك النماذج العديدة التي تقف على الشاطئ الآخر ، وفي الوقت الذي وقفنا فيه على النماذج الملحدة يمكن أن نقف على نماذج أخرى يتجلى فيها موقف أدبي ملتزم - إذا صح استعمال المصطلح هنا - موقف أدبي يتكئ على موقف عقدي نظيف يؤمن بقيم الدين الإسلامي فينعكس إيمانه على ما يكتب موضوعاً وفكرة وأسلوباً .

وللنقاد والأدباء آراء هذه القضية مواقف ، فيرى ( تشارلتون ) في كتابه ( فنون الأدب ) أن استخدام القصة في هذا المجال خطر ، فالفيلسوف الذي يكتب قصة سيشر فيها بمذهبه بأن يبدى المعالم في الصورة التي يريد لها « ومن الجائز أن يصلح المعالم بذلك لكن على حساب الفن القصصي ، فقصة لا تصور الواقع كما هو ليست من ذلك الفن في شيء » ، على حين يرى ( تولستوى ) أن الفن المعبر عن الدين فن جديد وما عداه فهو فن رديء .

وهناك من قدم أعمالاً مسرحية أو روائية ذات موضوع إسلامي يدافع عن الإسلام ويدعو إلى ما يدعو إليه ، أو يشيد بواحد من رجاله وقادته ويسلط الأضواء على جوانب هذه الشخصية فنرى فيها المثل والقُدوة ، ومن خلال ذلك كله نرى وجهاً مشرقاً للإسلام مثلما نرى لدى عبد الحميد جوده السحار ، وعلى أحمد باكثير ، ومحمد عبد الحليم عبد الله وغيرهم . ان صانعي هذا الفن العظيم يؤدون رسالة هامة ولا شك لا يصح أن نتجاهلها ونحن في معرض تناول

اتجاهين ، أحدهما شرقي والآخر غربي ، ثم تعدد المواقف ما بين اليمين واليسار ، كل هذا يشكل علاقات معقدة متشابكة لا يقتصر ارتباطها على الناحية الدينية فحسب ، بل يتعداها إلى النظم الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ومسائر ما يكتنف العلاقات الإنسانية . وأنماط السلوك البشري .

نتج عن ذلك كله صراع حاد في مجال القيم والمبادئ ، وأخذ هنا الصراع يحتكم إلى مبدأ واقعي خطير هو : القوة ، فمن ملكها ارتفع مؤشر نموه قيمه . ومن فقدتها تهاوى مؤشر قيمه إلى الحد الذي يتلاءم مع مستوى قوته .

هذا من الناحية العملية ، أو الواقعية ، أو التطبيقية ، أما من الوجهة النظرية ، أو التعريفية فهناك تعدد الآراء حول موضوع القيم ، فقد دارت دراسات وتحددت مواقف آراء تحديد القيم ، فكان هناك من يرى أن القيم توجد بعيدة عن الإنسان وما عليه إلا أن يكتسبها ويطبّقها في سلوكه ، كالقيم التي نصت عليها الشرائع ، وهذا هو اتجاه الوضعية المنطقية .

وهناك اتجاه آخر يرى أن القيم وليدة العقل البشري وتهدف لمصلحة الإنسان ، فهي واقعية ترتبط بالحياة والخبرة ، وهذا هو اتجاه الفلسفة الطبيعية .

وبعد هذا العرض الموجز للأسباب والدوافع التي أدت إلى مواقف الألحاد والخروج عن إطار ما يجب أن يلتزم به الإنسان ، واختلاف المذاهب في تحديد ماهية القيم التي يلتزمها الإنسان في حياته بعد ذلك ننظر فنرى أن معظم ما تتجه إليه نماذج الأدب وخصوصاً في مجال المسرحية والقصة ، يندفع في أحضان الألحاد كما سبق أن تناول الاستاذ محمد



ظاهرة انتشار اللادين في الاعمال الفنية وتغلغل ذلك بين أيدي قرائنا .

وإذا كانت الاعمال المشار إليها أعمالا ترتبط بموضوع اسلامي بداية، فهناك نوع ثان من الاعمال الفنية تناول اطارا عاما وقدم من خلاله اهتماما دينيا، وتكفي في هذا المجال الاشارات العجلى والتي يمكن من خلالها أن نلمس احساسا دينيا حيا لدى الكاتب، لم ينل منه ثقافتهم الاوروبية أو قراءاتهم لنماذج ملحدة في الفن الروائى .

هناك روايات تعرض الاهتمام بالاولياء ومدى ما يظهره الله على أيديهم من كرامات وما يشيع لدى العامة من الاحتفال بالمولد .. الخ . ما هنالك من مظاهر تشيع وتنتشر في الريف ودلالاتها تتمثل في تعلق الريفي بالدين وايمانه بربه، وكثيرا ما تصور الرواية شخصياتها يرددون آيات من القرآن الكريم، أو يستشهدون بها، نرى ذلك لدى فتحي رضوان في قصته ( محام صغير )، ونجيب محفوظ في كل من: خان الخليلي، وميرامار، ومحمد عبد الحليم عبد الله في سكون العاصفة، كما تستخدم شخصية احمد عاكف في رواية خان الخليلي آراء اخوان الصفا، وتتردد الفاظ الصوفية كثيرا في رواية الباحث عن الحقيقة لمحمد عبد الحليم عبد الله، كما تصور رواية خان الخليلي احتفال البيئات الشعبية بقدم المناسبات والمواسم الدينية، كذلك استقبال الاسرة المصرية لقدم شهر رمضان المبارك، ويقدم الكبار والصغار ذكرى الشخصيات الاسلامية وخصوصا من يمت الى الرسول صلى الله عليه وسلم بصلة القربى، ويصور الكاتب شخصية الحسين ذات قيمة كبرى في أعماق سكان

الحي فيرد ذكره في قصة ( زقاق المدق ) محاطا بالجلال وشغفت معرفة الله سبحانه وتعالى كثيرا من أبطال الروايات، مثلما نجد في قصة: ( محام صغير لفتحي رضوان )، وللزمن بقية والباحث عن الحقيقة، وكتاها لمحمد عبد الحليم عبد الله، وفي هذه الرواية الاخيرة يتناول الكاتب شخصية الصحابي الجليل سلمان الفارسي، وكيف احتج على عبادة الجوسية فغارها الى النصرانية ثم الى الاسلام .

وهناك نوع ثالث من الروايات والقصص ظهر اهتمامه بالقيم من خلال نقده لكثير من العيوب والمفاسد أو تنبيهه الى ما يطرأ على المجتمع من انحراف أو اعوجاج، وكان من أبرز هذه الموضوعات موضوع الحرب العالمية الثانية، وما قامت به من تشويه لكثير من القيم في مختلف المجتمعات، ومنها مجتمعاتنا العربية، وقد حفلت هذه القضية باهتمام كثير من الروايات فتناولها نجيب محفوظ مرارا، وكان أبرز صور هذا التناول ما قدمه في روايته: ( زقاق المدق )، كما تضمن هذا الجانب أيضا لحظة الانبهار التي أصابت بعض أفراد الجيل اعجابا وشغفا وتعصبا للحضارة الطارئة التي أحدثت دويا هائلا في رؤوس بعض الناس فمادت الارض من تحت أقدامهم، وفقدوا صلتهم بواقعهم وتاريخهم ودينهم، وفي هذا المجال يبين الدكتور طه حسين، سبب تغير بعض القيم قائلا: « فاحمل هذا كله غير متردد ولا متهيب على هذه الحضارة الطارئة، التي غزتنا، فكانت بعيدة الاثر في حياتنا المادية والاقتصادية والادبية ومع ذلك تهافت الناس عليها تهافتا عنيفا وهم لا يشعرون » . ولا يعنى تعليق الدكتور طه حسين هنا الوقوف ضد تفاعل الشعوب مع



بهذه النتيجة الخطيرة وهي أن الثقافة العربية المعاصرة لا تحتل المكان اللائق بها في عالم اليوم .

وهذه النتيجة هي سر انتشار موجة الادب الاحادي المترجم بشكل وحشي والمنتشر بغزارة بين ايدي قراء العربية . وهو نفسه سر تقوقع وتقلص وانكماش المحاولات الجادة المؤمنة الواعية التي قدمت في شكل اعمال روائية . او مسرحية من كتاب مسلمين . لكنها لم تتحرك الا في اطار دائرة ضيقة وقصرت عن التحليق في الآفاق العالمية ، لأنها لم تقدر لها اجنحة الترجمة والتعريف الدولي كما

لم ينح لها التعريف على المستوى المحلي بالقدر الكافي . وتلك جريمة يرتكبها النقد الادبي عن عمد او جهل او تجاهل . فكثير من هذه الاعمال العظيمة - لم يلتفت اليها النقاد . ولم يلقوا اليها بالا . وحين يقوم الباحثون باعداد ( بيليو جرافيات ) روائية يغفلون كثيرا من هذه الروايات ولا يصدونها من الاعمال الفنية .

ان القضية قضية دعم ومساندة وتأييد واحتفاء . وهذه واجبات مقدسة على المختصين ان يطمئنوا الى تحقيقها في مجال النشر والترجمة والتوزيع . وعلى اصحاب الاقلام الامينة في مجال النقد ان يحيطوا هذه الاعمال بانفاس الحنان الدافئة ولمسات التشجيع الرقيقة ، واساليب التوجيه الراشدة البناء الهادفة تحقيقا لهدفين ساميين هما :  
الفن . والخلق الاسلامي القويم .

الحضارات المتقدمة . ولكنه يعنى الاحتفاظ بالذات ويعارض الذوبان والتقهقر والتلاشي امام ثقافات العصر . ويذكرنا هذا بقضية هامة اثبتت عام ١٩٦٩ . فلقد عقد اجتماع في مقر منظمة اليونسكو في التاسع والعشرين من مايو ( آيار ) حتى الثالث من يونيو ( حزيران ) عام ١٩٦٩ . واشترك في هذا الاجتماع ممثلو البلاد العربية التالية : الجزائر . السنغال . ليبيا . العراق . لبنان . المغرب . مصر . السودان . سوريا . تونس . وحضر الاجتماع بعض المستشرقين ومنهم :

جاك بيرك عن فرنسا .  
و.ج. شاربيا توف عن الاتحاد السوفيتي .  
و.ج. ا. فون جرونباوم عن أمريكا . . .

وناقش الاجتماع اصالة الفكر والادب والفن العربي في المائة عام الاخيرة ومغزى هذا الفكر والفن لدى العرب أنفسهم . ومدى مساهمته في الحضارة الحديثة .

وقد تركزت المناقشات في اربع نقاط اساسية هي :

١ - مفهوم الثقافة العربية المعاصرة .

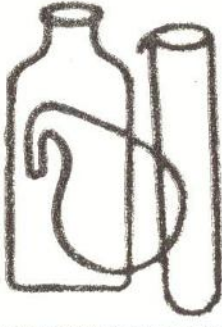
٢ - التطور والتكيف في هذه الثقافة .

٣ - التطور والتحول في هذه الثقافة .

٤ - الثقافة العربية والحضارة العالمية .

ويهمنا في هذا الامر النتيجة التي خرج بها المجتمعون ، لقد خرجوا





# مع الطبيب



## أمراض الحويصلة المرارية

الدكتور - محمد أبو شوك

هذا يتضح أن العمل الرئيسي للمرارة هو تخزين المادة الصفراوية وتركيزها ثم دفعها إلى الأمعاء لتساعد على هضم المواد الدهنية . وبعد عملية الاستئصال يفقد الجسم هذا المخزن - وتنزل المادة الصفراوية إلى الأمعاء ( والتي يبلغ حجمها حوالي لتر يوميا ١٠٠٠ سم<sup>٣</sup> ) دون ما خزن - لذا لا يتأثر هضم المواد الدهنية - ولفقدان هذا المخزن يجد من استؤصلت مرارته صعوبة في هضم كميات كبيرة من المواد الدهنية التي كانت تحتاج إلى ما اختزن من المادة الصفراوية في الحويصلة المرارية . لذا كانت النصيحة لهؤلاء المرضى بالحد من تناول هذه الكميات الضخمة من الأطعمة الدسمة .

### الالتهاب الحاد :

ان أهم الامراض التي تصيب الحويصلة الصفراوية هي الالتهاب الحاد ، وتصيب في معظم الحالات السيدات اللاتي يتمتعن بوزن ثقيل ، بعد سن الاربعين ، وقد أنجبن أطفالا عدة - ولكن ليس معنى ذلك أن الرجال معصومون من هذا المرض - فكل سن معرض له - فلا غرابة اذن في أن تصاب فتاة في سن العشرين

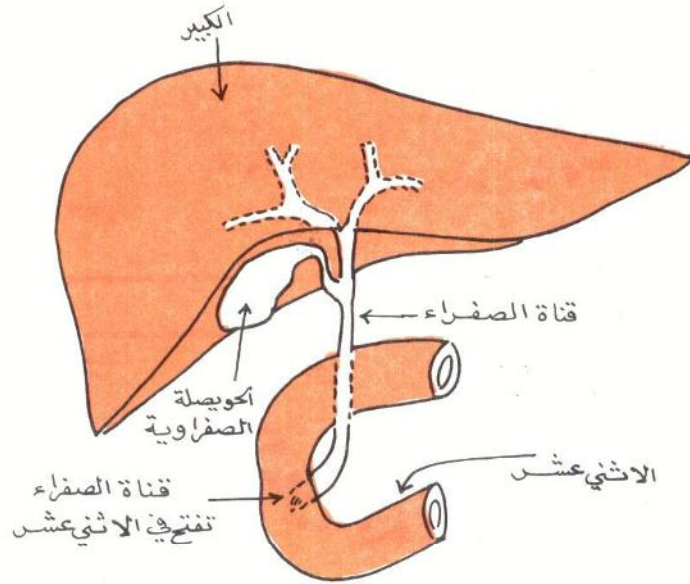
أردت بمقالى هذا ان ألقى الضوء على الامراض التي تصيب الحويصلة المرارية ( المرارة ) لأنه طالما سئلت عن هذه الامراض سواء في ذلك من مرضى أو من أصحاء - ولعل ذلك يرجع لانتشار هذه الامراض التي تصيب الرجال والنساء على حد سواء .

وتتوالى الاسئلة : ما هي الحويصلة المرارية ؟ وما وظيفتها ؟ وكيف يعيش الانسان بدونها بعد استئصالها ؟ ومتى ولماذا ينصح الاطباء بعمل هذه العملية ؟ وهل هناك مضاعفات لمثل هذه العملية ؟ وغير ذلك من الاسئلة العديدة .

### الحويصلة المرارية :

هي عبارة عن كيس يقع في الجزء السفلى من الكبد في الجهة اليمنى في أعلى البطن . هذا الكيس يتصل بالقناة المرارية الرئيسية بواسطة أنبوب صغير يحمل المادة الصفراوية من الكبد لتخزن في الحويصلة فتتركز هناك ، وتبقى لحين الحاجة إليها عند تناول الوجبات ، خصوصا الدهنية منها - عندها تنقبض المرارة وتفرغ ما بها إلى الأمعاء لتساعد على عملية هضم هذه المواد الدهنية . من





أو رجل في مثل سنها .

وتظهر الاعراض فجأة ويحس المصاب بألم شديد ومستمر - يزداد قسوة بين الحين والحين ، ويكون في المنطقة العلوية اليمنى من البطن - تحت الضلوع ، وينتشر الى منطقة المعدة ، والى الظهر ، وفي بعض الحالات الى منطقة الكتف الايمن - ويصحب هذا الألم غثيان - وقىء ربما يكون لونه أصفر وذا مرارة شديدة - وهذه هي المادة الصفراوية - وتزداد حدة المرض ويشعر المصاب بقشعريرة وترتفع درجة حرارته .

وفي بعض الاحيان تنتفخ البطن لتجمع الغازات بها ، ويحدث امساك وإذا حدث انسداد في مجرى الصفراء ، ظهر صفار في بياض العين ، وتغير لون البول الى أصفر داكن - ويحمل الألم الشديد المريض الى طبيبه ، ونصيحتي أن يكون ذلك في أسرع وقت ممكن ، إذ أنه لو ترك الالتهاب وشأنه فقد تحدث المضاعفات منها انتفاخ الحويصلة وانسداد قنواتها مع امتلائها بصدید ربما أدى الى انفجارها ، فتسبب الالتهاب الحاد في تجويف البطن ، أو أن يمتد الالتهاب الى الكبد . وكلما كان العلاج مبكرا كلما كانت الاستجابة اليه سريعة ومفيدة اذا لم تحدث

مضاعفات .

وعلاج مثل هذه الحالة هو أن يستريح المريض في فراشه ، ويعطى سوائل خفيفة معظمها من عصير الفاكهة المحلى بالسكر ، وعندما تتحسن حالته يتناول كمية قليلة من الأرز المسلوق - وصدر دجاجة مسلوقة - وفي حالات الألم يعطى المسكنات حسب رأى الطبيب - والأهم من ذلك هو المضادات الحيوية التي ساعدت كثيرا على شفاء هذا المرض - وتعطى حسب رأى الطبيب ( البنسلين ومشتقاته الاستريتومييسين وغير ذلك من المضادات الحيوية ) ، وأرجو أن يستمع المريض لطبيبه فيأخذ العلاج الكافي والمدة الكافية للراحة ، فلقد واجهت كثيرا من أولئك الذين يتحمسون لترك الفراش والتوقف عن العلاج رغم نصيح الطبيب لهم - قابلتهم وقد عاودهم المرض أشد مما كان - أو بعد حدوث مضاعفات لهم .

والفحص بعد الشفاء من النوبة الحادة هام جدا بما في ذلك عمل أشعة على المرارة إذ ربما يكون بها حصى يساعد على هذا الالتهاب من آن الى آخر - أو أن المرارة أصبحت لا تقوم بوظيفتها وأصبحت بؤرة للالتهاب المزمن .

## التهاب المرارة المزمن :

ما فيها : مثل كبريتات المغنيسيوم والتي تكون المزيج المعروف « بالمزيج الابيض » أو أقراص فاريكوليت وغيرها كثير .

وإذا كان ممن يكرهون تعاطى الدواء فليأخذ ملعقة كبيرة من زيت الزيتون فى المساء فانها منشطة قوية للمرارة .

أما إذا صحب هذا الكسل نوبات التهاب حادة فيعاد اعطاء المضادات الحيوية - وتختبر قوة انقباض المرارة من آن الى آخر ، فإذا كثرت النوبات الحادة رغم العلاجات الصحيحة الكافية وازداد ضعف المرارة - وأصبحت لا تقوم بوظائفها كما يجب - بل على العكس أصبحت مصدر تعب دائم للمريض فيستحسن ازلتها .

## حصى المرارة :

وهذا يتكون فى الحويصلة نتيجة لالتهاب مزمن بها ، مما يؤدي الى تهتك فى الغشاء المخاطى فيجعله أرضا خصبة لترسب الاملاح الموجودة فى الصفراء ، وتساعد الميكروبات على حدوث ذلك وتضع نواة لهذه الحصى فتكبر وتكبر بمرور الوقت - أو يكثر عددها - وفى بعض الحالات تكون الحصى كبيرة حتى تملأ الحويصلة أو تكون هناك حصاتان أو ثلاث كبيرات - وفى الحالات الأخرى تبقى صغيرة وتكون عشرات وعشرات تملأ الكيس : -

وهناك أنواع ثلاث من الحصى :

أ - حصى تتكون من مادة الكوليسترول وهى نتيجة لاضطراب فى نسبة الكوليسترول الى الصفراء - فإذا زادت النسبة كثيرا ترسب الكوليسترول وتجمع على هيئة حصى .

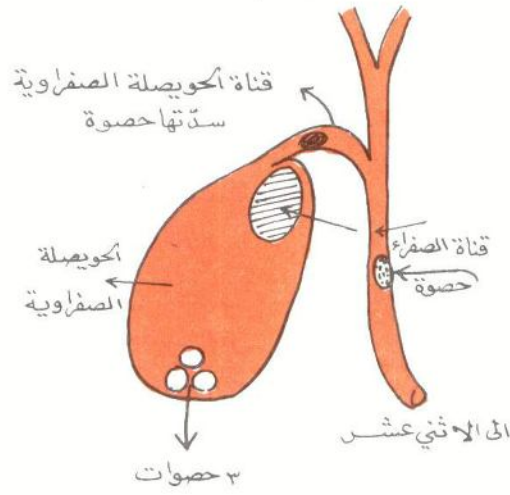
ب - حصى مختلط : أى يتكون من أملاح عدة هى الكوليسترول

وهذا يحدث بعد الالتهاب الحاد إذا لم يعالج العلاج الناجع ، وترك الميكروب الذى أثر على المرارة دون أن يقضى عليه - فتعترض المريض نوبات حادة تتبع نشاط هذه الميكروبات - يزيد فى حدوثها إذا كان الغشاء المخاطى المبطن للمرارة ليس فى حالة جيدة أو أن هناك انسداد يعترض انببوب الحويصلة من آن الى آخر - أو وجود حصى فى المرارة - أو ضعف فى عضلاتها فلا تنقبض انقباضا كافيا يفرغ ما بها من المادة الصفراوية ، كما هو معروف عند الاطباء والمرضى « بكسل المرارة » ويحدث أيضا الالتهاب المزمن بعد اصابة المريض بالحمى التيفودية . فاذا ذهب الميكروب الى المرارة اختزن بها وسبب بها التهابا مزمنًا ويبقى الميكروب بها لسنين عدة ينزل مع الصفراء الى المعاء ويخرج مع البراز ويكون المريض حاملا للميكروب الذى يسبب العدوى لكثير من الناس وخصوصا لو كان حامل هذا الميكروب يعمل فى حقل التغذية كطباخ مثلا .

ويشكو المصاب بالتهاب الحويصلة المزمن من عسر فى الهضم والاحساس دائما بامتلاء المعدة - وتزداد هذه الاعراض إذا تناول المصاب موادا دهنية وتكثر الغازات فى البطن - ويعتريه امساك مزمن - يتخلله اسهال فى بعض الأحيان .

هذا النوع من الالتهاب « كسل المرارة » والذى لا يكون مصحوبا بوجود حصى فى المرارة يمكن أن يتحسن إذا ما قتل المريض من الأطعمة الغنية بالمواد الدهنية - وقلل من وزنه إذا كان من أصحاب السمنة المفرطة ، وأخذ ما ينشط المرارة ويجعلها تنقبض بصورة أقوى وتفرغ





المريضة الصفراوية وقناتها

الحالات خطيرة . فربما تحركت احدى الحبات الصغيرة وذهبت وسدت القناة الصفراوية مسببة مفسا شديدا ويرقاناً في الجسم . بما في ذلك اصفرار بياض العين ، مع تلون البول باللون الاصفر الداكن واذا حدث التهاب نتيجة لهذا الانسداد احدثت رجفة للمريض مع قىء شديد - وتتحرك هذه الحصوات على فترات متقطعة تكون النوبات التي ربما سببت انسداداً مؤقتاً في قنوات الكبد الصغيرة ، مسببة تليفاً في الكبد ، خصوصا اذا طالّت مدة الانسداد المراري واذا تعسر اجراء العملية ربما سببت هبوطاً في عمل الكبد وما يكتنف ذلك من اخطار ربما اودت بحياة المريض .

والحصوات اذا ذهبت الى القناة المرارية الرئيسية ربما سدت قناة البنكرياس - وحدث ذلك المرض الخطير وهو التهاب البنكرياس الحاد واذا قدر للحصاة ان تترك القناة المرارية وتذهب الى الامعاء الدقيقة ربما سببت في بعض الحالات انسداداً في الامعاء وما يصحب ذلك من انتفاخ في البطن وقىء شديد . ولا بد من اجراء العملية لازالة الحصاة ، التي سببت الانسداد .

ومن هذا يتضح جلياً لماذا يصير الاطباء على اجراء العملية اذا كان هناك حصى في المرارة لتعرض

والكالمسيوم والصفراء وغيرها - وهي كثيرة الحدوث وتكون دائماً نتيجة لالتهاب مزمن بالمرارة .

ج - حصى ناتجة من تكسر الكرات الدموية الحمراء بكثرة وهذه تصحب امراض الكرات الدمويصة الحمراء ونوع من فقر الدم ناتج من هذا التكسر الشديد المتكرر - كما هو الحال في فقر الدم المنجلي .

ولقد وجد من الاحصاءات ان نسبة المصابين بحصى المرارة هي من ٥ - ١٠ ٪ وتصاب الاناث خمسة اضعاف الرجال .

والمرارة التي بها حصى غير سليمة ونصح نحن الاطباء دائماً بازالتها اذا انها تكون بؤرة مزمنة للالتهاب . يحس صاحبها دائماً بالآلم تعتريه لا في منطقة المرارة فحسب بل في مفاصل الجسم واجزاء عدة منه زيادة على الاعراض التي ذكرتها في كسل المرارة . والحصى في المرارة لا يرجى نزوله كما هو الحال في حصى الكلى والحالب - بل على العكس يزداد عدداً وحجماً . اذن فليس هناك أمل في الانتظار لينزل الحصى أو ليتخلص الانسان منه بأي وسيلة - ثم لا يوجد علاج لذوبان أو ازالة حصى المرارة حتى يتريث المريض ويؤجل العملية .

والحصى في المرارة يسبب مضاعفات عدة ربما كانت في بعض

المريض للمضاعفات ولخطورة هذه المضاعفات .

على أن هناك من المرضى من يستثنون من اجراء العملية وهم اولئك المسنون الذين لا يقوون على تحمل العملية - والذين لا يشكون من آلام أو أعراض الانسداد المرارى - فهؤلاء يتركون وشأنهم وتحت المراقبة الطبية للتدخل الجراحى اذا لزم الامر . فلقد وجد أن هناك بعض الأشخاص تكتشف فيهم الحصى فى المرارة عفوا عند عمل أشعة لهم دون أن يشكو من أى أعراض طوال حياتهم .

ويكون السؤال هل للعملية خطورة ؟ وهل من مضاعفات ؟ .

كما هو الحال فى كل عملية كبيرة تكون هناك الخطورة والمضاعفات ، ولكن لو قيست هذه بالمضاعفات التى تحدث لو تركت الحصوات وشأنها لرجحت كفة اجراء العملية ، واذا أجرى العملية جراح مختص قدير لوجدنا أن نسبة المضاعفات تقل كثيرا الى حد أنها تكون طفيفة جدا . فمثلا لا بد من التأكد بأنه لم تترك أى حصاة بعد استئصال المرارة فى القناة المرارية الرئيسية سواء فى أعلاها أو فى أسفلها اذاً ذلك يسبب انسدادا بعد العملية يحتاج المريض بعدها لاجراء عملية أخرى - وكذلك التأكد من عدم وجود ميكروبات أو القضاء عليها بواسطة المضادات الحيوية حتى لا يتعرض الجرح للالتهاب وتجمع الصديد فى مثل هذه الحالات . على أنه لو سارت الامور على ما يرام دون أى مضاعفات أثناء أو بعد العملية فان مدة الإقامة بالمستشفى تتراوح بين أسبوع واثنين ، يخرج المريض بعدها ليوافق حياة دون حويصلة مرارية . وفى معظم الحالات لا يحدث ما يعكر صفو حياته شريطة أن يأخذ التدرج فى كل

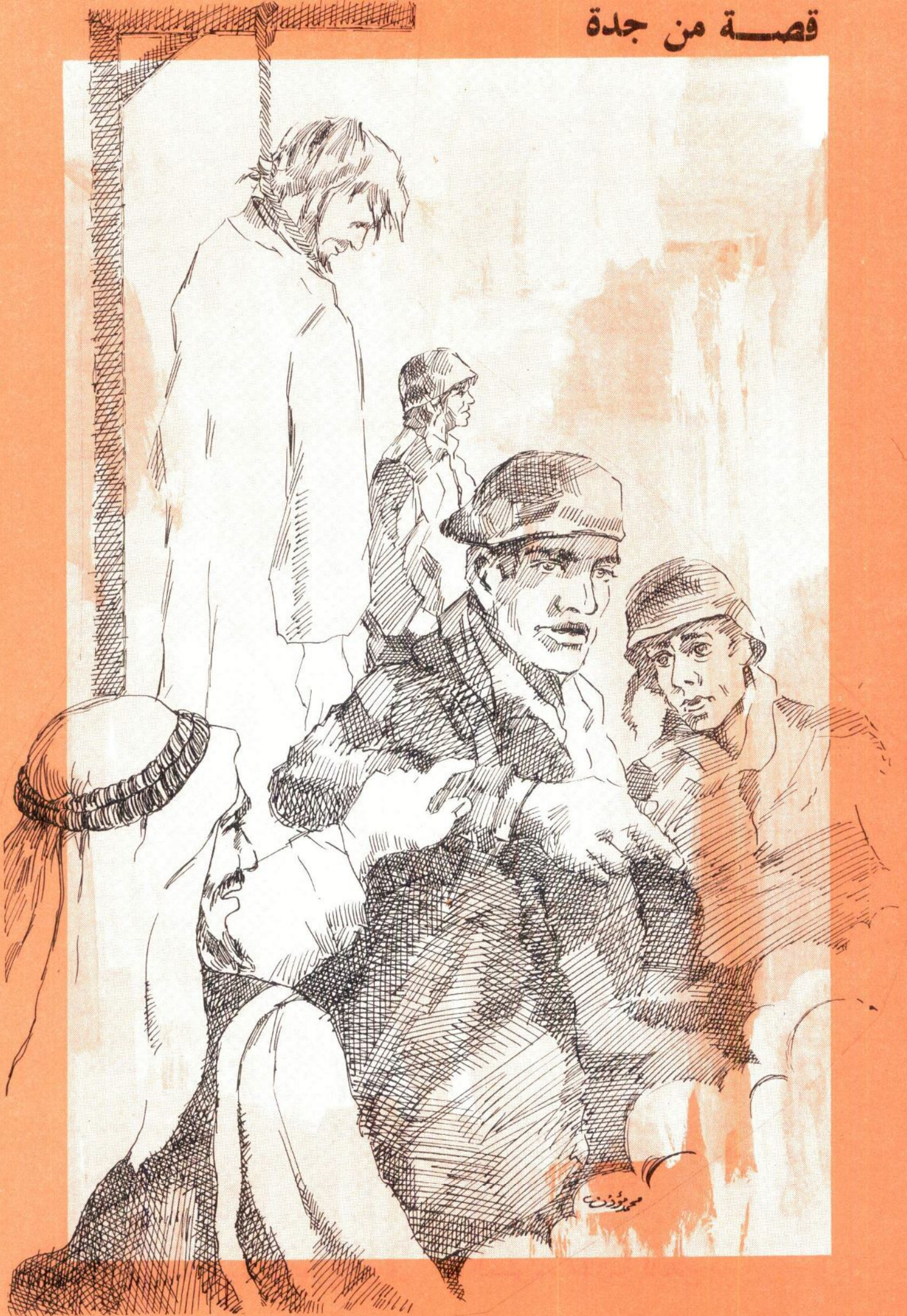
عمل يقوم به ، وليكن معتدلا : لا اسراف فى الطعام ، ولا اطالة فى السهر وساعات العمل ، ولا اجهاد جسمانيا أو نفسيا ، فكلها تؤثر على مجرى حياته الجديدة . وليتعمد بادية ذى بدء عن الاطعمة الدسمة ولتكن أكلاته مسلوقة أو شواء فان هضمها يكون سهلا عليه ، دون ما حاجة الى المختزن من الصفراء الذى فقده بفقدان الحويصلة المرارية .

وفى بعض الحالات تعثرى الشخص بعد العملية ما يسمى بالاعراض بعد ازالة الحويصلة وتتلخص فى حدوث اصفرار بالمعينين والجلد مع ارتفاع فى درجة الحرارة ، وربما رجفة فى الجسم مع ألم وقىء وهناك احتمال انسداد جديد مع التهاب فى القنوات المرارية سرعان ما تتحسن حالة المريض بالعلاج بالمضادات الحيوية مع الراحة وتناول السوائل لفترة يومين . ومعنى ذلك أنه يجب أن يفحص المريض فحوصا دقيقا لاحتمال انسداد جديد والتدخل الجراحى اذا لزم الامر .

من الواضح اذن أن أمراض الحويصلة المرارية من الامراض المنتشرة ، ولكن ليس معنى ذلك أن كل من يشكو من ألم فى منطقة المرارة أن يكون مصابا بها وفى هذه المنطقة تقع الاثنى عشر والقولون والكلى اليمنى والكبد - وربما تكون هذه مصابة بمرض ، وما أكثر الاخطار التى يتعرض لها الاطباء والمرضى ويعتبرون أن الألم فى المنطقة اليمنى من أعلى البطن ما هو الا « مرض بالمرارة » ويجب للوصول الى التشخيص الدقيق أن تجرى الفحوصات اللازمة بما فى ذلك عمل أشعة ملونة على المرارة ، للتأكد من مرض الحويصلة المرارية ، واتخاذ الخطوات لملازمة للعلاج .



# قصة من جدة





# وفوجي الناس بالعشاق

للأستاذ محمد المجذوب

وقعت أحداث هذه القصة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ،  
وفي مدينة جدة بالذات ...  
كان الهدوء يغلب على كل شيء .. الناس والأشياء على السواء ،  
حتى الميناء الذي يستقبل العديد من السفن الشراعية ، والقليل من المراكب  
البخارية التي لم تكن قد انتشرت كثيرا بعد ، لا يزال محافظا على وقاره  
الذي ورثه عن الأجيال الغابرة .. فالبضائع التي ترد من مختلف الأنحاء ،  
تحملها الروافع الحديثة ، وتنقلها الشواحن الضخمة ، في موكب من ضجيج  
الآلات ، ما تكاد تشرف على ميناء جدة حتى تجلببها الأناة ، فتنقل من السفن  
إلى المستودعات بأيدي العمال ، وعلى ظهورهم ، ثم ترفع إلى متون البغال  
والحمير والأبل ، أو ترص في العجلات البدائية تجرها هذه الحيوانات  
المذلة إلى قلب المدينة أو إلى خارجها .. دون أن تززع عابرا ، أو تقلق  
نائما ، وذلك على الرغم من كل النشاط الذي يستحوذ على الجميع ..  
وكانت القناعة هي القدر المشترك الذي يشمل الناس جميعا على  
اختلاف أعمالهم ومهامهم ، لأن الحياة لم تنزل محتفظة بأصولها البسيطة ،  
لم يتسلل إليها الكثير من ذلك التعقيد الذي بدأ يهاجم أوضاع الناس في  
العالم الغربي ، فيعرضهم كل يوم لنوع جديد من الحاجات ، كلما أمدهم  
بضرب حديث من الإنتاج الذي تحدثه الآلات ...  
وهكذا كان كل شيء يجري في تودة لا يمسسه التغير الا قليلا .  
فالتعليم على طرائقه الموروثة من عهود الحضارة الإسلامية ، أكثر ما يقوم  
في المساجد ، حيث تتألف حلقات الشيوخ ذوي الفضائل الخلقية ، التي لم  
يكن أثرها في قلوب العامة وسلوكهم أقل عمقا من متونهم وشروحهم ...



حتى الكتائب القليلة التي يديرها بعض المعلمين خارج نطاق المساجد ، لا تختلف عنها من حيث الاتجاه العام ، الذي يجعل القدوة الصالحة غاية التعليم ..

ومن هنا كان الطابع الاجتماعي متقارب الالوان فى سلوك الناس ، يستمد كله من ذلك الرافد الخلقى الذى يتلقونه من تلك المناهل ... فهو يطالع الانسان حيثما كان ، وانى ذهب ، فى البيت ، والسوق ، والمصنع .. وفى كل شىء .. ولعل أكثر ما يكون تالقا فى ذلك التعاون الكريم الذى يجمع الناس كلهم فى رباط من الاخاء الروحى ، الذى لا يهمل فيه محروم ، ولا يضيع فى كنفه بائس .. فاذا شح الماء ، وكثيرا ما كان يشح فى جدة أيامئذ ، تساوى فى التأثر به الفقير والغنى على السواء . واذا أقبل الشتاء بلذعه ولسعه لقى المعسرون من عون الموسرين ما يوفر لهم الدفء والشبع ..

هذا فى الايام العادية ، فاذا جاء رمضان فاضت مواسم الخير من كل جانب ، ولربما انتقل به الفقير من حالة الاخذ الى موقف العطاء ، فيبذل مما بذل له ، وبذلك يشترك الناس جميعا فى صفات الموساة ..

ولم يكن الناس هنا فى معزل عن انباء العالم وتطوراته ، بل على الضد من ذلك ، فهم عن طريق هذا الميناء القديم قدم البحر الاحمر ، يتلقون اخبار الشرق والغرب ، وكثيرا ما تصلهم الصحف العربية والتركية الصادرة فى مصر او الاستانة ، فيقرؤها القارعون ، ثم يتحدثون بها فيها للآخرين ، فاذا مضامينها تنتشر هنا وهناك . وكثيرا ما يحمل الوافدون او العائدون عن طريق هذا الميناء ما لا تتسع له جداول الصحف من الانباء المتعلقة بمجرى الاحداث فى دولة الخلافة ، او بمجرى التطورات الكبرى فى جوانب العالم ، وبخاصة العالم الغربى ، الذى أخذ يتمطى بقوة عجيبة ، فيمتد فى كل اتجاه ، ويكتشف كل يوم جديدا من الغرائب التى لم تمر فى تصورات أحد من قبل ... فاذا جاء موسم الحج انتقلت الدنيا الى جدة ومكة ، وانتقل معها من اخبار هذه الوقائع ما لا مزيد عليه ، مما ينتقل بالروايات الظنية الى دائرة العلم اليقيني ..

وكان فى هاتيك الاحاديث ما يسر الناس ويحزنهم ويثير تطلعاتهم .. ولعل أشدها اثارة لمشاعرهم تلك الاعتداءات الحمقاء التى يشنها الافرنج على بلاد الاسلام فى آسية وأفريقية ، حيث جعلوا يستغلون مكتشفاتهم العلمية فى غزو المسلمين ، واحتلال ديارهم ، دون أن يستطيع هؤلاء لهم دفعا ، على الرغم من بسالتهم التى تضرب بها الامثال ، لان العدو يقاتلهم بسلاح العلم الجديد وبخاصة تلك القذائف الشيطانية التى تدمر كل ما تصيبه عن بعد عشرات الاميال ، وهم يقاتلونه بما ورثوه من سلاح الاجداد ، الذى لا جدوى له الا فى زحمة التلاحم !.

وقد بدؤواهم — سكان جدة — يلمسون عن كثب بوادر هذا العدوان فى دسائس المبعوثين الدبلوماسيين من الاوروبيين ، الذين يطلقون عليهم كلهم لقب الافرنج .. فهؤلاء الخبثاء الذين جاءوا البلد بحجة الرعاية لمصالح بلادهم التجارية ، ما لبثوا أن أقاموا من أنفسهم شبه حكومة داخل حكومة

البلاد ، اذ جعلوا منازلهم ملاذا لكل خبيث ولكل مجرم ، فاذا تسلل أحد هؤلاء الى داخلها أحيط بالحماية التي تمنعه من كل ملاحقة .. حتى الإرقاء قد بدؤوا يجدون فى ظلها ما ينقذهم من كل تبعه ، ففى وسع أى منهم أن يقتل سيده ، أو ينتهب ماله ، ثم يأوى الى هذه المنازل الاجنبية ، فاذا هو من عاقبة ما صنع فى حصن منيع .. الامر الذى أشاع البلبله فى وجود الناس وعرض مصالحهم للخطر ، فبات يندر بأسوأ العواقب .. وها هى ذى أنباء الطائف التى يحملها المسافرون تؤكد أن فريقا من البدو ، الذين نكبوا بفرار عبيدهم الى منازل هؤلاء الفرنج لم يتمالكوا أن شنوا الغارة على سكانها ، فراحوا يصلونها نارا حامية من بنادقهم ذات الطلقة الواحدة ، ثم لم يعودوا الا بعد أن استردوا ما وجدوه من عبيدهم ، وسجلوا عددا من الاصابات فى أجساد أولئك المرضين لهم على الفرار . وهى لا شك فتنة من شأنها أن تجر الى فتن ، لان كثيرين مستعدون لشن مثل هذه الغارات على أولئك الأشرار ، غير عابئين بما تجر وراءها من كوارث تتجاوز عواقبها كل تقدير ، اذ تكون حجة صالحة لتلك الدول العدو ، تعطىها فرصا جديدة لزيادة المتاعب التى تعانىها دولة الخلافة .. وهذا ما يبعث القلق فى نفوس العقلاء ، اذ يخشون أن يرتفع ضغط الألم فى نفوس العامة الى حد الانفجار ، فينفسون عن صدورهم بألوان من الانتقام لا تلبث أن تعدو دائرة بيئتهم المحلية الى المستوى العالمى .. ولذلك فهم دائبون فى نصح الناس ، وتحذيرهم من التسرع الذى لا تحمد عقباه .

ومما يضاعف قلق هؤلاء العقلاء ما يعلمونه وما يرونه من اضطراب الاوضاع العامة فى أنحاء هذه الدولة الاسلامية كلها من أقصى الهند الى أقصى البلقان .. فقد استشرت دسائس الصليبية فى معظم هذه الشعوب التى تحكمها ، فهى تحرضها ليل نهار على الانتفاض واشعال الثورات ، وتمدها من أجل ذلك بكل وسائل التخريب ، ثم تعمد الى التآمر فيما بينها فتدفع الشرق الى انتقاص أطرافها ، وتحرك عليها كل ذى طموح من ذئاب الغرب ، ثم توقد نيران الفتن الطائفية هنا وهناك . لتضطر الى مهادنة هؤلاء وأولئك من أعدائها . وبذلك أصبحت نهبا لمختلف التيارات تهب عليها من كل مكان ، فلا تعرف كيف تصدها ، ولا تكاد تعرف المصدر الذى يمددها .. حتى طمع بها من لم يكن يستطيع الدفع عن نفسه ! .

وقد كان ذلك كله محتملا بنظر هؤلاء العقلاء ، لو سلمت الصفوف الداخلية من أسباب الفرقة والشحناء ، ولكن .. أين هذه السلامة ، والبادية ملتبهة بجاهليتها الجديدة ، والثغور العربية مرتفع خصب للدسائس الرهيبة ، وحتى جهاز الحكم نفسه فى هذه الديار لا يخلو من التنافس الصغير ، الذى لا يقيم وزنا للآلام الكبيرة ، التى تقاسيها الأمة .. وها هم أولاء أشرف مكة وحكامها الاتراك على خلاف مستمر ، يختفى حيناً ويبرز أحياناً ، وقد انقسم السكان أنفسهم الى أنصار لهؤلاء وأعوان لأولئك .. حتى كادت تنطمس معالم العدالة ، فلا يطمح ضعيف الى حق ، ولا يبأس قوى من باطل ...

وأطل ( بومباى ) من بعيد يتهدى على اثباح اليم ، وقد لاح لصاحبه



( با سعيد ) كطائر الماء يرف بجناحيه باحثا عن الفريسة ، ثم ما يزال يتضح ويكبر ، حتى اذا شارف الميناء بدا كاحدى هذه القلاع التركية الناهضة على قمم المرتفعات لحراسة الطرق ، وتأمين سبل القوافل . . .  
وبا سعيد هذا تاجر حضرمى لزم هذه البلاد منذ طفولته ، وقد بدأ حياته العملية مستخدما صغيرا لدى أحد تجار جدة ، فما ان بلغ سن الشباب حتى بات مؤهلا للاستقلال بعمل تجارى صغير ، ما زال يكبر ويتسع حتى أمسى فى مقدمة المتاجر ، التى لا تكتفى بتصريف السلع المحلية وما اليها من الاشياء الصغيرة ، بل تمتد حتى تصل ما بين بومباى وجدة . . .  
وها هو ذا مركبه الهنذى الضخم يحمل اليه اليوم ما خف وغلا من منتوجات تلك البلاد . . .

دخل ( بومباى ) ميناء جدة تحت العلم البريطانى ، اذ كان با سعيد قد اشتراه من ذلك الثغر الهنذى ، وسجله على اسمه هناك . . . وما كان له مندوحة من أن يرفع على ساريته السامقة تلك الراية التى لا أجدر منها باكسابه الحماية أثناء رحلته الطويلة . . . ولكن كان ضيق الصدر جدا بهذه الخرقه شديدة البغض لاهلها ، لانه عميق الايمان بأن معظم الكوارث التى ألت وتلم بالمسلمين ، حتى ساعته تلك ، انما هى وليدة مؤامرات هذه الدولة الباغية ، التى لا تنفك حاملة لواء الغدر والعداء لامة محمد ، منذ عهد ذلك الصليبي المتعصب ريتشارد الى يوم الناس هذا . . . ومما يزيد فى حقه على هذه الراية وأهلها ما يشاهده ، اثناء سفراته الكثيرة فى بلاد المسلمين ، من طغيان الانجليز ودسائسهم وكيدهم لاهل الاسلام ، فيمتلىء يقينا بأن ما يلتمسه من حاضرهم المشنوم هذا انما هو امتداد لذلك الماضى الملعون الذى سجله آباؤهم أثناء عدوانهم على ديار المسلمين فى حروبهم الصليبية المتوحشة ، مما لا يستطيع نسيانه ، ولم تبارح أشباحه مخيلته ، منذ أن طالع أخباره فى بعض كتب التاريخ . . .

ولبت با سعيد يراقب مركبه العزيز من على رصيف الميناء حتى ألقى مراسيه على مبعده قليلة ، وهناك وثب الى قارب « التجريم » الذى سبج للاتصال به ، وما ان داناه حتى قفز اليه . . . ولم ينس أن يوجهه الى بحارته تحية جامعة وهو يأخذ طريقه باتجاه السارية الكبرى . وبمثل رشاقة البحار المحترف جعل يحل عقدة الحبل المتصل بالراية ، ثم يسحبها ، حتى اذا صارت فى متناول يده شرع يفك أربطتها بعصية بالغة ، ثم يقذف بها الى ظهر السفينة ، وبسرعة فتح الكيس الذى يحمله ، واستخرج منه العلم العثمانى فعلقه مكانها ، وجعل يشد به الى الاعلى ، حتى اطمأن الى احتلاله المكان المناسب . . . ومن هناك ألقى عليه نظرة ابتهاج تمازجها بسمة الانتصار وهو يخفق فى اعتزاز . . . ومن ثم عاد الى بحارته يصافحهم واحدا واحدا ، ويسألهم عن صحتهم ورحلتهم ، مهنئا اياهم بسلامة الوصول . . .

كان المبعوث الانجليزى جالسا مع مدعويه من قناصل الدول الاجنبية فى شرفة داره المطلة على الميناء عندما طالعهم بومباى من أبعاد الأفق . . . وأخذ بعضهم يحدق اليه بالمنظار المكبر ليستطلع هويته ، ولكن لم يستطع

البت بشأنها ، فناوله جارا له ، ولكن هذا أيضا لم يتمكن من تحديدها . . .  
وهكذا جعلوا يتداولون المنظار حتى اقترب المركب الى المدى المساعد ، فلم  
يبق لديهم شك فى جنسية العلم . ولاحظ الانجليزى حركة انزاله من خلال  
المنظار ثم استبدال العلم العثمانى به ، فلم يتمالك أن يقفز من مكانه كأن  
جمرة لذعته . . وراح يرطن بالسباب والشتم ، ثم ينطلق دون استئذان  
من زملائه الى عربته فيصرخ بحوزيه العربى ، ثم يأمره بالاتجاه الى قلب  
الميناء . . . وما هى الا فترة وجيزة حتى كان على ظهر المركب ، وهناك  
جعل يشق الطريق بين البضائع والملاحين دون كلام حتى انتهى الى السارية  
وأخذ يسحب حبل العلم حتى استقر فى يده ، ولم يكتف بتزيقه وطرحه على  
الارض ، بل راح يدوسه ويركله فى فورة جنونية ، ثم أعاد العلم الانجليزى  
الى مكانه ، حتى اذا استقر فى أعلى السارية تراجع الى الوراء قليلا ، ثم  
أخذ له التحية فى وضع عسكرى صارم . . ومن ثم استدار ليعود الى  
البر ، حيث امتطى عربته فى الطريق الى البيت . . واتجه الى مقعده بين  
الزملاء فى صمت مثير ، وقد ارتسمت على محياه الشديد البياض ، وفى  
عينيه الحادى الزرقة ، بوارق تترجم عما يختلج فى أعماقه من مشاعر  
الزهو ، كالمصارع المنتصر بعد جولة مرهقة . . .

ولم ير القناصل حاجة لسؤال زميلهم عما حدث ، اذ كانوا قد  
شاهدوا نزول العلم البريطانى . . وشاهدوه حين رفعه . . . ولا شك  
أنهم معجبون بجرأته وغيرته على كرامة دولته ، وان كانوا يرون أن الطريق  
الى حفظ الكرامة لم يكن محصورا بهذا التصرف الاخرق ، بل كان خيرا  
منه أن يتصل بممثل الحكومة العثمانية فى جدة فيحتج لديه ، وينذر بوجود  
الاسراع لاصلاح الوضع . . . على أنهم جميعا واثقون أنه لن يكون لهذا  
العمل أى رد فعل ، لانهم مدركون أن دولهم ، الناهضة المتيقظة الدائبة  
على اضعاف دولة الخلافة ، لن تدع لهذه أية فرصة للاحتجاج فضلا عن  
الانتقام .

وانى للرجل المريض — وهو بنظرهم هذه الدولة — أن يفكر بالانتقام  
أو الثأر لاية مهانة توجه اليه ، بعد أن فقد كل قدرة على التحرك ، ولم  
يعد يجد سبيلا للدفاع عن نفسه الا بالاعتماد على هذه أو تلك من دولهم  
نفسها . . . بعد أن بلغ من القوة ذات يوم ما مكنه من تهديد العالم الغربى  
كله ، وأعطاه الحق أن يخاطب أعظم أباطرتهم باللهجة التى يخاطب بها  
أصغر خدمه ! . . .

و شاء الله ألا يشاهد با سعيد عمل القنصل الانجليزى ، اذ كان غائبا  
تلك الساعة عن منطقة الميناء ، لانجاز معاملات السفينة لدى نائب الوالى ،  
ولكنه ما ان عاد فبصر العلم البغيض يخفق فوق سارية مركبه حتى أدرك  
كل شىء . . وأقبل عليه البحارة يروون له ما حدث . . ويعتذرون اليه عن  
سكوتهم بضعف امكاناتهم ، وايتارهم الانتظار ريثما يحضر . . .

وطار صواب با سعيد حين علم بمصير الراية العثمانية ، وما أصابها



من الهوان على يد ذلك العليج ، فلم يجد متسعاً للتفكير بالذى يجب أن يصنعه ، وأطلق لأعصابه العنان فراح يصرخ بالحمالين والملاحين والموظفين ، يثير غيرتهم ويحرك مروعتهم ... ومضى على وجهه لا يدرى أين يذهب ، ولا ينقطع عن الكلام فى موضوع الجريمة ... ومر ببعض المقاهى ، وقد اكتظت بالعمال والغرباء ، فوقف يخطب فيهم بلهجة لا تنقصها بلاغة التأثير ... : أين الدين ؟ .. أين الشرف ؟ .. أين الغيرة ؟ ..

وسرعان ما سرت عدوى الانفعال فى أعصاب الناس فاذا كل واحد منهم باسعيد . وما هى إلا ساعة أو دونها حتى كان جمهور من العامة يقتحم دار المعتدى الانجليزى ، واذا هذا بعد قليل مقيد الرجلين بحبل من الليف المجدول ، يسحب على وجهه فى شوارع جدة ... وتداعت الذكريات المختزنة فى صدور العامة ، وعاودتهم أشباح المأسى التى تنزلها دول هؤلاء الاجانب فى دولة الخلافة ، والدور التجسسى الذى تقوم به جالياتهم فى بلاد المسلمين ، فاذا ثورة عاصفة تجتاح بقايا الوعى فى نفوس العامة فلا تفرق بين انجليزى وفرنسى ويونانى وايطالى و ... واندفعت الجموع كالسيل تفتش عن منازلهم ، وتقصد الى حوانيتهم ... فلا ينجو من غضبتها الا من لاذ بجار من المسلمين أو التجأ الى دار الحكومة ...

وأقبل مساء ذلك اليوم على جدة ... ولا حديث فيها لأحد الا موضوع الانتفاضة التى زلزلت أكنافها ، وصرفت العامة عن حياتهم الرتيبة الهادئة الى هزة لم يعتادوا مثلها من قبل ، ولا يقدرون عواقبها من بعد ...

وكان الناس ، الا أولئك العقلاء ، يستشعرون الرضى عن أحداث يومهم ، اذ أحسوا أنهم لأول مرة يتاح لهم أن يثاروا لدينهم ولدولتهم من هؤلاء الاعداء الذين ما زالوا منذ مئات السنين يجرعونها صنوف الارزاء ..

ومرت الايام .. وكاد الناس ينسون تلك الاحداث ، حتى استيقظوا من غفلتهم ذات صباح على دوى القذائف الرهيب يملأ أسماعهم ، وعلى سحب الدخان تنتشر هنا وهناك من أنحاء بلدهم ...

وتراكم الناس يستطلعون الخبر ، فاذا هم ببارجة انجليزية من الاسطول الهندى ترجم جدة بمقدوغاتها الجهنمية ، فتريهم منها لأول مرة مالم يعرفوه من قبل الا عن طريق السماع .. وكان الرمى مركزا على جوانب معينة من البلد تكاد لا تتجاوز المنطقة التى شهدت ثورة العامة قبل اسبوعين ..

واستمرت المحنة طوال ساعات ، وسقط من جرائها عدد من الابنية ، وعلى الرغم من عدم تمرس الناس بوسائل الوقاية من هذه الرجوم ، فقد أدركوا بفطرتهم ما ينبغى عليهم لحماية أنفسهم ، فلزموا الطبقات السفلى من مساكنهم وبذلك سلمت النفوس ، وقتلت الاصابات بين الناس ..

واجتمع مجلس الحكم برئاسة والى مكة لبحث الموقف ، فقرر الرأى على ارسال وفد فى قارب يرفع الراية البيضاء ، ويصطحب أحد المترجمين الى مواجهة البارجة ، ليقولوا لقائدها : « ان البلد جزء من الدولة العثمانية ، وضربه من قبله بمثابة اعلان حرب عليها ، وخير من ذلك احالة الموضوع لمسئولى الدولتين . . هذا مع احاطته علما بأن الحكومة المحلية جادة فى ملاحقة الثائرين والمحرضين . . .

ونجحت الوفادة ، وكف الضرب عن البلاد . . ولكن البارجة ظلت مرابطة تجاه المدينة لمعرفة النتيجة . . .

وأخذت المراجعات الدبلوماسية طريقها بين الدولتين ، حتى انتهت الى الاتفاق على تسيير لجنة خاصة من عاصمة الخلافة للتحقيق فى الاحداث ، ولإصدار الاحكام الرادعة . . وما هى الا أيام حتى وصلت اللجنة السامية الى مرفأ جدة ، وباشرت التحقيق مع الموقوفين . . .

وسلك المحققون مع هؤلاء أسلوب الاغراء ، فأخذوا يطرون غيرتهم ، ويمجدون رجولتهم . . وأكدوا لهم أنهم سيرفعون الى الباب العالى قائمة بأسماء الرجال الذين نهضوا بأكبر الاعباء فى نطاق هذه القضية ، لتصرف لهم المكافآت السخية ، والتقديرات الوافية . . .

وكان الاسلوب مقنعا وجذابا لعواطف الموقوفين ، فراحوا يتدفقون بالاعترافات المفصلة ، ويعينون أسماء المجلين فى تلك الحلبة . . . حتى اذا استوفيت التحقيقات ، صدرت الاحكام التى سبق تقديرها قبل تحرك اللجنة من دار الخلافة . . .

وكم كانت الصدمة بالغة عندما فوجئ الناس بالمشائق فى منطقة الميناء ، وقد تدلى منها اثنا عشر من أعيان جدة وعمالها . . كان على رأسهم التاجر الحضرمى الشهيد با سعيد . . .



---

( x ) تلقينا أصول هذه القصة من فقيه جدة الفالى الشيخ محمد نصيف تغمده الله برحمته  
ورضوانه .



الشرائع ، ويوجه اليه كل الفلاسفة والمفكرين ، وان اختلفت متعلقاته بينهم فقد جاء في انجيل متى « الحق أقول لكم ان كان لكم ايمان ولا تشكون ثم قلت للجبل انتقل فيكون ، وكل ما تطلبونه مؤمنين تنالون » . ويقول ( باكون ) أحد العلماء الطبيعيين : « والحقائق الدينية لا تظهر لنا باطلة الا لضعف معارفنا » ويقول ( ايزنهاور ) : « بغير الايمان بالله والعودة اليه لا تستطيع أن تحيا حكومة » وقد قلنا من قبل ان الرسول صلوات الله عليه بين أثر الايمان في نفوس المؤمنين وصقله لهم في قوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » وهذا قول الله تعالى : « قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون .. » .

اللهم أرزقنا الايمان وحببه الى نفوسنا ، وأهدنا اليه يا رب العالمين ، واجعلنا من المؤمنين العاملين ، وكره الينا الكفر والفسوق يا رب العالمين ، وجنبنا الزيغ والانحراف واهد الزائغين الضالين يا رب فان ترحمهم بهدايتك فهم عبادك .

اللهم أدم للقلوب المؤمنة ايمانها ليدوم لها أمنها وهداها ، ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

الاثرة ، وحب الذات جانباً ، مستعيزين بالله من الشيطان ، معرضين عن كل ما يؤدي الى الانحراف أو الذبذبة في العقيدة اذ الانحراف في العقيدة اضطراب وذبذبة وسبيل جائرة حائرة ، ومرض في القلوب يملأ الحياة ظلمة ومخاوف ، فالمنحرف في العقيدة لا يستطيع أن يتخذ لنفسه سبيل طمأنينة .

ومن تأمل قول الله سبحانه وتعالى : « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » تبين له كيف كان الايمان معتصماً لصاحبه ، ومثملاً لهدايته ، وثباتاً لقدمه ، روت كتب السنة : « أن قوما جاءوا النبي الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يدعون الايمان فقال لهم : أتصبرون عند البلاء قالوا : نعم . قال : انتشكرون عند الرخاء ؟ قالوا : نعم . قال : اتصبرون عند الحـرب ، واللقاء ؟ قالوا : نعم . فقال صلوات الله وسلامه عليه : مؤمنون ورب الكعبة » وقال : « المؤمن كله منفعه ان شاورته نفعك ، وان شاركته نفعك ، وان ماشيته نفعك ، فأمره كله منفعه » . وقال : « عجباً لأمر المؤمن ان أمره كله خير ، وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له » . ويقول : « المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف » .

والايمان تتفق الى الدعوة اليه كل

# الفتاوى

## طهارة الثوب

### السؤال :

هل تجوز الصلاة بالملابس التي تغسل مع ملابس الاطفال .. ؟  
أ. م - الكويت

### الجواب :

ان طهارة الثوب واجبة للصلاة ، وينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يتنزه قدر استطاعته عن القاذورات والنجاسات .. وهذا مظهر المسلم الكامل يقول الله تبارك وتعالى : « وثيابك فطهر » .  
ولا مانع من الصلاة في الملابس التي تغسل مع ملابس الاطفال على شرط تطهيرها بعد ذلك بالماء الطهور .  
والذي نراه أنزه وأفضل عدم الجمع بين ملابس الصغار والكبار . ويغسل كل منهما وحده ما دام هذا لا يؤدي الى الحرج .

## انصاف الزوجة ..

### السؤال :

يدعى والدى أن زوجتى لا تطيعه وطلب منى طلاقها وأنا أحبها وان طلقته فلا قدرة لى على الزواج .. فماذا أصنع .. ؟

هاشم الصنعانى - اليمن

### الجواب :

قال الله تعالى فى سورة النساء « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا » . وقال فى سورة الاسراء « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » . وسئل الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن منزلة الوالدين وأجاب السائل بقوله : « هما جنتك ونارك » . وقد حذر القرآن الاولاد من عقوقهما ورغب فى التودد لهما حتى فى الحالة التى أمرت الشريعة عندها بعصيانهما ، يقول الله تعالى : « وانجاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا » . الا أن الشريعة تلزم المسلم مع ذلك أن يعطى كل ذى حق حقه : فاذا كان للوالدين حق . فكذاك للزوجة حق ، ومن العدل أن تعطى كل ذى حق حقه . وعليك أن تراجع والدك برفق ، وأن تشدد على زوجتك بالنصح ، وهذا هو طريق المؤمنين ، ولا بأس عليك أن تمسك عليك زوجك .



## عقم الزوج .. ؟

### السؤال :

هل للمرأة أن تطلب الطلاق اذا ثبت أن زوجها عقيم .. ؟  
أبو خالد - الاردن

### الجواب :

ليس عقم الرجل من العيوب التي يرد بها الزواج ولا يثبت للزوجة بمقتضاه الخيار في فسخ نكاحه ولو بعد الرفع الى القاضي - كما يرى فقهاء الشافعية .  
فاذا كانت المرأة لم تعد تطيق عشرة الزوج فان لها أن تختلع منه استناداً الى قول الله تعالى : (( فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ))  
.. وروى الامام البخارى رضى الله عنه أن أم حبيبة بنت سهل الانصارى جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له : يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما أنقم عليه في خلق ولا دين ، ولكنى امرأة أكره الكفر في الاسلام - أى كفران نعمة العشير لأن الزوج لا يخلو من نعمة على الزوجة فلا تقوم بشكرها غالباً فقال لها : (( أتردين عليه حديقته )) ؟ أى بستانه وكان أعطاها اياه مهراً . فقالت : نعم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (( اقبل الحديقة وطلقها تطليقة )) . واستجاب ثابت لحكم رسول الله صلوات الله عليه وسلامه . وكان هذا هو أول خلع في الاسلام .

أما اذا قدرت على استمرار العلاقة الزوجية وأحسنت صحبة شريك حياتها ، فانها مأجورة إذ أن ديننا يعتبر من جهاد المرأة حسن تبعلها لزوجها أى قيامها بواجباته والصبر على رعاية شؤونه .

## وصية لغير وارث

### السؤال :

توفى والدى منذ عام بعد أن كتب وصية بمثل نصيب أحد أبنائه الستة لابن عمه فيما تركه ميراثاً من عقار ومنقولات وغيرها ، وشهد على تلك الوصية الشهود ومنهم ابنه الأكبر . فما حكم الشرع فى هذه الوصية .. ؟

فهد الجدرى - السعودية

### الجواب :

الوصية لغير الوارث بالثلث فأقل من باقى التركة بعد أداء الدين جائزة شرعاً بدون توقف على اجازة الورثة كما نص عليه فى معتبرات كتب المذاهب الاربعة ، فوصية هذا المتوفى لابن عمه وهو غير وارث بمثل نصيب أحد أبنائه صحيحة نافذة شرعاً بدون توقف على اجازة الورثة ، ولمعرفة مقدار هذه الوصية تبين الفريضة أولاً بقسمتها على جميع الورثة ، فما أصاب أحد الأبناء من الاسهم يزداد على مخرج الفريضة ويكون هو ما يوازى الوصية لابن عم المتوفى وبعد اخراج مقدارها من التركة يقسم الباقي على الورثة ثانياً .

# بأقلام القراء

## العلم والتعلم

كتب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السند تحت هذا العنوان يقول :

يتساوى الناس عند ولادتهم فى خروجهم من بطون أمهاتهم عرايا لا يستر أجسامهم شىء ، كذلك يستتون عندما يفدون على هذه الحياة فى تجردهم من العلم وخلوهم من المعرفة ، لا يقرأون ولا يكتبون ولا يعلمون شيئا ، ولكن الله الرازق الكريم الذى كساهم من عرى ، وأطعمهم من جوع ، هو العليم الحكيم الذى تفضل على خلقه فأمدهم بالاستعداد والقوى التى تمكنهم من التعلم ، وزودهم بالأدوات والرسائل التى تساعدهم على العلم والمعرفة ، وأنزل لهم الكتب وتعهدهم بالوحي ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وأرسل لهم الرسل هادين ومرشدين ومعلمين ، قال الله سبحانه وتعالى : **« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين »** والوسائل التى زود الله بها الانسان هى السمع والبصر والعقل ، هذه هى المنافذ المفتوحة التى يطل منها على هذا الكون الفسيح ليعرف أسرارها ، وهى الأدوات التى يكتسب بواسطتها العلم والمعرفة . لا نعرف ديننا كرم العلم ودعا اليه وأشاد بالعلماء ورفع من قدرهم ، مثل ما فعل الاسلام وكتابه الكريم ، فالقرآن يلفت أنظارنا ، ويوجه عقولنا الى أن نسلك كل طريق للعلم ، لأنه الأساس فى بناء العز والمجد وحياة الأمم .

العلم وحده هو الذى يميز به الانسان بين الكفر والايمان ، بين التوحيد والالحاد ، بين الحق والباطل ، والخير والشر ، والصواب والخطأ ، والهدى والضلال ، والحسن والقبیح ، والضر والنافع ، .

العلم ضرورى لسعادة الانسان وهنائه ضرورة الهواء لحياته ، والضياء لعينه ، العلم ضرورى لعزة الأمة وسيادتها ، وعلى قدر نصيبها من العلم يكون نهوضها الحضارى ، ورقيا الصناعى ، وازدهارها التجارى ، واتساعها العمرانى ..

العلم هو الذى يرقى بالحياة ويجعلها وارفة الظلال قال الله عز وجل : **« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »** أول خطوة للتعلم هى



معرفة القراءة والكتابة ، ولذلك رفع الإسلام من شأن الكتابة وأعلى قدرها ، وهذه أول آيات نزلت من كتاب الله تعالى قال الله جل شأنه : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم »** ، وهذه سورة « ن » يقسم العلى الأعلى فيها بالقلم وما يسطرون ، وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ويدفعهم الى أن يتقنوا الخط ، ويحذقوا الكتابة ، ويهين لهم سبيلها بكل ما يستطيع ، ففى مكة المكرمة اتخذ دار الأرقم بن الأرقم مدرسة للمسلمين ، ومركزا ثقافيا يلتقى فيه بأصحابه ، ويعلمهم مبادئ الإسلام ، ويأمرهم بكتابة ما نزل عليه من القرآن ، وبعد الهجرة الى المدينة المنورة يقيم مسجده مكانا للعبادة ، ودارا للقضاء ، وساحة للجنود ومركزا للتعليم ، تدرس فيه أسس الإسلام وأحكامه وأهدافه ، وفى غزوة بدر أسر المسلمون ستين مشركا فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتدوا أنفسهم بتعليم أصحابه القراءة والكتابة ، وجعل فداء الأسير تعليم عشرة من أصحابه .

وكان له صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون الوحي ، منهم الأربعة الخلفاء ومعاوية ، وخالد بن الوليد ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، وعلى يد هذه الصفوة المختارة من صحابته عليه الصلاة والسلام تتلمذ المسلمون الذين جاءوا من بعدهم فدرسوا كل علم ، واقتنوا كل فن ، وانتشروا فى مشارق الأرض ومغاربها يعلمون ويؤلفون ويبتكرون ، وكانوا رسل الحضارة وأساتذة الدنيا .

ان العلم خير من المال ، خير من كل الثروات ، خير من كل ما فى الأرض ، وطالب العلم اذا حسنت نيته ، وظهرت استقامته مجاهد فى سبيل الله تعالى ..

روى البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر زيد ابن ثابت بتعلم اللغة السريانية ، قال زيد فتعلمت له كتابة يهودية بالسريانية ، وقال انى والله ما آمن يهود على كتابى ، قال زيد فوالله ما مر بى نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه فكتبت له اليهم وقرأت له كتبهم اليه .

إن التعلم والتعليم روح الإسلام ، وسر بنائه ، وسياس وجوده ومناطق عزته وكرامته ، وأن أسلافنا الأماجد سبقوا فى مضمات العلوم والمعارف بدافع من دينهم ، وحافظ من كتابهم ، فمن الكتابة على الرق وهو : جلد رقيق ، والكتابة فى الخاف وهى : حجارة بيض رقاق ، والكتابة فى سعف النخل وهى : الجريد الذى لا خوص عليه ، ومن المسجد والكتاب ملأوا الدنيا علما وفنا واختراعا ، وبرهن طالب العلم المسلم على حماسة منقطعة النظير فى طلب العلم ، فذلل العقبات التى قامت فى طريقه ، وتغلب على الصعوبات التى اعترضته ، ولم يكن الطريق الى طلب العلم فى هذه العصور ممهدا ، ولا كانت الحياة ميسرة ، ولكن الطالب المؤمن لا يكتثر بالشوك ، ولا يبالي بالمخاطر ، هذا أبو الدرداء رضى الله عنه يقول : « لو أعينى آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفسرها لى إلا رجل ببرك الغماد — أقصى مكان فى اليمن — لرحلت اليه » ، وهذا الإمام الشافعى رحمه الله يتحدث عن حياته فى طلب العلم فيقول : كنت يتيما فى حجر أمى ، ولم يكن لى مال ، وكان المعلم يرضى من أمى أن أخلفه اذا قام .

فلما جمعت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث ، وكنت أكتب فى العظم فاذا كثر طرحته فى الجرة .

بهذه الروح الجادة ، وبهذه الرغبة القوية ، طلب أسلافنا العلم ، وأقبلوا عليه لا طلبا للمال ولا رغبة فى الجاه ، ولكن ارضاء لله واعلاء لدينه .



# قالت صحف العالم

## المؤتمر الاسلامى

يطبع هذا العدد ولا يزال المؤتمر الاسلامى الثالث المنعقد فى جدة يواصل اجتماعاته وفيما يلى نبذة عنه واما سبقه من مؤتمرات اسلامية نقلنا عن صحيفة الراى العام الكويتية ..

المؤتمر الاسلامى الذى افتتحه جلالة الملك فيصل لوزراء خارجية الدول الاسلامية هو المؤتمر الثالث للوزراء ، ويأتى انعقاده فى جدة للمرة الثانية بعد أن تعذر عقده فى أفغانستان لظروف خاصة ..

وكان المؤتمر الاول قد عقد فى جدة ، وعقد الثانى فى كراتشى وقد سبق جميع هذه المؤتمرات مؤتمر القمة الاسلامى الذى انعقد فى الرباط بالمغرب ما بين ٩ - ١٣ رجب الماضى حيث تمت الموافقة على انشاء المراكز الثقافية الاسلامية وتأكيد التعاون بين الدول المشتركة ، حيث جاء فى ختام أعماله : ايماننا من رؤساء الدول والحكومات والممثلين للدول الاسلامية التى حضرت مؤتمر القمة الاسلامى الاول بأن الوحدة عقيدة اسلامية وهى عامل قوى للتقارب بين الشعوب وتفاهمها ولعملهم على صيانة القيم الاسلامية الروحية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التى تبقى أحد العوامل الجوهرية لتحقيق التقدم ، وتعبيرا عن ايمانهم الراسخ بتعاليم الاسلام التى أقرت قاعدة المساواة التامة فى الحقوق بين جميع البشر ، وتأكيدا للالتزامهم بميثاق الأمم المتحدة بالحقوق الأساسية للانسان التى يربط ذاتها وأهدافها أساس مبنى للتعاون المثمر بين الشعوب ، وحرصا منهم على توثيق الروابط الأخوية والروحية التى تجمع بين شعوبهم ، وحفاظا على حريتها وتراث حضارتها المشتركة القائمة بصورة خاصة على مبادئ العدل والتسامح ، ونبذ التفرة العنصرية ، وحرصا على توفير الرفاهية وتحقيق التقدم وتأكيد الحرية فى كافة أنحاء العالم ، وعزما على توحيد جهودهم لصيانة السلام والأمن الدولى ، لهذا كله يعلنون ما يلى :

ستشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فى الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية الروحية وهى من تعاليم الاسلام الخالدة ، وتعلن التزامها بتسوية المشكلات التى قد تنشأ فيما بينها سلميا مما يؤكد مساهمتها فى تكريس السلام والأمن الدولى طبقا للأهداف ومبادئ الأمم المتحدة .

وقد عقد المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى جدة يوم ١٥ محرم ٩٠ هـ / ٢٥ مارس ٧٠ م حيث اشتركت فيه ٢٢ دولة اسلامية ووفود من الجامعة العربية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية وأقر فى هذا المؤتمر انشاء الأمانة العامة وجعل مقرها فى جدة ، كما أكد المجتمعون حقوق الشعب الفلسطينى ، ودعوا الى جعل حرق المسجد الأقصى هو يوم تضامن اسلامى .

ثم عقد المؤتمر الثانى فى كراتشى من ٢٦ - ٢٨ ديسمبر واشتركت فيه ٢٣ دولة ، وقد دخلت مالى وتشاد كأعضاء فى هذا المؤتمر بينما تخلت السودان عن



المشاركة الحقيقية ، والكاميرون عن المراقبة ، وأكد المجتمعون فى هذا المؤتمر ما سبق وأعلن من القرارات فى المؤتمر السابق ، كما أدان العدوان البرتغالى على دولة غينيا ، وعهد الى مصر بالقيام بدراسات حول انشاء بنك انمائى اسلامى . وكذلك موافقة مبدئية على انشاء وكالة انباء اسلامية دولية ، ولهذا الغرض — الوكالة — عقد مؤتمر فى طهران بدعوة من الحكومة الايرانية حيث تمت مناقشة المشروع من جميع نواحيه .

أما المؤتمر الثالث الذى جرى افتتاحه أمس كما أشرنا فى بداية مقالنا فيبدو أنه أهم المؤتمرات الإسلامية نظرا لكثرة الدول المشتركة وحرصها على اشراك الوزراء فى وفودها ، كما أن جدول أعمال المؤتمر يعالج ما تم اقراره أو اقتراحه خلال المؤتمرات السابقة ، وقد اتخذت الحكومة السعودية استعدادات كبيرة على طريق انجاح هذا المؤتمر كان من أهمها انشاء عدة لجان فى وزارة الخارجية السعودية .

أما الدول المشتركة فهى أفغانستان ، الجزائر ، مصر ، تشاد ، غينيا ، أندونيسيا ، ايران ، الاردن ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، ماليزيا ، مالى ، موريتانيا ، المغرب ، النيجر ، باكستان ، الصومال ، تونس ، السنغال ، اليمن ، تركيا ، الكاميرون ، البحرين ، عمان ، قطر ، الإمارات العربية ، السودان ، سيراليون ، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية . .

وتعتبر دول البحرين ، الكاميرون ، عمان ، قطر ، الإمارات العربية ، السودان ، سيراليون ، دولا جديدة تشترك لأول مرة فى المؤتمر الإسلامى . وتأتى أهمية هذا المؤتمر بسبب الظروف الدولية والخاصة التى تحيط ببعض الدول كقضية فلسطين ، ومسلمى الفلبين وأقسام باكستان ، واستمرار احتلال اسرائيل لأجزاء من الدول العربية الإسلامية .

كما أن جدول أعماله يتضمن عدة نقاط أهمها :

١ — اقرار ميثاق المؤتمر حيث درس هذا الميثاق فى مؤتمر جدة وتم بحثه من قبل الحكومات المشتركة ، وتم تقديم التوصيات اللازمة . .

٢ — اقرار الميزانية العامة وحث الدول المشتركة على دفع بدل عضويتها ، وجدير بالذكر أن بدل العضوية هو عشرة آلاف دولار . .

٣ — تنظيم الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية ، وقد نوقش هذا فى مؤتمر القمة بالرباط وأقر مبدئيا وهو يسعى الى توعية المسلمين فى البلاد التى تحكمها أقلية غير مسلمة . .

٤ — انشاء وكالة دولية اسلامية للأنباء — وقد نوقش هذا البند من قبل مؤتمر طهران وأرسلت التوصيات الخاصة بذلك الى الامين العام للمؤتمر الإسلامى . .

٥ — اقرار البنك الانمائى الإسلامى ، وقد نوقش فى المؤتمر المعقود مؤخرا فى القاهرة وحضرته وفود ١٨ دولة اسلامية وحققت مصر دراسات شاملة ويبدو أن جمهورية مصر العربية متحمسة للمشروع وتحبذ أن يكون مقره فى القاهرة ، ويستدل على ذلك من رئاسة السيد حسن التهامى مستشار رئيس الجمهورية للوفد المصرى ، وخبير اقتصادى وأخيرا وليس آخرا أن أمنيات كثيرة معقودة على المؤتمر وسيكون الحكم على نجاحه من قراراته العملية التى سيتخذها ازاء الأحداث الراهنة .

# الوعي الإسلامي

## بربر

### الميثاق الالهي

يقول الله سبحانه : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا . » كيف أخذ الله الميثاق من بنى آدم قبل أن يخلقوا ، وكيف أشهدهم على أنفسهم قبل أن يوجدوا ، وكيف خاطبهم بقوله ألست بربكم ، وكيف أجابوا بقولهم بلى شهدنا ..

#### عيسى النعمان — صنعاء

الله سبحانه ليس كمثله شيء ، وما دام الأمر كذلك فلا سبيل الى تشبيهه فعله بفعل أى شيء ، والادراك البشرى لا يملك أن يدرك كيفيات فعل الله ، لأنه لا يملك أن يدرك ذات الله ، وكل محاولة لتصوير كيفيات أفعال الله على مثال أفعال خلقه هي محاولة بعيدة عن الصواب ، فكيفية أخذ الله سبحانه الميثاق من ذرية بنى آدم المكنونة فى عالم الغيب غيب لا يمكن للعقل البشرى الوصول اليه وكل فعل ينسب لله سبحانه مثل الذى يحكيه قوله : « ثم استوى الى السماء وهى دخان » و « ثم استوى على العرش » و « يمحو الله ما يشاء ويثبت » و « والسموات مطويات بيمينه » و « جاء ربك والملك صفا صفا » و « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » كل فعل من هذا القبيل لا بد من التسليم بوقوعه دون محاولة لادراك كيفيته .

وبعض المفسرين يرى أن الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم هو ميثاق الفطرة ، ويقصد به أنه سبحانه وتعالى خلقهم مفلطين على الاقرار له بالربوبية والوحدانية ، وان التوحيد مركزوز فى فطرهم لا يميلون عنه الا تحت تأثير عوامل خارجية ضالة مضللة ، وعزز هذا الفريق هذا التفسير بأحاديث تؤيد تأويله . منها ما رواه أبو هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة — وفى رواية على هذه الملة — فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » .

وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله : « انى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم » ..

.....



## القضاء والقدر

أسئلة كثيرة وردت للمجلة حول الجبر والاختيار وهل الانسان مسير أم مخير ، وقد عالجت المجلة هذا الموضوع بافاضة فى أعداد سابقة ، وقد وجه هذا السؤال الى الشيخ محمد الغزالى ، فأجاب عليه اجابة ساخرة من الجهلة المكثرين من ترداد هذا السؤال المتعللين لكسلهم وقصورهم بالقاء اللوم على الأقدار ، قال :

سألنى سائل : هل الانسان مسير أم مخير ؟ فنظرت اليه فى ضيق شديد ، وقررت أن ألتوى معه فى الاجابة ، كما التوى هو مع فطرته فى هذا التساؤل ، وقلت له : الانسان نوعان : نوع يعيش فى الشرق ، ونوع يعيش فى الغرب ، والأول مسير والثانى مخير . . ففغر الرجل فاه عن ابتسامه هى بالضبط نصف تشاؤب الكسالى والعجزة والثرثارين الذين ينتشرون فى بلادنا . .

ثم قال : ما هذا الكلام ؟ اننى أسألك : هل للانسان ارادة حرة وقدرة مستقلة يفعل بهما ما يشاء ويترك ما يشاء ، أم هو مجبور ؟

فقلت له : إن القوم فى الغرب شعروا بأن لهم عقولا ، ففكروا بها حتى كشفوا المساتير من بدائع الكون ، وشعروا بأن لهم ارادة حرة فصمموا بها حتى التقت فى أيديهم مصائر الأمم ، وشعروا بأن لهم قدرة فجابوا المشارق والمغرب ، وصنعوا العجائب والروائع . .

أما نحن فهذا رجل من ألوف الألوف التى ترحم البلاد يأتى ليستفتى :  
أله حقا عقل حر يستطيع أن يفكر به ؟  
أله ارادة يستطيع أن يعزم بها ؟  
أله قوة يستطيع أن يتحرك بها ؟

الرجل فى الغرب ألقى به فى تيار الحيلة فعلم أن له أعضاء يستطيع أن يعوم بها ، فظل يسبح مع التيار تارة وضده تارة أخرى حتى وصل الى الشاطئ . .

أما هنا فلما ألقى بالرجل فى معترك الامواج بدأ يسائل نفسه : هل أنا حر حقا أم أنا جثة هامدة . . هل أنا حر أم أعزائى مقيدة . .

ولكن التيار الجارف لا ينتظر نتائج هذه السفسطة ، فلا يلبث أن يطويه اليم مع الهالكين . .

اعمل أيها الرجل ، ولا تقل : هل أنا مسير أم مخير ؟

واستغل المواهب التى آتاك الله ، واشعر بان لك فى الحياة حقوقا وعليك واجبات . .

## اعداد الاستاذ عبد المعطي بيوهى

**الكويت :** افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم المبنى المركزى للمواصلات السلـكـية

واللاسلكية ، ومحطة الاستقبال والارسال ومعهد التدريب للمواصلات .

● رأس معالى وزير الخارجية والاعلام بالوكالة وفد الكويت الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى السعودية فى الشهر الماضى .

● صرح معاليه بأن الكويت تستنكر الاعتداء الاسرائيلى على جنوب لبنان ، وأنها تؤكد مجدداً وقوفها الى جانب لبنان الشقيق وتشجب هذا الاعتداء .

● صرح الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بأنه انطلاقاً من الخطة التى رسمتها الوزارة لتحقيق أهدافها فى نشر الدعوة الاسلامية ، وتوثيق الروابط الاخوية بين المسلمين فى جميع أنحاء العالم .. فقد زادت اتصالاتها مع أبناء الجاليات الاسلامية ، والـمـراكـز والجمعيات الاسلامية ، واتحادات الطلبة المسلمين فى مختلف القارات ، وخاصة فى اوربا والامريكتين واستراليا .. واستطاعت من خلال هذه الاتصالات أن تقف على أحوالهم وتدرس مشكلاتهم ، وتزيد من أواصر الاخوة الاسلامية بينهم وبين اخوانهم فى الكويت .

● عممت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على جميع الوزارات والمؤسسات الرسمية قرار مجلس الوزراء بالتبرع لصندوق المعونة الطبية بالنسبة لغير الكويتيين على أن لا تقل قيمة التبرع عن مئة فلس ، وتترك الحرية لمن يريد زيادة نسبة التبرع ..

● زار الكويت فى الشهر الماضى وفد اسلامى من سيراليون يمثل منظمة الشبان المسلمين الثقافية فى سيراليون ، ويهدف الوفد الى توطيد العلاقة بين مسلمى سيراليون والكويتيين .

● يعقد خلال هذا الشهر مؤتمر المناهج التعليمية بوزارة التربية ، وقد تأجل عن مواعده السابق الذى كان مقرراً فى الشهر الماضى بناء على رغبة بعض الهيآت والجمعيات الشعبية المشتركة فى المؤتمر .

**مصر :** نفى فضيلة شيخ الأزهر أن الأزهر وافق على تمثيل فيلم محمد رسول الله .

● يعقد فى شهر ربيع الثانى القادم ( مايو ) المؤتمر السابع لعلماء المسلمين ، وصرح الدكتور بيسار الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بأن المؤتمر تلقى عدداً من البحوث الدينية التى تناقش القضايا المعاصرة لمناقشتها فى المؤتمر .

● عقد فى الشهر الماضى مؤتمر الإنماء الاسلامى حيث وضعت خطة البنك الاسلامى على الأسس المصرفية الحديثة القائمة على الشريعة الاسلامية ، وينتظر لهذا البنك النجاح الكبير فى الدول الاسلامية .

● قام فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة مفتى مصر بزيارة الى ليبيا حيث بحثا مع المسئولين الليبيين بعض الترتيبات التى تتعلق بالشريعة الاسلامية كمصدر رئيسى للقوانين الليبية .

● استقبل الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف زميله وزير الأوقاف فى فولتا العليا ، وقد اتفق الوزيران على تدعيم الدعوة الاسلامية والتعليم الدينى فى فولتا العليا .



السعودية : أعلن السيد حسن التهامي مستشار الرئيس السادات وهو في السعودية أن جميع القوى العالمية بلا استثناء تجتمع اليوم ضد المسلمين لتقويض صرح الاسلام ، وأن هزيمة ٦٧ كانت نتيجة طبيعية للزيغ العقائدي الذي اجتاح عالمنا العربي عشرين سنة .

● عقد في الشهر الماضي مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، وكان في مقدمة الموضوعات التي ناقشها المؤتمر فكرة البنك الاسلامي لتدعيم التضامن الاسلامي .

● اتخذت اللجنة المشكلة من عدة جهات مسؤولة توصيات بالمحافظة على الذات الاسلامي في المنطقة الغربية .

● يعقد المؤتمر الاسلامي القادم في كابل في مايو سنة ١٩٧٣ .

● استنكرت رابطة العالم الاسلامي الجازر الوحشية التي تركبها القوات الهندية وقوات مايسى بينجالادش بالبيهاريين المسلمين في باكستان الشرقية .

سوريا : تبرعت سوريا بمبلغ ١٥ ألف ليرة سورية للمساهمة في بناء معهد اسلامي في امريكا دبي : تأسس في دبي صندوق لجمع التبرعات للدفاع عن باكستان ، وسيرسل التبرعات فوراً الى كراتشي .

الجمهورية العربية اليمنية : شكر رئيس وزراء اليمن الدول العربية على مساعدتها في حقل التعليم ، وأكد أن التعليم هو الطريق للخروج من التخلف والانتصار على التحديات .

● طلب رئيس الوزراء من برنامج الغذاء العالمي المساهمة في اعمار المناطق المنكوبة بالحرب الأهلية ، وتقدر مساعدة البرنامج الحالية بحوالي ١٠ ملايين دولار .

ليبيا : صرح العقيد معمر القذافي ( أثناء زيارته لموريتانيا الاسلامية ) أن الخمر واستعمال اللغة الأجنبية محظوران في ليبيا ، وأن البلاد سائرة الى تطبيق اسلامي مخلص .

تونس : صدر بيان تونسي سعودي يقول انه لن يكون سلام في المنطقة العربية الا بانسحاب اسرائيل من الارض العربية المحتلة ، وأكد البلدان دعمهما للأشقاء العرب وعزمهما على توسيع الروابط الثقافية والعلمية والتجارية بين البلدين .

● صدرت باللغة العربية صحيفة النصر ، وكانت تصدر بالفرنسية ، وسوف يتم تعريب صحيفتين أخريين عما قريب وهما صحيفتا المجاهد والاربيوبليك في نطاق خطة التعريب للبلاد .

المغرب : قرر المؤتمر الاسلامي الأول لتنظيم الاسرة الذي عقد في أواخر العام الماضي أن تنظيم النسل مباح ومسموح به بخلاف الاجهاض والتعقيم .

باكستان : اجتمع الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو بانديرا غاندي ومجيب الرحمن في دلهي الشهر الماضي .

● أبلغ ناطق رسمي مؤتمرا صحفيا في لاهور أن الرئيس بوتو يعتقد ان الكلمة الاخيرة في باكستان لم نقل بعد وانه مازال يعتقد بإمكان نوع من الصلة بين شطري باكستان .

● أبلغ وزير الاعلام الباكستاني رؤساء تحرير الصحف الباكستانية بالغاء الرقابة على الصحف والنشورات .

ماليزيا : صرح رئيس الوزراء ووزير الداخلية ان ماليزيا قد اتخذت كافة الاجراءات للقضاء على الخطر الشيوعي كما قال ان ٤٨ ارهابيا شيوعيا قد تم قتلهم في العام الماضي .



## « الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الاء عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعد الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

- **القاهرة :** شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .
- **جدة :** الدار السعودية للنشر — ص.ب ٢٠٤٣ .
- **الرياض :** مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .
- **الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .
- **مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .
- **المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء .
- **عدن :** وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .
- **المكلا :** مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .
- **مسقط :** المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .
- **صنعاء :** مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .
- **دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .
- **الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .
- **الأبيض/السودان :** مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .
- **عمان :** الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .
- **طرابلس الغرب :** مكتبة الفرجاني — ص.ب ١٣٢ .
- **بنغازي :** مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .
- **تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .
- **بيروت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .
- **دبي :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .
- **ابو ظبي :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — السيد غازي بساط .
- **الكويت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .
- **الدوحة :** سالم الانصاري — الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



## اقرأ في هذا العدد

٤	لعالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	الهجرة بداية التطبيق العملى لنظام الاسلام فى الحياة
٨	للاستاذ عبد العزيز العلى المطوع	فى رحاب القرآن الكريم ( ٣ )
١١	للدكتور على عبد المنعم	من هدى السنة « المسئولية »
١٥	للدكتور محمد سلام مذكور	الايمان عقيدة وعمل
١٩		حول نكاح نساء اهل الكتاب
٢٥		من أدب الجيل الماضى
٢٦	للاستاذ محمد مصطفى حمام	تزوجو « قصيدة »
٢٨	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	مصادر القصص القرآنى
٣٥	اعداد الاستاذ عبد الستار فيض	مكتبة المجلة
٣٦		الخطر الذى يهدد المصحف
٤٢	للدكتور تيسير أمارة الدعيول	العربية لغة العلوم
٤٨	للاستاذ يوسف العظم	أغراض الشعر العربى
٥٢	للاستاذ محمد محمد الشرقاوى	نساء ومواقف
٥٨		الجمهورية الموريتانية
٦٠	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	زعموا أن الشريعة غير صالحة للتطبيق
٦٧	اعداد الشيخ عبد الحى مختار	مسجد فهد السالم
٧٠		واجب علماء المسلمين
٧٢	للاستاذ عبد المعز عبد الستار	الاسرة قاعدة الحياة الانسانية
٨٠	للاستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعى	حقوق الانسان فى الاسلام
٨٤		المائدة
٨٦	للاستاذ يوسف نوفل	هؤلاء المتصدون من يدعمهم
٩١	للدكتور محمد أبو شوك	أمراض الحويصلة المرارية
٩٦	للاستاذ محمد المجدوب	وفوجىء الناس بالمشائق ( قصة )
١٠٥	التحرير	الفتاوى
١٠٧		بأقلام القراء
١٠٩		قالت الصحف
١١١		بريد الوعى
١١٢	اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى	الأخبار